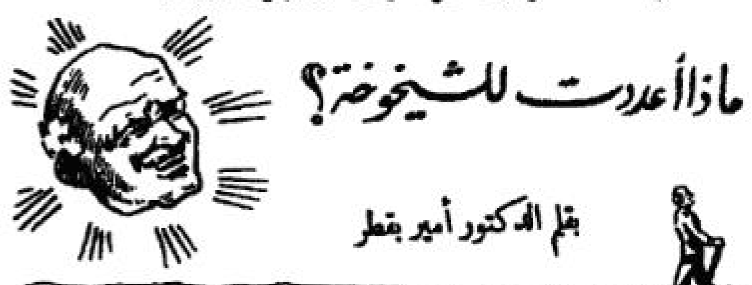
« ليست السنوات الاخيرة من عمر طويل سنوات عجافا ، فكلما اقترب المرء من النهاية ، اصبحت كل جرعة مما بقى فى تبع الحيـاة ، ككأس رق خمرها وتلألأ ثارا ونورا ... »



ماذا أعددت للشيخوخة ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

الكل يتفق على ان المرء فى المرحلة الاخيرة من الحياة فى حاجة الى قدر معين من الصحـة ، والى نصيب متواضع من المال . ولكن قل من يفكر ان مواصلة العمل ، والانتاج ، والنشاط ، والاستمتاع ـ بحكمة ـ فى أوقات الفراغ ، فى مقدمة العناصر التى تتطلبها المرحلة من العمر

لقد كانت هذه المرحلة الى عهد قريب جـدا من القصر بحيث كانت عديمة الاهمية . اما وقد ارتفع متوسط الاعمار ارتفاعا لم يسبق له مثيـل ، حتى بلغ فى بعض البلدان ما يشرف على السبعين للرجل وعلى الخامسة والسبعين للمرأة ، وتكاثر عدد المعمرين فوق الثمانين والتسعين ، فان علمـاء الاجتمـاع والاقتصـاد قـد اتجهت عنايتهم الى معـالجـة المسـائل المعقـدة التى نشـأت من هـذا التطـور ، كالتفكير فى رفع سن المعاش ، وامداد الاندية والوسائل الصحية والترفيهية للشيوخ من الرجال والنساء

كتب على قبر احـدهم ، تنفيذا لوصيته ، أنه مات فى الستين ودفن فى الثمانين من عمره ! وهذا القول ينطبق على الالوف المؤلفـة ، من أولئـك الذين يموتون فورا حـال احالتهم على المعاش ، ويدفنون بعد ذلك بعشرات السنين . كما ان بعض هؤلاء ، يخيـل اليهم ان الكف عن العمـل الرسمى فى سـن معلومـة مرادف للخمول والكسل ، وملازمة السرير ، وتفادى انواع النشـاط ، وبذلك يوارون التراب قبل الاوان ولعل الطبيعة الانسانية ، توحى الى هؤلاء ان المجتمع لم يعد فى حاجة اليهم ، وانه قد لفظهم بعد الاستغناء من خدماتهم ، وانهم أصبحوا عالة عليـه وعلى اقرب المقربين اليهم ، وبذلك تدب فى نفوسهم روح القنوط واليـأس ، فيموتون كمدا وحـزنا على انفسهم ؟

مزايا هذه المرحلة

من مزايا هذه المرحلة ان الوقت كله لنا وفى قبضة أيدينـا ، وليس لرؤسائنا . كثيرا ما تكون الاعمـال

التى تعهد الينا هزيلة تافهة ، ومن انواع « الروتين » بحيث تكون مضيعة للزمن . فاذا تحررنا من قيود الرؤساء فى العمل الرسمى ، اصبح فى وسعنا استغلال الوقت بحكمة ، واصبحت عجلة العمل النافع لا تكف عن الدوران

وليس معنى هذا ان يداب الرجل على العمل والانتاج بغير هوادة . انما العكس هو الصحيح ، اذ ان هذه الفترة من الحياة اشد حاجة الى الحصول على اكبر قسط من الراحة . فللكسل مزاياه وللخمول منافعه فى جميع المراحل

ان الساعات التى يقضيها الناس بين الخمائل يستظلون بأوراقها الزاهرة ، واللحظات التى ينهلون فيها على الروابى كؤوسا من ضوء الشمس كالرحيق المستطاب ، لانجع ترياق لراحة الاعصاب ونسيان المتاعب . والدقائق التى يغفو فيها الشيوخ على شواطىء البحار ، بين هدير الامواج ، واصوات السابحين، وسكون الرمال ، تبعث فى نفوسهم نشوة اعذب من احلام العذارى . اما قتل الوقت فى الاستماع الى حديث الاعزاء ، و « دردشة » الاحباء والاصدقاء، وجلجلة الاحفاد من بنين وبنات ، فبمثابة شريط سينمائى ناطق ، لذكريات سعيدة يختلط فيها حابل الماضى بنابل المستقبل

كل هذا لا يقل نفعا عن النشاط والعمل والانتاج ، اذ انه فى الواقع — فى جميع مراحل الحياة — مجدد للقوى ، رافع للروح المعنوية والطاقة العصبية ، ومضاعف فى النهاية للرغبة فى الانتاج . وطالما ذكر الانسان ان التكاسل والخمول واللهو البرىء ، كالحلوى فى قائمة الطعام ، ولكنه لا يرقى الى مرتبة الالوان الرئيسية فيها — طالما ذكر ذلك — بعد عن منطقة الخطر

وقد تكون المرحلة التى تلى احالة صاحبها على المعاش ، الافتراق عن عمل كان مصدر متعة له ، ومنبع لذة وحلاوة ، او كان تحررا من اعمال سخيفة هزيلة لا تتفق وما وهبته اياه الطبيعة من ذكاء وكفاية ، او من واجبات شاقة تفنى الجهود وتستنزف عصارة الطاقة البدنية . ومهما يكن من شىء ، فان فيها على كل حال حرية وتحررا

الثقافة واوقات الفراغ

الثقافة بمعناها الاوسع ، معين لا ينضب من الوسائل التى تعين صاحبها على الاستمتاع بأوقات الفراغ فى السنوات الاخيرة من العمر . فالكتب والمجلات ، وحب المطالعة ، والشغف بالادب ، وتذوق الجمال فى الفن والشعر والادب والموسيقى والرقص ، كلها خزائن وذخائر لا تغنى ، يرجع اليها صاحبها ، كلما طاب له الهوى ، فيزداد تعلقا بالحياة ، ويشتد فيه الامل والرجاء. فى الشيخوخة يحصد الرجل المثقف ما زرعه فى شبابه من مكونات السعادة — هوايات واسفار ، وعلم وادب، ورياضة وفن وفى الوقت الذى يشكو فيه

الكثيرون من الشيوخ من «الفراغ» ، الذي لا سبيل لديهم الى ملئه ، فان المثقفين يودون لو ان ساعات النهار ٤٨ بدلا من ٢٤ ، حتى يستمتعوا فيها بما يقع تحت ابصارهم واسماعهم من جمال وفن وادب وعلم وموسيقى

ومن العبث ان ينصح للمرء في المرحلة المتأخرة من العمر ان يتخذ له هواية يملأ بها ذلك الفراغ الذي يسبب له الضجر من الحياة ، والملل والسآمة من ساعات النهار ، التي تكاد تتجمد في مكانها ولا تتحرك ، اذ كيف يتحمس امرؤ في هذه السن للأخذ بهواية جديدة . ان الهواية تنبع عادة من تربة خصيبة يسقيها ماء حب الاستطلاع ، وهذا الحب عند الرجل غير المثقف يذبل كالزهرة ، ويفقد طلاءه ولونه في سن مبكرة ، قد يكون الرجل المثقف جاهلا بفلاحة البساتين ، او تدع الزهور ، أوالعزف على آلةموسيقية، او رسم صورة زيتية ، او نحت تمثال من المرمر ، ولكنه بفضل ثقافته يستطيع ان يكون في هذه وسواها مستهلكا ، اذا عجز ان يكون منتجا

الاصدقاء

تكاد تكون الصداقة لازمة ـ لا سيما في هذه المرحلة من العمر ـ لزوم الثقافة والهوايات والاسفار والرحلات . وقد تكون المراسلة بين الاصدقاء كتجاذب الحديث مدعاة للعزاء والتسلية والمتعة . وقد دل الاختبار على ان اصدقاء الصغر ، اشدهم اخلاصا ، وابقاهم على الود، واحرصهم على الولاء ، واحفظهم للسر . كما دلت الدراسات على ان خير الاصدقاء من توطدت أواصر العلاقة بهم ، قبيل السن المدرسية وفي المرحلة الابتدائية ، تليها المرحلة الثانوية ، فالجامعة . وقلما توثقت صداقة حقيقية بعد ذلك

وكثيرا ما يشكو الشيوخ قلة الاصدقاء او انعدامهم كلية (بسبب الموت غالبا) . وقد سمع كاتب هذه السطور شيخا في كامل صحته وقوته ـ وقد جاوز الثمانين ـ يقول انه لا يأسف اذا وافته المنية حالا ، لان جميع اصدقائه قد ماتوا ، ولعل قوله لا يخلو من الحقيقة ، لان وجود الاصدقاء بجانب الشيخ ، عنصر لا يستهان به . غير أن الذنب او بعضه في مثل هذه الحالة واقع عليه . فمن الملاحظ ان المرحلة الوسطى من العمر شديدة الاتانية ، ممعنة في الاهتمام بجمع المال وتدعيم الجاه ، ومن الجهة الاخرى تدفعها الاتانية والطموح الى اهمال امر الاصدقاء ، والعجز عن تكوين سواهم

ولعل من الحكمة ان يحاول الشيوخ البحث عن أصدقاء بين من يصغرونهم سنا . ومن حسن الحظ أن نسبة النجاح في هذا السبيل مشجعة ، وسبب ذلك ان حكمة الشيوخ ، لا سيما اذا كان لهم نصيب يذكر من الثقافة والصفات والشخصية المستحبة ، تجذب نحوهم الغير وان كانوا في عنفوان شبابهم . ولا ريب أن النجاح

يتوقف كثيرا على كياسة الشيخ ومعاملته هؤلاء على قدم المساواة والنزول معهم الى مرح الشباب ، مع الاحتفاظ بوقار الشيخوخة

والصداقة اينما وجدت تعمل عادة على اظهار انبل الصفات فينا واخفاء أسوأ الخصال وأضعافها . على ان فى الشيخوخة ، تخف حدة الأنانية فينا ، ويعتدل ميزان الهوى ، فتتصدع الحواجز بيننا وبين الغير ، وتمهد لنا السبيل لمعرفة احسن ما فيهم ، فننتفع به ، ونتسامح متغاضين عما يبدر منهم من وجوه الضعف ، فنعمل على التخفيف من وطأتها

الطبيعة رحيمة بالشيخوخة

يقول الفيلسوف الاسباني سنتايانا «Santayana» : قد يحزنك فى الخمسين أو الستين الا يستهويك ما كنت تستمتع به فى العشرين والثلاثين ، لذلك قد تبذل جهدا جبارا فى ان تبدو أصغر مما أنت . ولكنك فى السبعين والثمانين ، تصبح راضيا عن نفسك ، قانعا بمنظرك ، ولا يهمك ان تبدو أصغر من سنك الحقيقية ، وسبب هذا ان الطبيعة عطوفة ، رحيمة بالشيخ طالما ظل بعيدا عن التصنع »

والطبيعة وسائل بديعة هادئة ، لايصالنا الى هذا الهدف . فهى قبل ان تنكر علينا متعة الشباب ، تمهد لنا الطريق وتحسن تعبيده ، فتجردنا من الكثير من الرغبات الصاخبة الملحة ، والأهواء والشهوات الملتهبة

فى الشيخوخة تسير عملية التبريد فى الدم بتؤدة ومهارة وحكمة ، وتخف حدة النزعات الجنسية الهائجة ، ويهبط بارومتر الرغبة فى الصيد ومطاردة الجنس الآخر ، ويكفى صاحبها ان يقف على قمم التلال والروابى ، لمشاهدة الفتيان يصطادون فى الوادى ، وللاستماع للشباب يعزف على القيثارة اناشيد الحب . ومعنى هذا ان لذة العيش وشهوة البدن تعتدل ، وتتزن ، وتخضع صاغرة للعقل ، ولكنها لا تموت . انها لون آخر من السعادة الهادئة التى تجمع بين غذاء العقل ، وحلوى العاطفة ، ورحيق الحب . وتظل كذلك الى نهاية العمر ، طالما كان هناك كتاب يقرأ ، وامرأة تحب

ومن الناس فى المرحلة المتأخرة من العمر ، من يكثر من التفكير والتأمل فى جمال الحياة الآخرة فى دنيا الخلود ، ويرسم فى مخيلته فى احلام اليقظة صورا منوعة من سعادة الروح بعد فناء الجسد ، ولكن قل من يريد ان يستبدل الحياة الدنيا بالحياة الآخرة . والرجل الحكيم ، السليم المعافى ، يؤثر الا يعبر القنطرة قبل أن يأتى اليها

▭

ليست السنوات المتأخرة من عمر طويل ، سنوات عجافا ، فكلما اقترب المرء من النهاية ، ودنا من القبر ، اضحت كل جرعة مما بقى من نبع الحياة ، ككأس رق خمرها وتلألأ نارا ونورا

رسالة المؤرخ

بقلم الأستاذ محمد شفيق غربال

الوكيل السابق لوزارة التربية والتعليم



رسالة المؤرخ هي الدعوة الى النظر لأحوال البشرية ممثلة في أممها وشعوبها وأقوامها واجتماعاتها نظرا يقوم على عرض تلك الأحوال عرض تطور وتعاقب في الزمان

والنظر التاريخي لأحوال البشرية لايفرض على الناظر رأيا بعينه في أصل الانسانية ومصيرها ، ولكن ينبغي له أن ينتهي بالناظر الى موقف معين من أحداث مجتمعه وزمانه ، وهذا الموقف المعين هو خير ماتثمره الدراسة التاريخية ، فهو مبطل للتقديس ولكنه يغذي شعور العطف والاحترام ، وهو يحرر ولكنه يحفظ للناظر صلاته بماضيه وحاضره . وهذا النظر التاريخي يقوم بجانب النظر العلمي . والفرق بينهما ان النظر التاريخي ينحصر في مجال الانسانية ، وانه منبثق من صميم المعنويات ، وانه انتفع من بعض الدراسات العلمية كعلم النفس والاقتصاد والاجتماع أكثر مما انتفع النظر العلمي منه ، وان كان ذلك الانتفاع لم تظهر آثاره بعد

ورسالة العلم ورسالة التاريخ لم يبلغا الى مصر الا من نحو سبعين عاما . وليس معنى ذلك ان مصر لم تعرف العلم أو التاريخ الا منذ سبعين عاما . لقد عرفتهما حقا ، ولكن لم تصلها الرسالة على الوجه الجديد السائد الآن الا اذ ذاك . ومن الانصاف أن تقول أن الفضل في ابلاغ الرسالة كان لرجلين، ليعقوب صروف ولجرجي زيدان

▭

قلت ان مصر عرفت العلم وعرفت

التاريخ قبل أن تبلغها رسالة العلم الجديد ورسالة التاريخ الجديد على يدى يعقوب صروف ، وجرجى زيدان ، وعلى أن ابين أى تاريخ عرفت كما على أن أشرح فيم يختلف ذلك التاريخ عن رسالة المؤرخ كما تعرفها الآن

ينبغى أولا أن أخرج من نطاق الشرح ذلك القدر من التاريخ الذى هو جزء لاينفصل من كل فكر ومن كل عمل . فمما هو مسلم به ان الانسان حين يهم بعمل ما يستحضر شيئا من ماضيه يدمجه فى حاضره ليسترشد به وهو فى نفس الوقت يدمج فى الحاضر شيئا من المستقبل المتوقع ، وعلى هذا النحو يدخل التاريخ من حيث هو آثار ماض فى بنية الحاضر ، ولكن هذا الدخول لايعنينا حينما نتحدث عن رسالة المؤرخ فلا هو رسالة ولا هو مما ينسب لمؤرخ

وان صح أن هذا النوع لايعنينا ، فماذا نقول عن التاريخ من حيث هو تراث شعب من الشعوب ، من حيث هو الجو الذى يقر فيه الشعب ولا يستطيع ان يتنفس الا هواءه ؟ وهذا أيضا لاينفرج فى رسالة المؤرخ اليوم ، فهو الناحية الاخرى من ناحيتى المحيط الذى يحيط بقوم أو بشعب ما ، وهو مما لابد من رعايته فهو مقوم من مقومات الحياة الاجتماعية وهو غذاء روحى ، ولا نستطيع ان نشهد له باكثر من هذا ، والاستجابة لدواعى التغيير فى عالم اليوم أهم من الاستجابة لدواعى المحافظة . لقد خسر فى الماضى الذين قالوا انهم وجدوا آباءهم على سنة وانهم لآثارهم لمقتفون ، ومن يقولها الآن فى الحرب والاقتصاد والسياسة لاتنقذه من الهلاك

▭

واما امر التاريخ من حيث هو سجل مختلف المعاملات فشىء ظاهر الضرورة ، وتوثيق ما بين الناس من عقود المعاملات ضرورة تقتضيها استقامة الشئون وانتظام العلاقات بين الناس ، ولكن هذا النوع من التاريخ لايقتضى هو ايضا نظرا تاريخيا للانسانية على النحو الذى شرحت فى مستهل هذا الحديث ، ومثل هذا قد يقال — ولكن بشىء من التعديل — على التاريخ من حيث هو سجل مصالح عامة ، ولى أن أسمى هذا النوع من التاريخ « التاريخ الاثرى » وهو من أهم ماعنى به المصريون فى مختلف عصور تاريخهم ، وقد طلبوه مرتبطا بالخطط ، وساد — ونرجو أن لايبطل الاشتغال به أبدا — حركتنا الثقافية حتى مستهل هذا القرن ، واحب — نظرا لخطورة شأنه — ونظرا لانطباعه تماما بالطابع القومى — أن

ابسط فيه القول بعض الشيء

وحاجة السلطات العامة فى مصر الى ضبط سجلات النيل ومسح الارضين وتوزيعها وربط الاموال العامة عليها وتحديد ما حبس على جهة خيرية من طين ومن بناء وتعيير السكة والموازين .. الخ ظاهرة ، واقتضت وجود الاخصائيين فى هذه المسائل ، فكتبوا وسجلوا ودونوا ولم تخل كتابتهم من تنبيه على تقصير ولوم على ابتداع واسف على تدهور ، وارتفعت الكتابة — أحيانا — عن مستوى الحاجات العملية المباشرة الى مستوى تصوير لوطن أهله سعداء لان أولياء الامر فهموا حاجاته وادركوا كيف ترسم سياسته. وانناحينما نقرأ المقريزى أو الجبرتى أو على مبارك ، وهم جميعا مؤرخون « اثريون » نلمح فيما وراء التفصيلات والمتفرقات ذلك «المثال» ، خفيا أو باهت اللون أو مبهم التقاسيم ولكنه قائم ، يراه من تعمق ومن يشارك هؤلاء الرجال عشقهم لهذا الماضى المصرى

ولايزال للتاريخ « الاثرى » رجاله كان منهم شيخ المعلمين فى زمانه الاستاذ امين سامى ، وبقى منهم المهندس كامل غالب فى مباحثه عن المقياس والاثرى حسن عبد الوهاب

ومع حبى لهذا التاريخ الاثرى فانى لا أعده من رسالة التاريخ الا أن قاد صاحبه من النظر فى سجل محدود الى التطلع لافق غير محدود، وقد يكون له هذا الاثر وقد لايكون

▭

والتاريخ من حيث لزومه لصاحب السلطان أفاضت فيه كتب الادب وخصوصا عندما تنقل عن الهند وفارس والاسكندر ومن اليه. يلزم صاحب السلطان معرفته ، ويلزمه أن يكون فى ديوانه من يعرفه ، وهذا اللزوم اغراضه ظاهرة ، فصاحب السلطان يلزمه أن يحدد علاقاته بجيرانه ، والتاريخ يدخلُ فى هذا التحديد ، ويلزمه أن يلتمس فى مآثر أسلافه الاسوة ، كما يلزمه أن يتعظ بما أصابهم ، ولى أن أسمى هذا النوع من التاريخ بتاريخ « ديوان الانشاء » . وقد وجد فيه الخلفاء والسلاطين « مادة » السياسة الخارجية كما وجدوا فى رجاله الكتاب الذين نشروا لواء المباهاة والمفاخرة ، ويكمل المؤرخين «هؤلاء» « المنجمين » الذين حددوا «الطالع السعيد» لما يهم به الملوك

واصل اخيرا لتاريخ التحقيق ، أى للتاريخ اداة لضبط أسانيد وتحقيق أحداث ، وقد استخدم على هذا النحو أجمل استخدام فى بناء التفسير بالمأثور والحديث وعلوم

العربية وهكذا . ولى أن أقول أن قيمة هذا التاريخ الآن هى قيمة تاريخية لحد كبير . وليس ذلك لأن التحقيق قد انتهى امره ، ولكن لأن أساليبه قد جاوزت حد الجرح والتعديل والانشغال تبعا لذلك بالرجال

▭

وبعد ، فهذه خلاصة عما عرفته مصر من أنواع الاشتغال بالتاريخ قبل أن تصلها رسالة العلم ورسالة التاريخ ، ولم تقض رسالة التاريخ على ذلك الاشتغال، ونرجو الا تفعل، ولكن الرسالة ستطغى حتما وستعم، فيتعين علينا أن نختم هذا الحديث بما يقال فيها ولها ، فاما خصومها فاولو بأس شديد ، منهم — من أبناء يونان — من نعى على المؤرخ اشتغاله بالزائل المتبدل المتغير ، بما هو غير خليق بعناية ما ، ومنهم — ديكارت مثلا — من راى ان النظر التاريخى لايوصل الى معرفة تستحق ان تصدق، ومنهم — نيتشه مثلا — من راى ان النظر التاريخى معطل ، وانه نوع من التهرب من مواجهة العالم ، وربما كانت طعنة نيتشه الطعنة التى نفذت الى الصميم

وعلى شدة بأس الخصوم غزا التاريخ معاهد التعليم على مختلف درجاتها، واصبح المؤرخون— تقريبا اطلاقا — من المعلمين ، هذا فى الظاهر نصر للمؤرخ ولرسالة التاريخ ، ولكن الباطن فيما ارى غير ذلك ، فاثر تعليم التاريخ فى التكوين العقلى والخلقى لايزال بعد ضئيلا ، وثم يترتب على « رسالة » المؤرخ بعد تكوين ذلك النظر التاريخى لاحوال البشرية الذى بدانا به الحديث

هذه أشياء نقررها ونرجو ان تتاح فرصة مستقبلة لبسطها بسطا مرضيا

اقوال مأثورة

من يعمل بيديه يسمى عاملا ، ومن يعمل بيديه وعقله صاحب مهنة ، ومن يعمل بيديه وعقله وقلبه فنان

(ماتيو ريكورد)

الجمال هو فضيلة الجسم ، والفضيلة هى جمال الروح

(والدو امرسون)

من أهم جوانب علم الحياة أن يحمل المرء التبعات الملقاة على عاتقه ، وأن يدع تبعات الآخرين وشأنها

(هاريت بيتشر ستو)

« ان الزوج مهما سعى الى هدوء الجو المنزلي وصفاء العلاقات الزوجية، فانه لن يوفق مادام مبدا الزوجة هو ان تتهم زوجها وتحكم عليه قبل ان تحاكمه ! »

قصة كل بليت

بقلم الأستاذ حسن جلال

وكيل مجلس الدولة المساعد السابق

منذ ايام كنت أجلس وفى يدى تلك المجلة الاسبوعية البيضاء التى يراس تحريرها ذلك الاديب الثائر ، والقصاص البارع ، فقرات فيها تعليقا جميلا على قصة واقعية حدثت لبعض اخوانه . وكانت القصة على فرط قصرها وتركيزها معبرة أقوى تعبير عن مشكلة قديمة ، ازلية ابدية ، هى مشكلة كل المجتمعات فى كل البلاد وفى جميع الازمان ...

وكان صاحبى يجلس الى جوارى ، فرآنى وقد انتهيت من قراءة المقال ولكن المجلة بقيت فى يدى لا اتركها ولا اقرا فيها ، وقد استغرقت فى تفكير عميق ... ولعلى لبثت على هذه الحال طويلا فانى تنبهت اليه اخيرا وهو يدفعنى فى ذراعى قائلا :

ـ وحدوه !

فانتفضت من استغراقى الذى كنت سابحا فيه . وابتسمت له وسلمته المجلة فى صمت واصبعى على العمود الذى قرات فيه تلك القصة ، كانما اقول له : اقرا هذا

ـ فأخذ الصحيفة من يدى وشرع يقرا بدوره تلك الفقرة التى نشرها المحرر تحت عنوان « زوجاتنا » وكتب فيها ماخلاصته :

« قال له الطبيب فى بساطة ـ « غدا .. عملية » !

« وخرج مستسلما ، وراسه يتدلى فوق صدره ، وجبينه مقطب ، ووجهه مكفهر ...

« لم يكن يفكر فى العملية أو يخافها ولكنه كان يفكر فى زوجته ويخاف عليها ... كيف ستستقبل خبر العملية ؟ وكيف ينبئها به ؟ كيف يضع فى خيالها صورته ، وبطنه مفتوح ومصرانه الاعور يطل من جرحه ؟ انها زوجة رقيقة « وسواسة » أحبته بقلب طفلة . قلب لم يكبر ابدا .. انها تبكى اذا

شكا من صداع ، وتستدعى خمسة اطباء اذا أصيب بزكام .. وتخرج الى الطريق هائمـة اذا تأخر عن موعده عشر دقائق .. وتتصـل بكل اقســام البـوليس وكل المستشفيات اذا اتصلت بالتلفون ولم تجده فى مكتبه ...

« كيف يحتمل هذا الملاك الرقيق مجرد ذكر عملية جراحية ...انها قد تجن ... قد تصـاب بأزمة قلبية ... ستبكى كثيرا ... وتتعذب كثيرا ... وهو لايحتمل أن يراها باكية أو معذبة .. اهون عليه أن يفتح الطبيب بطنـه عشر مرات من أن يرى دموعهـا تجرى او يدعها تتعذب .. كم يحبها ...

« وقرر ان يوفر عليها الدموع والعذاب ..

« قرر ان يذهب الى المستشفى وحده دون أن ينبئها بالخبر ...

« وخرج من البيت فى اليـوم التالى مبكرا . وزعم لها انه مدعو الى الافطار فى ميس الضباط بسلاح الفرسان .. ثم مر على صديق واستعار منه « بيجـاما » .. ثم ذهب الى المستشفى ..

« ورقـــد على الفراش واسلم ذراعه للطبيب ليحقنه بحقنة البنج .. وكان آخر ما اغمض عليـــه عينيه .. صورة زوجته .. وآخر ماتمناه من ربه أن يخفف وقع الخبر عليها .. لم يفكر فى نفسه ابدا .. زوجته فقط !

« وفتح عينيه بعـد ان اجريت العملية ..

« وانتظر ساعة الى ان زايله اثر البنج .. ثم اســتجمع ارادته . وكتم آلامه ، وامســك بسماعة التلفون واتصل بها وقال وهو يرفع من صوته حتى لايبدو اى اثر من آثار ضعفه : « ازيك » ؟

« وقالت فى لهفة : « جاى امتى » ؟!

« قال ضاحكا وهو يشد ضحكة من جرحه : « مش جاى » !

« قالت : « ليه .. معزوم على الغدا كمان » ؟!

« قال وهو لايزال يضحك من جرحه : « اتغديت » !

« قالت وقد بدأت تحس ان وراء ضحكته سرا : « اتغديت فين » ؟

« قال وهو يتحامل على نفسه ليقهقه : « فى المستشفى » !

« وصرخت : « بتقول ايه ... المستشفى » ؟

« قال وهو يتراجع : « يا ستى ما تخافيش ... الحكيم هنـا عزمنى على الغدا .. ويقولك تعالى اتغدى معانا » !

« والقت سماعة التلفون ... واندفعت الى المستشفى وقلبهـا الصغير .. قلب الملاك .. لايستريح بين ضلوعها .. انما يتململ ويهمس فى صدرها همسات لاتتبينها ..

« واستقبلها الطبيب قائــلا : « مبروك » ! ولم تفهم شيئا ..

« ومرت بالممرضات . فابتسمن لهـا وقلن : « مبروك » ! وبدأت تفهم ..

« والقت نفسها فوق باب حجرته

وانفاسها مذعورة .. ثم رأته .. راقدا فى فراشـه .. هادئا .. مبتسما .. وبين عينيه نظرة رقيقة يريد أن يبعد بها الصدمة عن قلبها

« واطمأنت .. وبكت قليلا .. قليلا جدا ..

« ثم اخذ يسرد لها ماحدث .. قال لها كيف أخفى عنهـا الخبر حتى لاتنزعج .. وكيف كذب عليها عندما قال لها انه مدعو الى الافطار .. وكيف استعار البيجاما من صديقه .. و .. و ..

« واستمعت اليه .. وبين شفتيها ابتسامة باردة .. ثم صمتت طويلا .. لم تشكره لحرصه على عدم ازعاجها .. بل اخذت تفكر .. وتفكر .. ثم قالت فجأة : « كنت احس دائما أن تصرفاتك كلها أسرار فى أسرار .. وانا عارفه دلوقت تمام انت عملت كده ليه » !

« قال فى دهشة : « ليه » ؟

« قالت : « علشان ماتخلنيش اسمع الكلام اللى قلته وانت تحت تأثير البنج » !

« وصرخ متألما .. بينما قامت الزوجة تسأل الطبيب والممرضات عمـا كان يقوله زوجهـا وهو فى غيبوبته ! »

▭

فلما انتهى صاحبى من قراءتها، رأيته هو الآخر يتخـذ سمتى الذى كان قد عابه على ، ويستغرق بدوره فى نوبة من التفكير العميق ، ورأيت ابتسامة ترتسم على شفتيه، باهتة فى أول الامر كأضواء الفجر ، ولـكنها ما لبثت أن سطعت واضحة على قمة فمه كشمس الضحى .. « فزغدته » فى كوعه قائلا :

ــ مجدوه !..

فنظر الى والابتسـامة لاتزال عريضة على ملامح وجهه كلهـا ، وقال : « ان هذه القصة تذكرنى بقصة مثلها وقعت لى . وعلى الرغم من انه انقضى عليها اليوم نحو خمس وعشرين سنة ، الا أنى عشتها الآن مرة ثانية فى تلك اللحظات القصيرة التى قطعتها على بقولك : «مجدوه» !»

قلت : « وهل يذكر انسان قصصه التى وقعت من مثل هـذا الزمان السحيق » ؟

قال : « أذكرها لانى لاازال اعيش فى ظلها حتى اليوم » !

قلت : « اى نوع من الـكوارث هذه التى تظل معقودة الظل كل هذه السنين » ؟

قال : « انهـا لم تكن كارثة ، ولـكنها كانت مجرد حادث بسيط، وكل ماقى الامر انى اخطأت اذ بدأت به مرحلة من مراحل حياتى بداية قيل انها سيئة ، فظل أثرها عالقا بحياتى المنزلية حتى اليوم .. كما أنى أردت أن انفع بتجربتى هـذه أحد أصدقائى فخسرته الى الابد »

وسبح صاحبى بفكره قليـلا ثم اقبـل على وهو يرانى متشـوقا لسماع قصته فقال :

ــ كان لى صـديق أعزه وابقى عليه ، وكان بلبلا صـداحا ، دائم البشر والابتسـام ، كثير الدعابة

سمح الطباع ، وكنا نتراسل لاننا لم تكن نقيم فى بلدة واحــدة .. فجاءتنى منه ذات يوم رسالة يقول لى فيها انه عثر على نصفه الاخر وانه ... سيتزوج

« وجريا على ماكان بيننـا من دعابات متبادلة ، أردت أن أقدم له هدية من هدايا العرس المالوفة ، واخترت أن تـكون هـديتى له « مقالا » أنشره فى المجلة التى كنت اكتب فيها ، واهديه اليه بمناسبة زواجه ـ وكتبت مقالى وضمنته بعض ذكرياتى الاولى عن زواجى ، وبعض تجاريبى التى رأيت انى قد انفعه بها فى مستهل حياته الزوجية ـ والعاقل من اتعظ بغيره كما يقولون ـ وكتبت فى ذلك المقال ما معناه انى اذكر انى بعـد ان خطبت زوجتى جلست الى نفسى وقلت :

« اسمع يا فتى .. ما اكثر ان تسمع الازواج يشكون من زوجاتهم ، وما اقل ان تجد من هو راض عن حياته بين الازواج ! فهـذا يشكو شدة غيرة زوجته عليه ، حتى انها لتفتش جيوبه سرا كلمـا عاد من محل عمله ، لعلها تجد فيها رسالة تكشف عن سر مستور ، أو ورقة تنم عن علاقة غير مشكورة ...

« وهذا يشكو شدة رقابة زوجته عليه حتى انه لايكاد يصـل الى مكتبه فى محل عمله ساعة الصباح ، وتعلم زوجتـه انه قــد انقضت الدقائق العشر التى بـين البيت والمكتب ، حتى تنهض الى تلفونها تطلبه « لتتمم » عليه ، خشية ان يكون قد انصرف مبكرا الى غير عمله ...

« وذلك يشكو من استعداد زوجته لاثارة الشكوك حول كل مايعمـل ، حتى ماينقطع بينهما الجدال والشجار بسبب « سوء التفاهم » الذى تثيره دواما بارتيابها وعدم وثوقها فيه ...

« وذلك يشكو من انه لايكاد يقضى ساعة أو بعض ساعة مع أخوانه فى جلسة مسائية هنيئة ثم يعود الى بيته من بعدها راضيا منشرح الصدر ، حتى يلقى من عنت زوجته وعتابهـا له على انه اخر فى هذا المساء عن موعده المعتاد ما يطرد من راسه كل اثر من نشوة السرور التى افادها من تلك الجلسة فما تلبث أن تنقلب نشوته الى ثورة وانشراحه الى انقباض ، ويبيت مهموما كئيبا بعـد أن كان يمنى النفس بليلة سعيدة كلهـا بشر واغتباط »

قال صـاحبى : « استعرضت تلك الصور جميعهـا امام عينى ، وعدت أقول لنفسى :

ـ هذه يافتى حال اخوانك الذين سبقوك الى ما انت مقبل عليه من هذا الزواج ! فماذا انت صانع ؟ وفتاتك لايمكن الا أن تكون واحدة

من نساء الله اللائى طبعن على غرار واحد . وصببن فى قوالب متشابهة؟!

فانت وفتاتك بين ان تندمجا فى زمرة اولئك النساء الساخطين الشاكين اذا انت سرت معها على نهج بقية الازواج ، وبين أن تعيشا عيش السعادة والهناء اذا انت اغضيت عما هو عيب « جنسها » فى الواقع قبل ان يكون عيب « شخصها »

« وعاهدت نفسى فى ذلك اليوم على الا تثيرنى من زوجتى نزعة من تلك النزعات التى رايتها تعمل على تعكير صفو الازواج من اخوانى ومعارفى ، وقضيت قضاء سابقا لاوانه بانها حماقة ما بعدها حماقة أن يغضب الانسان من أمر هو يعرف انه لاشك حاصل ، ثم هو يتوقع حدوثه قبل ان يحدث !

« وتزوجت ...

« ورايت أن نقضى شهرنا الاول فى رمل الاسكندرية ، فسافرنا على اجنحة الطائر الميمون الذى يقول الشعراء ان السعداء من الناس يسافرون عليه ، وكنت فى زياراتى السابقة القصيرة لثغر الاسكندرية قد عرفت أن بجهة الشاطبى توجد سلسلة من الحدائق البديعة التى تليق بعروسين أن يقضيا بين خمائلها بعض سويعاتهما الوردية ، ولكنى لم اكن اعلم اين تقع بالضبط تلك الحدائق من محطة الشاطبى ، ولم اشأ ان اتابط ذراع فتاتى على جهل بذلك الحى ، واذهب اتخبط بها واتسكع حتى اهتدى الى موقع تلك الحدائق . وكان من عادتى ان أصحبها كل مساء لقضاء الوقت فى مغنى من مغانى الثغر وملاهيه ، ورايت فى ذلك المساء أن أفاجئها بارتياد تلك الحدائق دون ان اخبرها بوجهتى حين أخرج بها فى نزهة المساء لكى تكون الزيارة أمتع لها واوقع فى نفسها

« فانتهزت فرصة القيلولة ، وانها غلبها النعاس ، وتسللت انا من الفراش ، فوضعت ملابسى فى عجلة وتلصصت وخرجت من المنزل فى هدوء وحذر ، اطير الى جهة الشاطبى لارى كيف يكون وصولنا الى تلك الحدائق ، واى مواقف الترام اقرب اليها ، واى مداخلها امتع منظرا ، واى طرقاتها اشهى مسلكا ، واى اركانها اهنأ جلسة وأنعم مقاما ...

« ووفقنى الله فى مهمتى فلم اغب عن منزلى اكثر من ساعة عدت بعدها وانا اكاد اطير بجناحين لالقى عروسى واحمل اليها هذه المفاجاة السعيدة التى خبأتها لها ..

▭

« ودخلت الغرفة ، فوجدت وجها مربدا ، ونظرات شزراء ، وعينين حمراوين فيهما اثر الدموع ووقدة الشر . واشهد لقد كانت

مفاجاتها التى أعدتها هى لى اقوى الف مرة من تلك المفاجأة الفاترة التى كنت جهدت فى ان اعدها لها

ــ كفى الله الشر ! مالك ؟

ــ ؟!

ــ خير ان شاالله ؟

ــ ؟!

ــ هل حضر احد بعد خروجى او وقع حادث ؟

ــ ؟!

ــ تكلمى يا « ستى » !

ــ ؟!

« واخيرا وبعد مناورات طويلة ومداورات متكررة تبينت جلية الامر ، فاذا هى غضبى لانى خرجت

اولا : بغير علمها ..

وثانيا : الى مكان لا تعرفه هى

وثالثا : لان هذا الخروج حدث فى وقت لم يخلقه الله لخروج الرجل البرىء ..

ورابعا : لانى تغفلتها وهى نائمة واتيت كل هذه الاثام ، ثم انى اتيتها ولما ينقض على زواجنا اسبوع ! افلم يكن من الاليق تصفية هذه « الرنديفوهات » قبل الزواج ؟ ام هى مقابلة عارضة حصلت فى الصباح فتم ترتيب الموعد ليكون فى هذا الوقت من النهار ؟.. وهل يليق ..؟ وهل يجوز ..؟ وهل تصح ...؟ وما الى ذلك من طوفان الاسئلة التى ليس اسهل من توجيهها بصرامة مدهشة عند النساء ، وليس اسهل من الغرق فيها باستسلام غريب عند الرجال » !

واستطرد صاحبى يقول : « قلت لنفسى : ياسبحان الله ! ابهذه البساطة تنعكس الامال ؟ وهل يمكن ان يضمر الانسان كل هذا الخير فلا يلقى الا كل هذا الشر ؟ وماذا يكون من امر زوجتى اذا انا هفوت حقيقة كما قد يهفو الانسان مادام انه ليس بمبرأ ولا معصوم ؟ وما فضل الحب اذا لم تكن دولة الحلم فيه غالبة على دولة الجهل ، وساحة الغفران فيه أرحب من ساحة القصاص ؟!

« ثم ختمت مقالى الذى اهديته لصديقى بقولى : انى منذ ذلك اليوم بدات أشعر بصعوبة قيامى بتعهداتى التى كنت عاهدت نفسى عليها من الاحتفاظ بهدوء الجو فى بيتى وصفاء العلاقات التى تقوم فيه . وادركت أن الزوج مهما سعى من جانبه لرفع مستوى حياته الزوجية الى درجة مناسبة من السعادة فانه لن يوفق الى شىء من ذلك ما دام مبدأ الزوجة هو أن تتهم زوجها قبل أن تستمع اليه ، وتحكم عليه قبل ان تحاكمه . وعرفت ان الزواج الموفق هو الذى يجمع بين « صديقين » يتحابان فى الله ويدخل كلاهما هذه الشركة العاطفية بذخيرة صالحة من التسامح ، وبعقيدة ثابتة فى ان الهفوة الزوجية ينميها العتاب ويجسمها الانتقام ، وتقتلها المغفرة

ويمحو اثرها الصفح الجميل ، وان « المثل الاعلى » سواء للزوج او للزوجة لم يخلق بعد ، فلا ينبغي لاحد الزوجين أن يطالب زوجه بأن يكونه » !

▭

ولم أستطع صبرا على كلام صاحبي فقاطعته متسائلا كيف كان وقع هذه الهدية على صديقه وعروسه ..

قال : « ما كنت ادرك أن مثل هذا الكلام الصريح النافع سيكون سببا فى أن اخسر صديقى . فانه كتب لى من بعده خطابا واحدا ، قال لى فيه أن عروسه اطلعت على « الهدية » ثم خيرته بين نفسها وبين « هذا الصديق » الذى يزين له خداعها ومغافلتها ، تحت ستار الاغراض البريئة والاهداف المشروعة ، وقال لى صديقى فى اسف انه آثر زوجته ، وبعث الى بخطابه ذاك ليخطرني بقراره الرهيب » ..

ثم سكت صاحبى لحظة وعاد يقول :

ــ ولست ادرى لم تنازعني نفسى أن ابعث اليه اليوم بهذه المجلة هدية ثانية مني بمناسبة عيد زواجه الفضى . واذا كنت خسرته بهديتى الاولى ، فلعلى استرده بهذه الهدية الثانية ، بعد خمس وعشرين سنه من زواجه ، فانه لاشك قد عاد اليوم يحس بأنه فى حاجة الى :

ولابد من شكوى الى ذى مروءة
يواسيك أو يسليك أو يتوجع


صورة الغلاف
مسجد قباء
هو أول مسجد في الاسلام بناه الرسول محمد (ص) في قباء ضاحية المدينة المنورة . وقد جدده عثمان بن عفان . ولما كان عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز هدمه وبناه بناء بالغا غاية الروعة . اما عمارته الحالية ، فقد اجراها السلطان محمود الثاني سنة ١٢٤٥ الهجرية ، ونقش هذا التاريخ على حجر لايزال على بابه

ابو السباع

بقلم الاستاذ عبد المجيد عبد الحق
المحامى والوزير السابق

الله يمهل ولا يهمل ، وعدله بقدر ومقياس

« ابو السباع » : هذا الاسم لايذكر الا ويقترن ذكره بالرعب، وكان اعظم « شنب » فى المديرية يعمل له الف حساب : هذا ما كانت تلوكه ألسنة الفلاحين فى سهرات الليل اذا ما اجتمعوا بندرة العمدة .. وزحفت شهرته الى عاصمة المديرية بعد أن صاحبته مراراً الى دار النيابة وخرجت الى المقاهى لتنشر الخوف بين الخاصة . وكانت اتهاماته الخطيرة تنتهى بالفشل لانعدام الادلة من قرائن وشهود، فاستحال الخوف منه هولا

وجاءنى شاب طويل القامة عظيم الهامة يكاد يخطو الى عتبة الثلاثين من عمره وكان اعظم ما يأخذك منه عينان واسعتان يشع منهما بريق هو خليط بين الذكاء والاجرام ، ثم شنب اسود مفتول متحفز ، كأنه عقربان اسودان يقتتلان .. ورغم هذا ، فهو خفيف الظل والدم معا لانه مهذب اللفظ ، باسم الوجه. ورجانى « ابو السباع » ان اضطلع بدعوى مدنية ذات شأن مالى كبير كان هذا اول تعارف لى مع « ابى السباع » حتى جاءنى أخوه واخبرنى بالقبض عليه لاتهامه فى قتل كبير من أعيان المديرية ، وكان ضابط المباحث مؤمنا كل الايمان بأن القاتل هو « ابو السباع » ، ودليله امام ضميره أن القتيل كان يسير ليلا على جسر الترعة ويصاحبه جمع من الناس ينصتون اليه وهو يتكلم فى صوت مسموع واذا بالرصاصة تصيبه فى فمه ومن مسافة خمسين مترا وكان القاتل يكمن خلف حديقة تطل

على جسر الترعة . وكان الضابط يقسم بأنه القاتل لانه لايوجد من بين اشرار المديرية من يحكم الاصابةعلى الصوت غيره

واستعملت حقي القانوني واختليت بالمتهم « ابو السباع » باذن من النيابة ، واستجوبته فأقنعني ببراءته ، ودلل على وجوده ليلة الحادث بلوكاندة بالقاهرة ، وأن اسمه ثابت بدفتر اللوكاندة ، ثم اقسم لي قسما كبيرا بأنه بريء ، ولكن شهرته الكاذبة جنت عليه . وتركته وأنا مقتنع ببراءته وشاهدت النيابة دفتر اللوكاندة وقررت حفظ القضية

▭

وبعد خمس سنوات طلب مني رجل كبير القدر والجاه والمال ، أن ادعي مدنيا في جناية مات فيها ابن عمه الشيخ حسان ، واتهم القاتل بجناية «ضرب افضى الى الموت» . واطلعت على أوراق الدعوى فوجدت أن المتهم اشتبك مع القتيل في عراك فضربه بعصا رفيعة فوق رأسه فصرع الرجل ومات من فوره . وبان من الكشف الطبي الظاهري ان العصا تركت جرحا بسيطا طوله نصف سنتيمتر قاطع للجلد فقط ! ولكن عند تشريح الجثة تبين أن هناك كسرا بعظمة الجمجمة سقطت منه شظية صغيرة جدا فنفذت الى سمت مميت في المخ قضي على القتيل فور الضربة ومما آلمني أن القاتل كان «أبو السباع» ولم يكن في مكنتي لظروف خاصة — ولعن الله ظروف الانتخابات — أن أمتنع من المرافعة ضد « ابي السباع » موكلي القديم . ومن العجيب أن «أباالسباع» انكر وجوده في مكان الحادث ، كما أن القتيل مات قبل أن يدلي بأقواله ، وجاء شهود الاثبات بعد الحادث بيومين فكانت شهادتهم متأخرة لايقتنع بها القضاء على وجه اليقين

وحاولت أن أجد في الدعوى دليلا احاج به دفاع المتهم ويعتبره القضاء دليلا مرجحا فأخفقت . وافرج قاضي الاحالة عن المتهم ولكنه احاله الى محكمة الجنايات

▭

وحضرنا في الجلسة وجاء الشاهد الاول وبدأ يقول : « وكنت واقف من بعيد وشفت « ابو السباع » رفع العصا ..... » وهنا خرج صوت من « ابي السباع » يشبه السعال ولكنه مليء بالتهديد في قوله «أهم» بكسر الهاء . وارتعد الشاهد ونظر الى قفص الاتهام وركز بصره على « أبي السباع » ثم قال : « ... وبعدين رمى العصا في الترعة ولم يحصل منه ضرب ابدا ... والله العظيم لم يحصل منه شيء ... وشرف المحكمة ده مظلوم .. والنبي ماله ذنب .. احلف على مقام سيدى عبد الجواد اني لاشفت ولارأيت » قال كل هذا في ثانية ثم سقط مغشيا عليه ! ..

ولم يكن هذا الذي قاله الشاهد الا دليل نفي جديد ولهذا قام حضرة وكيل النيابة و « فوض الرأي

للمحكمة » وهذا هو طلب البراءة فى لغة النيابة

وترافعت واخذت هذا الذى حدث تكأة فى دفاعى ، وصورت للقضاة « أبا السباع » كما صورته أساطير الفلاحين ، ولم يكن لى فضل الا النقل عنهم . وجعلت من هذا الذى حدث فى الجلسة دليلى على سبب تراخى الشهود فى الادلاء بشهادتهم يومين عند بدء التحقيق مدفوعين بعامل الخوف منه الذى كان من أثره ان أغمى على الشاهد لمجرد سماعه «كحة» «أبى السباع» برغم انه فى قفص من حديد ورغم أن الشاهد يحتمى بسلطان القضاء وجلاله

ولأن الله يمهل ولا يهمل فقد اقتنعت المحكمة بادانته وقضت عليه بالاشغال الشاقة لمدة سبع سنوات وهذه أقصى عقوبة للجريمة

وسمعت الحكم وكنت فى دهشة . لأن الاصابة كانت من البساطة بحيث لا توحى ببشاعة الجريمة وكان من الظاهر أن القدر تدخل فيها الى حد كبير

وعند خروجى من القاعة نادانى « أبو السباع » ، وذهبت اليه ووجدتنى مضطرا أن أواسيه فقلت له : « دى أحكام الله وشد حيلك » فضحك وقال : « لاتعجب ، سبع سنين دى تحتملهم مره » (يعنى امرأة) . ولكن اشهد الله انه حكم عدل . ولكن أقسم لك انى برىء من هذه التهمة والقاتل أخى . ولكن أتعرف لماذا حكم الله على ؟ » قلت . « لا . . » قال : « أتذكر اتهامى فى قتل الشيخ حسان » قلت : «نعم» قال : « لقد كذبت عليك اذ أخبرتك انى لم أقتله ، فقد كنت قاتله ، وقتلته لاجرى بنفسى عدالة الله » .

قلت له : « وكيف كان ذلك؟ » قال : « كان هناك رجل اسمه « على الداغر » كنت أعرفه وكان قاتلا وشريرا . وقد قتل ككل قاتل ، كان هذا الداغر مأجورا على قتل حسان الذى جاءنى وطلب منى أن أقضى له عليه قبل أن يقضى هو عليه وآجرنى على مائة جنيه نصفها معجل ونصفها مؤجل بعد القتل . واخذت المعجل وقتلت « الداغر » وأرحت حسان والناس منه . فلما سألته المؤجل ثار فى وجهى وقال لى : « أنت رايح تستكردنى » وعز على قتل الداغر وقد كان ابن ليل مثلى ووجدتنى مطالب أمام « ضميرى » أن آخذ له من قاتله رعاية لاحكام الدين فقتلته ... الا ترى اننى أرحت الناس من قتل «الداغر» ثم انتقمت له بقتل قاتله . والا ترى معى أن عقوبتى لقتلى لمن دفعنى على القتل لا تستحق الا سبع سنوات فقط؟!»

قلت له هذا حق يا « أبا السباع » ان عدل الله بمقدار » !

وقضى « أبو السباع » مدة السجن وخرج ليجد ابن عم الداغر مترصدا له فيرميه برصاصة تصيبه فى فمه فيموت لساعته . وصدق المثل الذى يقول : « القاتل يقتل ولو بعد حين »

رجل بألف رجل

الزبير بن العوام

بقلم البكباشى السيد فرج

قائد عربى من العشرة الذين وعدوا بالجنة . وصفه عمر بن الخطاب بانه « رجل بالف رجل »

« بوركت صفقة بيمينك »

قالها محمد صلوات الله عليه فكان الزبير بن العوام مباركا فى روحاته وغدواته سواء فى ساحات القتال او فى حلبات التجارة .. فالقائد الباسل الذى وصفه عمر بن الخطاب بأنه يساوى الف رجل ، فتح الله عليه وبسط له فى الرزق فكان صاحب اموال طائلة وقصور فاخرة وثروة بلغت نصف مليون دينار

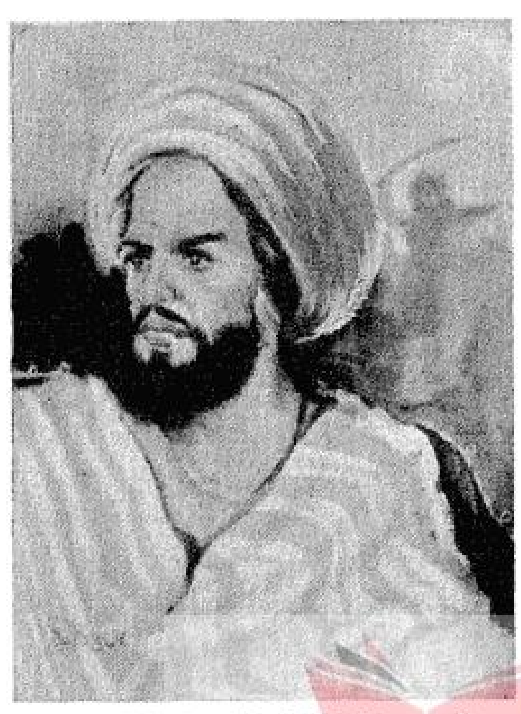
وقد كان الزبير فتى حين انبثق نور الاسلام ، فأعمل فكره فى هذه الدعوة الجديدة التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وشرح الله صدره للاسلام ، فكان خامس من اسلم وعمره حينذاك ست عشرة سنة ، وكان اسلامه استجابة لابى بكر الصديق مع عثمان وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف فصار المسلمون ثمانية نفر أول من اسلم وصلى لله

ومضى الزبير فى ساحة الجهاد فابلى بلاء حسنا وكان من العشرة الذين بشروا بالجنة واحد الابطال الشبان الذين نشأوا فى مدرسة محمد (ص) فعرفوا المثل الاعلى ومضوا على طريق الشرف ، وقد عركتهم الاحداث وصقلتهم الحرب حتى كانوا يقبلون على الموت فيفر منهم الموت ويجرى فى ركابهم النصر وتتخاذل أمام شجاعتهم وايمانهم أمنع الحصون وأثبت القلاع

وقد اشترك فى جميع طلعات الجهاد وكان من رجال الصف الاول فلم يتراجع قط ولم تحل بساحته هزيمة ، بل كان سيفا من سيوف الله سله على المشركين وقد قربه رسول الله (ص) واولاه ثقته الغالية ... قال على بن أبى طالب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لكل نبى حواريا ، وحوارىي الزبير ابن العوام »

وهواول من سل سيفا فى سبيل الله عز وجل ، وقصة ذلك أنه سرت اشاعة بمكة ان النبى اخذه الكفار ، فاقبل الزبير يشق الناس بسيفه ـ ورسول الله باعلى مكة ـ فلما بلغه قال له : ما لك يا زبير ؟ قال : اخبرت انك اخذت. فصلى عليه النبى ودعا له ولسيفه



الزبير بن العوام كما تخيله رسام الهلال

قائد مجدود

لقد كان الزبير متعدد المزايا كثير الحسنات ، فمن اى النواحي اتيته رأيت خلقا عظيما ونشاطا باهرا واجتهادا وجهادا وفضلا وتضحية ، كان يجمع بين عراقة الاصل وكرم المحتد وشرف الغاية ونبل المقصد ، وسموالكفاءة وسعة الحيلة .. الم يكن حوارى رسول الله وابن عمته ، وابن اخى خديجة ام المؤمنين ، وخامس من اسلم .. الم يكن البطل المغوار فى ساحات الحرب ، والفدائى الباسل فى ساعات الحرج والقائد الفطن اذا امتنعت القلاع وصمدت الحصون

الم يكن التاجر الخبير والمالى الكبير الذى بوركت صفقة يمينه فامتلك الضياع واقتنى القصور ، لقاء ما اسدى من الخير واجزل فى العطاء والاحسان

فهذا « التوفيق » الذى كان الصفة الغالبة على سيرة الزبير بن العوام هو التوفيق الذى اشتهر به كبار القادة وافذاذ الرجال ، وقد جاء نابليون بعد مئات السنين ينشد بين رجاله« القائد الموفق » ، وفسر المارشال ويغل للناشئة العسكرية معنى التوفيق الذى كان يقصده نابليون فقال : انه كان يقصد القائد الشجاع .. وقد كانت الشجاعة صفة الزبير وسر توفيقه .. يسمع ان الرسول اخذه الكفار فيهرع الى

سيفه يقتحم به الجموع ، ويسمع أن الرسول فى مأزق حرج خلال معركة احد فيطير الى مركز الخطر ، ويسمع أن حصن بابليون صامد ممتنع ، فيصعد الى أعلى الحصن متعرضا للخطر الماحق ، فينهزم الحصن المنيع أمام شجاعة رجل واحد .. كان كما قال عنه حسان ابن ثابت :

هو الفارس المشهور والبطل الذى
يصول اذا ما كان يوم محجل
اقام على عهد النبى وهديه
حواريه والقول بالفعل يعدل
اقام على منهاجه وطريقه
يوالى ولى الحق والحق اعدل

رئيس موهوب

كان الزبير بن العوام رجلا موهوبا فهو لم يتعلم فن الحرب فى مدرسة ولم يقرأه فى كتاب ولكنه قاد الجند واشترك فى وضع الخطط وابلى فى القتال وقهر الجيوش المنظمة وغزا الحصون المنيعة ، بل انه طبق قواعد الحرب قبل ان يتحدث عنها نابليون بمئات السنين

ففى معركة بدر كان أحد القادة الاربعة الكبار : على ، والزبير ، وحمزة ، وابى دجانة . وكان القائد لا يضع الخطة فحسب او يكتفى بالهيمنه على تحركات قواته وانما كان يشترك اشتراكا فعليا فى القتال. وكان يتقدم الصفوف ويضرب لجنوده المثل الاعلى فى الاقدام والبسالة ، ومثلما يكون القائد يكون الجنود

وفى « أحد » كان قائد الجناح الذى صمد فى ساعة الهول وثبت مع الرسول وبايعه على الموت مع على وطلحة وخمسة من الانصار وبهذه الروح الفدائية تحولت المعركة من هزيمة منكرة الى نصر مؤزر

وكان فطنا اريبا كثير المعرفة والكياسة ، ولهذا كان بمثابة رئيس المخابرات ، وقد بعث به النبى (ص) الى بنى قريظة عندما بلغه انها نقضت العهد وجاهرت بالعداوة ، فعاد الزبير يقول انهم يصلحون حصونهم ويدربون طرقهم ويجمعون ماشيتهم

وكان هو وسعد بن ابى وقاص وعلي ابن ابى طالب عيون النبى ومخابراته يرسلهم الى مشارف أرض العدو يتلمسون له الاخبار

وفى معركة الخندق كان الزبير يستطلع تحركات المشركين ، فلما نجحت خطتهم فى اقتحام الخندق نفر لهم مع علي وعمر وحدثت مناوشة بارعة مفاجئة ردتهم على اعقابهم

وفى فتح مكة كان الزبير على الميسرة وخالد على الميمنة وأبوعبيدة على المقدمة والرسول (ص) فى القلب

مع الخلفاء

عندما صعد أبو بكر المنبر عقب البيعة نظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير ، فدعا به فجاء ، فقال له :

« ابن عمة رسول الله وحواريه ، اردت أن تشق عصا المسلمين »

فقال الزبير : « لا تثريب يا خليفة

رسول الله » ، ثم قام فبايعه

ومضى في هيئة اركان حرب الخليفة الصديق ، وكان موضع تقديره واحترامه ، لا يقطع في أمر براى قبل مشورته دون أن يتوارى وراء هذه المشورة ليدفع عن نفسه لوما أو يلقى عنه تبعة

ولما قارب عمر منيته خشى اصحاب رسول الله ان يقضى نحبه دون استخلاف فسالوه فقال :

« عليكم بهؤلاء الذين مات رسول الله وهو عنهم راض وقال فيهم انهم من اهل الجنة : على ، وعثمان ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام حوارى رسول الله وابن عمته ، وطلحه بن عبيدالله ، وعبد الله بن عمر على الا يكون له من الامر شيء »

ولما قتل عثمان واقبل الناس على مبايعة « الامام على » قال :

« ليس ذلك الحكم انما الحكم لاهل بدر .. اين طلحة والزبير وسعد ؟ »

فاقبلوا فبايعوا

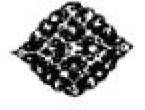
الزبير في مصر

ومن ابرز الوقائع التى اشترك فيها الزبير فتح مصر ، وقد كانت تلك المهمة موكولة الى عمرو بن العاص الذى طوى الفياف والقفار في غزوة مظفرة حتى بلغ الفسطاط . وهناك صمد له حصن بابليون فكتب الى امير المؤمنين يطلب مددا ، فارسل اليه عمر أربعة آلاف رجل وعلى رأس كل الف « رجل بالف رجل » واحد هؤلاء .. الزبير بن العوام

وقد درس الزبير الموقف وجال ببصره حول الحصن العتيد فأدرك في التو ان الامر لا تنفع فيه القوة وحدها ، ولا بد من حيلة ومفاجاة اذ ان الحرب خدعة ، والتضحية فيها واجبة .. ومثلما كان الاسكندر المقدونى يتقدم جنوده في ساحة الخطر ومعمعان الموت تقدم الزبير فصعد الى اعلى الحصن رغم ما في ذلك من خطر محقق ، واخذ يكبر والجنود يرددون تكبيره حتى وقع في روع المدافعين أن هذه صيحة النصر وان المسلمين قد نجحوا في دخول الحصن فارتج عليهم وضل تفكيرهم واطلقوا ارجلهم للريح ولاذوا بالتسليم ...

وتم الاستيلاء على حصن بابليون بعطية خداع وقائد شجاع

وكان الزبير خبيرا بالتجارة قديرا في استغلال أمواله كثير الاحسان فبارك الله له ، وبلغت ثروته نصف مليون دينار ، وكانت له قصور في الكوفة والبصرة والفسطاط والاسكندرية تشهد بخيرات الايمان والاحسان ... ولكن أعظم ممتلكات الزبير بن العوام كانت بلا مراء ، سيفه ... ذلك السيف الذى طالما فرج الكربة عن رسول الله وأعز الاسلام





مضت عزة الميلاء ، وطوى التاريخ صفحتها المجيدة ليتسلم العلم من بعدها تلك النجمة الوضيئة فى سماء العصر الاموى . وهو عصر عجيب حقا ، قلما عرف مثله التاريخ بين عصوره . ملتقى حضارات ، وتناقض مذاهب ، وتنازع أفكار وآراء ، وازدهار فنون ومدنيات . أمة قد اجتمع لها كل شيء ، وتزاحمت فى أمبراطوريتها الشاسعة جميع الوان الحياة ، وانصبت الانهار الدافقة فى محيطها الزاخر حتى لكان كرة الارض قد أصبحت طوع يمينها ومسخرة لمشيئتها . وهى ان لم تكن كذلك فعلا فليست ببعيدة عنه فيما بلغت من شأو ومجد باذخ رفيع كان للموسيقى درجات ومعالم اكتمل بها سمه

انه عصر اضطربت فيه الاحداث واشتبكت المذاهب الاسلامية فى صراع عنيف ، وانقسمت حياة الناس الى معسكرات ماتكاد تفرغ من معركة دامية حتى تنتقل الى حرب شعواء بين شيعة أهل البيت وشيعة بنى أمية ، وبين العدنانية واليمنية من جهة اخرى ، والشعوبية والعربية من جهة ثالثة . وفى أتون تلك المحن المستعرة اللهيب لم يكن بد من أن يسبغ الفن ظلالا وارفة ، ويغمر الاجواء بألحانه السماوية كيما تعيد الى النفوس المتعبة راحتها والى القلوب المعذبة طمأنينتها . فالفن هو الملجأ الآمن ، وهو المهرب والعزاء والسلوى التى يفر اليها الناس ليستمتعوا بنغم الاوتار بدلا من صليل الصارم البتار ، ولو الى حين

لم تكن جميلة مغنية قصور . ولم تكن هى مقصورة على البيئة المترفة ، وان كانت قد بلغت من ذلك فوق المزيد . لم يقدر لجميلة أن تحتجزها الحصون المنعة والمقاصير المغلقة ، والا لكانت معرضة

لاختفاء اسمها أو انطواء ذكراها . كما ان القدر كان كريما كل الكرم حين لم يجعل نشأتها فى مضارب القباب وخيام الاعراب، والالتعرضت لمصير مجهول اقل ما يقال فيه هو فقدان تلك الرسالة العظمى التى بلغت جميلة فيها ذلك القدر والانتصار . ولكنها نشأت من الشعب ووهبت الشعب فنها ، وان كان مشرق حياتها بعيدا عن ظلمات البؤس وذلة الحاجة . فلقد نشأت جارية فى مهاد النعمة . ولم يمنعها زواجها الثرى من أن تعيش للشعب بل لشىء آخر هو الذى قلدها المكانة التاريخية . أعنى أنها كانت مدرسة التقى فى ظلها أقطاب الفن الغنائى تلاميذ واساتذة وزملاء من رجال ونساء

فلم يكن اذن من الغريب أن نجد من تلاميذها تلك النخبة من نجوم الغناء العربى فى ازهى عصرين من عصور الاسلام ، من مثل معبد وابن عائشة وجبابة وسلامة القس وعقيلة وخليدة وربيحة

وحسبنا فى مقامها الفنى شهادة معاصريها ، واقرارهم بفضلها . قال الحسين بن يحيى : « كانت جميلة اعلم خلق الله بالغناء »

وتعد شهادة معبد لها وثيقة صادرة من امام الغناء العربى وفارسه المجلى فى ذلك العصر ، والاسم الذى لايسبق فى ميدانه ولا يلحق فى مكانته ومكانه . قال : « أصل الغناء جميلة وفروعه نحن، ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين »

واذن فقد أصبحنا امام استعراض تلك البداية التى المعنا الى قصتها قريبا . فلئن تكن جميلة أصل الغناء العربى كما يقول معبد ، فانه لابد للأصل من أصل . ولا مندوحة للتجديد من عنصر جديد . فليس من الميسور الانتقال من حداء البوادى الى فن الحضارة بمعقده وتراكيبه دون تدرج وتطور . فأين اذن يعثر الباحث على المصادر الاولى لفن جميلة ؟

لعلها هى قد تولت الاجابة عن هذا السؤال حين سئلت : « أنى لك هذا الغناء ؟ » . وهو سؤال يحمل كل معانى التعجب والاستفهام والاستغراب . وقد اجابت بقولها :

« والله ما هو الهام ولا تعليم ، ولكن أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جارا ، وكنت أسمعه يغنى ويضرب بالعود فلا افهمه . فأخذت تلك النغمات فبنيت عليها غنائى فجاء اجود من تأليف ذلك الغناء . فعلمت والقيت فسمعتنى موالياتى وأنا أغنى سرا ففهمننى . ودخلن على وقلن : قد علمنا فما تكتمينا فاقسمن على فرفعت صوتى وغنيتهن بشعر زهير ابن ابى سلمى :

وما ذكرتك الا هجت لى طربا
ان المحب ببعض الامر معذور
ليس المحب كمن أن شط غيره
هجر الحبيب وفى الهجران تغيير

« فحينئذ ظهر أمرى وشاع ذكرى . فقصدنى الناس ، وجلست للتعليم ، فكان الجوارى يتكاوسنني فربما انصرف اكثرهن ولم يأخذن

شيئا سوى ماسمعنني اطارح لغيرهن . ولقد كسبت الموالى ما لا يخطر لهن ببال »

وانت تستشف من هذه القصة الصغيرة تاريخا كاملا اذا استطعت واذا شئت . وهى دراسة عجيبة فى بدايتهـا ، فلم تقم على مجرد التلقين والحفظ والمراجعة والمطارحة والتحصيل والتنقل فى درجات فنية ، ولكنها اصغاء ووحى واخلاص ومثابرة . كل ذلك اجتمع لجميلة مع ماتوفر لها من قوة الاستعداد فكون منها تلك الشخصية العجيبة

لو لم تكن شخصية جميلة فى أجل مكان من العبقرية والتفوق النادر ، ما أتيح لها أن تنقل فنا أجنبيا ، ثم تعربه ، وتطبعه بطابع بيئتها ، ولتغنى غناء عربيا وأبياتا جاهلية فى لغتها ، عصرية فى فنها . وترى جميلة بعد أن تقوم بهذه العمليات كلها من دراسة واستيعاب ، وخلق وابتكار ، تنشىء المدرسة وتجلس للتعليم وتحترف الفن نفسه ، حتى لتعد الاستاذة الأولى فى ذلك العصر الاسلامى المتقدم

▭

كانت جميلة قبلة الغناء فى المدينة ، يؤم دارها المغنون والشعراء من مكة وسائر اقاليم الحجاز . والمراجع العربية حافلة بوصف لياليها الساهرة ، وأغانيها الساحرة ، واستقبالاتها الفخمة ، وضيوفها وزوارها من اعلام الامارة والثراء والفن ، يضربون أكباد الابل ويقطعون الاغوار والانجاد على ظهور الصافنات الجياد ، ليستمعوا الى غناء لم يسمعوه ، ويسعدوا بفن لم يألفوه.

نذكر من تلك الليالى ليلة اقامتها جميلة لتكريم عبد الله بن جعفر غنت فيها خمسين قينة ، وقد وضعن على رءوسهن أكاليل الازهار ، ولبسن أفخر الثياب . فقالت لهن جميلة : « اضربن بضرب واحد وأنشدن معى هذا الشعر وهذا اللحن بصوت واحد » . فلما سمع عبد الله هذا الفيض الغنائى يتدفق سحرا بليغا من هذا العدد الوفير من أصوات المعازف والقيان حول جميلة وهى تشدو بالمعجز المطرب قال : « ماظننت ان يبلغ الفن هذا الحد البعيد ، وحقا ان ذلك لمما تفتتن به القلوب وتضطرب له الحواس »

وكذلك كانت دار جميلة الندوة الجامعة يقصد اليها افذاذ المغنين ، كما يقصد الظامئون الى المنهل العذب . وقد وفد الى المدينة ابن سريج ومعبد ومالك وسواهم من مشاهير الموسيقيين ليتقنوا فن الغناء فى مدرسة جميلة ، فكانت لهم الشهرة الذائعة والاسماء اللامعة طوال العصر الاموى . وكانت فى كثير من الاحيان تغنى معهم ، وكانت جميلة تغنى اللحن فيكررونه جميعا بعدها مصاحبين الغناء بصوت العيدان . ويكفى فى وصف تلك الحفلات الشائقة قول معبد : « ما مررت بالذ من تلك الاوقات حتى ولا عند خليفة من الخلفاء »

ويبدو لنا أن جميلة كانت تحتوى

نفسها على خلق فنان ، وتضم بين ضلوعها قلب موسيقية رحيمة ، لاتضن بالغيث المدرار من فنها على الظامئين والمتلهفين عليه . فها هو ابن ابى عتيق وعمر بن ابي ربيعة والاحوص بن محمد الانصارى يقصدون الى دارها فتطالعهم بالحفاوة والترحاب . وما هو الا ان قال عمر لها : « انى قصدتك من مكة للسلام عليك » حتى قالت : « اهل الفضل انت ». قال : « وقد احببت ان تفرغي لنا نفسك اليوم وتخلى لنا مجلسك » . قالت : «افعل» . ودعت بالعود وغنت حتى سمع للبيت زلزلة وللدار همهمة ، واما لت النشوة رءوسهم وهم يقولون : « نحن فداؤك من السوء ووقاؤك من المكروه ، ما احسن ماغنيت واجمل ماقلت » . ولما انصرف القوم الى منازلهم وجه عمر الى جميلة بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب فقبلتها جميلة

وجميلة على مكانتها الفنية كانت تتمتع من دينها ومن خلقها بمثل ذلك . وهي فى ذلك تعبر عن المثالية الخلقية للفنان الذى يتمتع باجلال وتقدير من الشعب يجعله خليقا بما يليق به من عزة وكرامة

وان المرء ليأخذه العجب حين يقرأ القصة التالية من جميلة فى ذهابها الى الحج وعودتها منه ، وكيف كان تقدير أعلام المدينة ومكة لها فى المضى وفى الاياب ، وكيف صحبها الحور والحسان والفنانات البارعات من الجوارى والقيان ، وكيف احاطت بها مواكب ووفدت اليها افواج . . . يجرى ذلك كله في صدر الاسلام وفى فجر الدعوة ، والامة تجيش الجيوش وتغزو الامصار بين الاندلس غربا والهند شرقا لبناء الامبراطورية الاسلامية العظمى

فها نحن نرى جميلة الفنانة المغنية فى طريقها الى حرم الله ، وهو دليل ساطع على ما كانت تتحلى به مغنية ذلك العصر من التقوى والايمان وتعظيم شعائر الله

قصدت جميلة الى الحج فصحبها من شيوخ المغنين هيت وطويس والدلال ونومة الضحى وغيرهم ، ومن شباب المغنين معبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وغيرهم ، ومن النساء المغنيات عزة الميلاء وحبابة وعقيلة وسلامة وخليدة والشماسية وبلبلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء وغيرهن ، وكثير من الاشراف والنساء . وحج معها من القيان كثيرات تعظيما لقدرها . ولحق بها زهاء خمسين قينة وجه بهن اليها مواليهن فاعطوهن النفقات وحملوهن على الابل فى الهوادج والقباب وغير ذلك ، فابت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهما حتى رجعن

وحج معها من الرجال المغنين غير من سمينا زهاء ثلاثين رجلا . وتخايروا فى اتخاذ أنواع اللباس العجيب الظريف . وقيل فيما قال اهل المدينة انهم ما رأوا مثل ذلك الجمع سفرا طيبا وحسنا وملاحة

ولما قاربوا مكة تلقاهم من اعلام المغنين فيها سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض وابن محرز وعدد عظيم من الشعراء كعمر بن ابى ربيعة والحرث بن خالد وغيرهم ، وقيان كثيرة . فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز كله مغن حاذق ولا مغنية الا هم معها . وخرج ابناء أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون الى جمعها وحسن هيئتهم . فلما قضت حجها سألها المكيون أن تجعل لهم مجلسا فقالت : « للغناء أم للحديث ؟ » . قالوا : « لهما جميعا »

وابت جميلة ان تجلس للغناء فى مكة ، حتى قال عمر بن ابى ربيعة :

« اقسمت على من كان فى قلبه حب لاستماع غنائها الا خرج معها الى المدينة فانى خارج . فعزم القوم الذين سميناهم كلهم على الخروج . فخرجت جميلة فى جمع أكثر من جمعها بالمدينة . فلما قدمت المدينة تلقاها أهلها واشرافهم من الرجال والنساء . وخرج الجميع من بيوتهم ينظرون الى جمعها والى القادمين معها . فلما دخلت منزلها تفرق الجمع الى منازلهم . ونزل اهل مكة على أقاربهم واخوانهم . وجاءها الناس جميعا مسلمين . فلما مضى لمقدمها عشرة أيام جلست للغناء ، واجتمع الناس فضربت ستارة ، وأجلست الجوارى كلهن فضربن وضربت جميلة فزلزلت الدار »

ولعلنا ادركنا فى مجرى القصة لونا آخر ، وهو الجانب الثقافى لجميلة حين تسأل أهل مكة عن المجلس الذى يطلبونه منها الغناء هو أم للحديث ؟ ولعل الحديث هنا أهم من الحديث الدينى الشريف ، فقد يكون حديث الادب فى منظومه ومنثوره ، وحديث الرواية والانساب وأيام العرب وحروبهم . وكذلك كان الفنانون فى عصر القوة والمجد لا يقف بهم الامر على مايقرءون من منظومات يلقنونها فى مواطن كسب العيش . وانما كان الفن الفن ، والى جانبه علم واطلاع بماضى الحياة وحاضرها

عجائب اللافتات

إعلان على واجهة حانوت لشراء السيارات وبيعها

« بع سيارتك ، تصبح من المشاة الأثرياء ! »

وفى أحد البارات وجد هذا الاعلان :

« إن زوجتك غاضبة منك على كل حال ، فلم لا تبق معنا لتبتعد عنها بعض الوقت »

وفى طريق بولاية تنيسى الأمريكية :

« خذ حذرك ، إذا لمحت هذه اللافتة تحت الماء فالطريق غير صالح للمرور »

« الأدب فيما أعرف وتعرف الانسانية ، فن رفيع يهيم بالحسن ويعشق الجمال ، وهو بهذا صنو الحق وعديل الخير ، واحد المثل الثلاثة العليـا التى قدستها البشرية ، واتخذت منها ملاذا فى طموحها الى التسامى عن الحيوانية ، وناطت بها أملها الكبير فى حياة أفضل .. »

أدبنا فى المعركة

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

كثر الكلام فى أيامنا هذه عن تبعاتنا بعد المعركة ، والذى أعرفه أن المعركة لما تنته ، وأغلب ظنى أنها لن تنتهى حتى يبرأ الغرب من شهوة الاستعمار ، ويؤمن بحق هذا الشرق فى الوجود الكريم ..

وهيهات ! هيهات أن يبرأ الغرب من نزعة تأصلت فيه دهورا وأحقابا ، استمرأ خلالهـا المرعى الخصب ، واستطاب الاستئثار بخيرات هذه الارض الطيبة

كلا .. لم تنته المعركة بعد ، بل هى باقية محتدمة ، تتعاقب أدوارا وفصولا فى الصراع الطويل المرير بين الغرب الباغى ، وبين الشرق الشاعر بذاته ، المتشبث بحقه ، المصمم على الذود عن حماه

والذى انتهى منها ، لايعدو أن يكون فصلا من فصول المأساة الانسانية الكبرى التى تزين لبعض دول الغرب ، استرقاق شعوب أعرق منها حضارة ، وأقدم تاريخا وأصل مدنية ..

واذا كانت التجربة القريبة ــ ولا أقول الأخيرة ــ لم تزدنا علمـا بالاستعماريين ، ولم تفاجئنا بجديد من خبث نواياهم ومتأصل حقدهم ، فلعلها لم تخل من عبرة ، وهى أن نظل دائما على أهبة وحذر ، غير آمنين لعدو لم يلق سلاحه فى هذه الجولة الا ليتهيأ لجولة تالية ، مدفوعا بحقده الموروث ودائه المزمن

ومن أجل هذا ، جئت أتحدث هنا من الأدب فى معركة التحرير : تلك المعركة التى بدأت من قديم العصور منـذ دنست أرض الوادى أقدام المغتصبين الدخلاء ، وستظل ممتدة أبدا ، لاتنتهى بإجلاء محتـل وطرد دخيل ، وانما تبقى متأهبة للدفاع من حمانا ، ساهرة على حراسة كل ما نظفر به من مقومات الحياة الحرة

▭

وتتبع آثار الأدب فى معارك التحرير من ذلك الماضى البعيد ، الى يومنـا الحاضر ، موضوع بكر أصيل ، خصب

المادة كريم الهدف ، أرجو ان افرغ له أو يفرغ سواى من الدارسين ، ليضع فى مكتبتنا القومية هذا السفر الجليل المفتقد ، الذى يسجل اناشيد الحرية فى مختلف العصور ، ويروى ماوعت اذن الزمان من أصداء النضال الادبى فى معارك التحرير

انما حسبى اليوم ــ والمجال ضيق محدود ــ أن التفت الى معركتنا الحاضرة لالتمس دور الادب فيها ومكانه منها ، ثم اتطلع الى الغد لعلى استبين تبعاتنا الادبية فى حياتنا الجديدة

وأبدأ بدفع شبهة طالما اثيرت فاهدرت مكان الادب فى الحياة وهونت من شأنه ، وذلك حين يذكر بعضنا ان الادب فى عصور الظلمات ، قد كان أداة تسند الطغيان وتضلل الرأى العام ، وتستغل سلاح القلم ابشع استغلال ، حين تسخره فى حماية الطغاة والمستعمرين ، والتمكين لهم من نفوس الجماهير . ولست أجرؤ على الزعم بأن شيئا من ذلك كله لم يكن ، بل لعلى ــ بتخصصى فى الدرس الادبى ــ أجدر بأن أعى الكثير من سوءات الاقلام المأجورة والالسنة المجرمة ، ولكنى أرجو الا يغيب عنا ، أن الطغاة ماحرصوا على ذلك الا لشعورهم بخطر الادب ، وادراكهم لاثره العميق فى استهواء النفوس وتخدير المشاعر ، وتقديرهم لتأثيره الذى لايقاوم ، فى العواطف والوجدان

ثم أرجو ، كذلك ، الا يتشابه الامر علينا فنعد هاتيك النفثات المريضة من الادب ، ونحسبها عليه . فالادب فيما أعرف وتعرف الانسانية ، فن رفيع ، يهيم بالحسن ويعشق الجمال ، وهو بهذا صنو الحق وعديل الخير ، واحد المثل الثلاثة العليا التى هامت بها البشرية وقدستها ، واتخذت منها ملاذا فى تساميها عن الحيوانية ، وناطت بها أملها الكبير فى حياة أفضل

واذا كان الذين باعوا ضمائرهم وجندوا أقلامهم لخدمة الطغاة قد انتسبوا الى الادب ، فما هذا بالغريب الذى لم تعرف له الحياة الكثير من الاشباه والنظائر ، اذ ما أكثر الطعنات التى صوبت الى الحرية باسم الحرية ! وما أشنع الجرائم التى اقترفت باسم العدل من ادعيائه المحسوبين عليه ! وما أفدح المصائب التى ألحقها بالوطن من يتشدقون بالوطنية ويدعون الاستئثار بها !

وانما بدأت بدفع هذه الشبهة ، لابرىء الادب الحر الجميل ، مما حمل عليه من سوءات الاقلام المأجورة الضالة ، ولاعلن ــ بملء ايمانى ــ أن الادب ماكف لحظة ، منذ كان ، عن حراسة المقومات المعنوية للبشرية ، وحماية مثلها الغالية من التحلل والانهيار . وان الانسانية ــ فى طويل تاريخها ــ لتعرف ما كان للادب والفن من اثر بالغ فى دفع الحياة ، وتذكر ما صنع لها فى احلك أوقات المحن وفترات اليأس ، وتعترف بأن الثورات الكبرى ــ سواء منها الدينية

والاقتصاديةوالسياسية والاجتماعية — قد هيأ لها الادب وبشر بها

□

وأراني بعد هذا في غير حاجة الى الوقوف طويلا عند الذى يقال أويزعم من استغناء حياتنا اليوم عن الادب والفن ، فليس من بين قراء الهلال — فيما اقدر — من لايزال يظن ان الادب لون من الترف ، أو يحسبه ملهاة الحالمين والفارغين ، وعبثا ضائعا لاتحتمله حياتنا الكادحة ، ولايطيقه عصرنا الذى فتت الذرة . واني لاجرؤ على الزعم بان الشرق لن يؤتى بعد اليوم من ثغرة اخطر من هذه الدعوة السامة ، التى تزين له اهدار الادب والاستغناء عنه في صراع الحياة.

وهل استعان المستعمرون واذنابهم بالسلاح في استباحة حمانا ، كما استعانوا بالغزو الفكرى والروحى ؟ وهل تمكنوا منا باكثر مما نالوا ، حين انحرفوا بالتعليم عن غايته من الانارة والتثقيف والوعى ، الى اداة طيعة لخدمة أغراضهم ، وسخروا أدوات النشر لتطعيم الرأى العام بأوهام ضالة ، فراحت تهدهد فقرنا بمثل قصة الاسكافى السعيد الذى أضاع سعادته بين يوم وليلة ، لمجرد نيله بضعة جنيهات منحة من امير ، وتخدر حرماننا بمثل : القناعة كنز ، والصبر طيب ، والفقر نعمة ، وما احلاها عيشة الفلاح المتمرغ في خلقته الزرقاء على ارض براح ، لايعرف الشكوى ان لقى أو لم يلق ؟!

واذا كان الشعب الابى قد استطاع مع هذا ان يتمرد على الطغيان ويحطم أغلال الرق الجماعي ، فما ذاك الالانه لم يعدم في ابان المحنة ، اقلاما حرة نزيهة ، يحملها رسل مؤمنون ، ذوو ضمائر حية عجز الطغيان عن شرائها ، واعياه خنقها بالكبت والاضطهاد ، فظلت تقاوم وتجاهد ، وتلهب وتثير ، وتحدو وتقود ، وتبطل سحر الاقلام المأجورة ، بسحر الحق والخير ، حتى قدر لها آخر الأمر أن تنتصر

□

وقد قلت آنفا ان معركتنا لم تنته بعد هذه الجولة التى ارتد فيها الغزاة على اعقابهم ، فنحن اليوم نواجه عدوا اجنبيا قوى العدة ، دنيء الحيل خبيث الوسائل . وفي مثل هذه المرحلة الدقيقة من حياة الشرق ، تزداد المسئولية ثقلا وخطرا ، وما من جهد يبذل لتدعيم قوانا في المجال الحربى أو السياسى أو الاقتصادى ، يمكن ان يجدى ، مالم يؤازره جهد ادبى فنى ، يستثير أعمق ما فينا من رغبة في الحرية ، ويثير اكرم ما في نفوسنا من استعداد للبذل والفداء ، ويعلمنا مجد الاحتمال وسمو الالم ، ولذة الايثار ، ونبل التضحية ، وعزة الموت في سبيل الحياة ..

وانها لتبعة باهظة ، وامانة عظمى لن يقوى الأدب على حملها اذا لم يقدر

الادباء حقيقة مكانهم فى هذا النضال القومى ، ويعرفوا دورهم فيه ، ويقدروا خطر القلم ، وسحر الكلمة وحرمة الفن ، ليتقدموا الصفوف حداة للركب ، وهداة للسارين ، وحراسا على المقومات المعنوية للامة، وأمناء على مثلها العليا

▭

اننا ماتزال نحتفل بانسحاب المعتدين ، وبالامس احتفلنا بالجلاء ، ومن قبله احتفلنا بسحق الطغاة الدخلاء، ولكن ماذا عن البقايا المتخلفة فى النفوس والعقول من غزو فكرى طال مداه ؟

ماذا عن الظلال اللئيمة التى القاها أعداؤنا على أفقنا عمدا ، لكى يحجبوا عنا سنا ماض لنا مجيد ، ناضلت فيه مصر عن شخصيتها على مر العصور، وأصرت فى عناد على لفظ الغزاة جيلا بعد جيل ، فذهبوا وبقيت هى على تتابع الحقب : مصر الخالدة التى لم تندمج قط فى أجنبى دخيل ، ولا سمحت لواحد من الغزاة واذنابهم أن يهدر وجودها أو يعطل شعورها بذاتها أو يزعزع ايمانها بحقها فى الوجود الكريم ؟

ماذا عن مخلفات عهود الظلمات ، وآثارها الغبراء فى حياتنا المعنوية والوجدانية ؟

اللهم انها ليست معركة جيش ، أو صناع، أوعلماء ، بقدر ماهى معركة قادة الفكر ، وموجهى الرأى ، وذوى السلطان على المشاعر والنفوس

ان الشوط الباقى أمامنا فى صراعنا مع الغرب المستعمر طويل طويل ، والدولة تستطيع بقوة الجيش أن تحرس حدودنا وتحمى أرضنا من الغزو الاجنبى السافر ، ولكن الادباء وأصحاب الفن ، هم الذين يهيئون القلوب والعقول والضمائر للتحرر من سموم الغزو الخفى المقنع، وهم الذين يهيئون الشعب للرحلة الشاقة ، ويرفعون أمامه المنارات فى الطريق الوعر ، ويلوحون له بسمو الهدف وجلال الغاية ، ويستشرفون به الى عالى القمم وبعيد الذرا ، ويهونون عليه مايلقى من مشقة السير ، وما يحمل من عبء الطموح ، وما يدفع من ضريبة العزة والكرامة

وما يحتاج الادب لكى يؤدى واجبه ويتمثل هدفه الى دفع أو توجيه ، فالاديب الاصيل الحر أقوى الناس شعورا بالحياة من حوله، وذلك بحكم حسه المرهف وضميره الحى ووجدانه اليقظ ، وهو لهذا سريع الاستجابة لوقع الاحداث ونداء الحياة ، عنيف الانفعال بخفى الدوافع وكامن المؤثرات بعيد الاستشراف لدواعى الجمال والحق والخير ، وبحسب هذا الاديب ان يخلص لفنه ، لكى يحقق وجوده، وينهض برسالته فى حماية معنويات الامة ، وارهاف مشاعرها والتسامى بها الى حيث ترى الحياة ارادة ونضالا

سجن مرة بعد مرة من اجل الحب . وهرب من السجن مرة بعد مرة . وحارت العقول فى معرفة كيفية هربه . وذهب سره معه الى القبر . وبقى اسمه رمزاً للبطولة فى الفرار من خلف الاسوار !

بطل الهرب

البارون العاشق


البارون دى ترنك

تشير الصحف من وقت الى آخر فى الشرق وفى الغرب ، الى حادثة هرب بطلها احد المحكوم عليهم بالسجن ، او الاعتقال ، او الاشغال الشاقة بالليمان ، اراد ان يستعيد حريتـــه ، وقرر الفرار من خلف الاسوار

ولكن ما حدث فى الشرق والغرب ، وما كتب وما قيل عن حوادث الهرب فى جميع البلدان ، كله يتضـــاءل ويصبح من الامور التافهة اذا قيس بما فعله « البارون دى ترنك » بطل الهرب من السجن فى جميع البلدان لا يجاريه فى هـــذا غير « لاتور » الفرنسى !

فاسمع قصته ، وبعض ما اقدم عليه !

يعد هذا النبيل الالمانى من اعجب الرجال الذين عرفهم العـالم ، وقد ابتلى بمصائب وكوارث لاعداد لها ، وكان فى كل مرة ينهض من كبوته ، ويستعيد مكانته . ولهذا فقد كان يضرب به المثل من حيث الشجاعة والصبر على المكاره وقوة الارادة وسرعة النهوض ، فضلاً عن القدرة على الهرب من الســـجون !

وقد ترك البارون فون ترنك مذكرات هي بلا شك من اعجب ما دونه الناس عن انفسهم . والذين يطالعونها يحق لهم ان يتساءلوا اذا كان كل ما جاء فيها مطابقا للواقع ، فان فيها ما هو ابعد من الخيال !

بدات مغامرات البارون فردريك فون ترنك فى سنة ١٧٤٥ بمدينة برلين . وكان فى ذلك الوقت قدبلغ العشرين من عمره

انه ضابط ملازم فى حرس ملك بروسيا العظيم فردريك الثانى سميه . وهو جميل ، متانق ، طويل القامة ، قوى العضلات الى حد يثير الرعب !

كان بحكم عمله يتردد على قصر الملك . وهناك التقى بالاميرة «آماليا» اخت فردريك الثانى ، الشابة الجميلة ، الحساسة ، ذات القلب الدائم الخفقان

رآها ترنك ورأته . واحبها وقال لها انه يحبها . واحبته هى وقالت له ايضا مثلما قاله هو لها . وتعاهد الاثنان ، الشاب والفتاة العاشقان ، على ان يربطا حياتهما برابطة الزواج

ولكنهما لم يحسبا حسابا للملك ، الذى رفض الموافقة على هذا الزواج لانه كان يريد لاخته هذه ما حصل عليه لاخت اخرى ، تزوجها ولى عهد السويد

رفض الملك ولكن البارون العاشق لم يخضع لهذا الرفض . بل اعتزم ان يعاند ويقاوم . وغضب فردريك الثانى . واراد ان يتخلص من هذا العاشق المزعج فلفق له تهمة خطيرة اتهمه بانه على اتصال بدولة النمسا وانه يتجسس لحسابها . وقدمه للمحاكمة . وصدرعليه حكم بالاعتقال مدى الحياة !

هكذا بدون اثبات ولا دفاع !

الملك حاكم بأمره . والبارون من رعاياه !

□

وارسل البارون تحت حراسة شديدة الى قلعة « جلاتز » بولاية سيليزيا ، وهى قلعة قائمة على صخرة عالية تحوطها اسوار مرتفعة

اخذ البارون محنته بالصبر فى بادىء الامر ، على امل ان تتدخل الاميرة حبيبته وتنقذه من اخيها . ولكنها لم تستطع . وبعد انقضاء ستة اشهر ، قرر السجين أن يهرب من القلعة التى اعتقل فيها

كان معه سكين صغيرة . فحولها الى منشار جعل يعالج به قضبان النافذة حتى قطعها كلها . وصنع من ثيابه ومن حقيبته الجلدية التى كانت معه حبلا طويلا

وتطلب ذلك بضعة اسابيع

واخيرا ، رفع السجين القضبان وتدلى من النافذة ، بواسطة الحبل الذى صنعه ، ووصل الى اليابسة بدون عناء. ولكن كان عليه أن يجتاز قناة تصب فيها قاذورات السجن وقمامته وهناك فى تلك البركة التى تفوح منها الروائح الخانقة ، خاتشه

قواه ، وأوشك ان يغمى عليـــه ، فصرخ طالبا النجدة !

وانجده الحارس !

واعيد طبعا الى سجنه بعد ان فشلت محاولته وضاعت عليـــه جهوده

وجاء مدير الســجن لزيارته ، فاغتنم ترنك فرصة وجوده وحده مع الرجل ، ووثب عليه ، وانتزع منه سيفه ، وضربه ضربة قوية فسقط على الارض ، وانطلق ترنك يعدو فى الدهاليز والممرات نحـو الباب الخارجى ، واعترضـه الحراس فجرح بعضهم ، ولكنه لم يتمكن من الوصول الى الخارج لانه تعثر وسقط عند الباب

واعيد مرة اخرى الى سجنه !

لم تتمكن آماليا من انقاذ حبيبها ولكنها تمكنت من ارسال مبلغ كبير من المال اليه

وبالذهب ينال المرء ما يشاء ، او معظم ما يشاء ، وهذا ماحدث لترنك

بالمال الذى توفر له ، حاول ترنك اذن ان يشق لنفسه طريق الفرار فى هذه المرة . فاغرى احد الضباط من رجال حامية القلعـــة ، ورضى الضابط ان يمهد له سبيل الهرب ، بل ان يرافقه فى هربه ويقاسمه حظه فى الحياة ! واسم الضابط « شل »

تم الاتفاق على ان يخرج الضابط من القلعة كانه ذاهب مسرعا لقضاء مهمة ، ويتبعه جندى من جنـوده ويكون هذا الجندى ترنك المتخفى !

ونفذا خطتهما فى ليلة عيد الميلاد سنة ١٧٤٦ ، وخرجا من الابواب الواحد بعد الآخر ، وفى النهاية قفزا الى الخندق المحيط بالقلعة

قفز ترنك ونهض ، وقفز رفيقه فسقط وكسرت رجله . وقدم سيفه لترنك طالبا منه ان يقتله كيلا يقع فى قبضة الجند . ورفض ترنك وحمل رفيقه على كتفه وواصـــل السير

واجتاز به الحقول ، والنهـــر ، ووجد حصانين فى بيت احد الفلاحين فاستأجرهما . . وتحقق له ما اراد : الهرب بعيدا عن متناول يد الملك المخيف ، فردريك الثانى !

وذهب ترنك الى النمســا حيث دخل الجيش بواسطة احد اقاربه وظن نفســه فى مأمن من بطش خصمه المتوج

□

ومضت سبعة اعوام عاشها الرجل فى القرية ، ولكنه لم ينس حبيبته اخت الملك

اراد ان يراها . وعاد الى بروسيا ووصل الى دانتزيج فى طريقه الى برلين ، وكان البوليس لا يزال يجد فى البحث عنه . فعرفه احـــد زبانية فردريك ، ووثب عليه بمعونة رجاله . وكبله بالحبال وقاده الى السجن

ونقل الى قلعة ماجدبورج ، وهى لا تقل مناعة عن قلعـــة جلاتز .

وهناك ، زج المسكين فى زنزانة ضيقة فيها طاقة صغيرة عالية ، وفى بابها كوة يقدم اليه منها الطعام . ويقول ترنك انه لم يكن محبوسا فى سجن بل فى علبة من الحجر !

وكان فى السابعة والعشرين من عمره

ولا يزال حبه للاميرة حيا فى صدره !

واول ما فكر فيه ، ان يهرب

ونزع قضبان الحديد من الطاقة واستخدمها كمعاول وحفر الارض ونزع البلاط وجعل بعد لنفسه دهليزا يمر منه الى خارج الاسوار : عمل هائل لا يقوى عليه اى انسان ولا بد له من قوة خارقة . واعتقد ترنك انه يملك هذه القوة !

ظل يعمل عشرة اشهر ! وحفر الممر وهو عبارة من سرداب ضيق يكفى لزحف رجل فيه

وقبل ان ينتهى الحفر ، تنبه الحراس الى ما يصنعه السجين ، ففتحوا الباب ، وهجموا عليه ، ونقلوه الى سجن آخر !

والسجن الجديد هو خندق قذر وزيادة فى الحذر ، وضعت القيود الحديدية فى يدى السجين ورجليه ، وربطت اطرافها فى الجدار !

كان كالحيوان الخطر المربوط فى زريبة !

ولم يفقده هذا امل الهرب الذى كان يراوده

كان معه سكين صغيرة . فتمكن من قطع حلقة من حلقات القيود الحديدية . وتخلص منها كلها بطريقة لا يعرفها غيره .. وبعد ان استعاد حرية الحركة جعل يحفر الارض ليفتح لنفسه منفذا الى الخارج ، الى الحرية

كم استغرق هذا العمل الجبار ؟ تسعة اعوام كاملة . تسعة اعوام لم يفقد فيها البارون دى ترنك امل الوصول الى غايته

وتم كل شىء واصبح الرجل قادرا على مغادرة الخندق الذى سجن فيه ، فى الوقت الذى يريده

واراد ان يترك لهربه اثرا وذكرى ! فارسل يقول لقائد القلعة انه يرغب فى التحدث اليه فى امر خطير

وبعد بضعة ايام ، جاء القائد تلبية لدعوة السجين

ودخل الى السجن . فوجده جالسا على سريره ، وفى يديه وقدميه السلاسل

ونهض الرجل ، وقال : « ايها القائد ، اردت ان تعرف الى اى حد تصل قدرتى ، واى عمل هائل فى وسعى ان احققه . انظر ! »

قال هذا ونفض عنه السلاسل فتساقطت حوله . ووقف حرا من كل قيد

ثم نزع بلاطة من ارض السجن واضاف قائلا :

— والآن ، يمكننى ان انطلق من هذا السرداب ، واخرج الى العراء

فى اى وقت شئت .. لانه يؤدى الى ما وراء اسوار قلعتكم المنيعة

وبعد لحظة :

ــ ولكننى لن افعل : بل اريد ان ابقى فى هذا السجن !

وبدل ان يبدى قائد القلعـــة دهشته ، ضحك ضحكة عالية وقال:

ــ كل هذا الذى فعلته كان تعبا لا فائدة منــه ! لقــد ضيعت وقتك وقوتك وجهودك .. اننى احمــل اليـــك خبرا سارا .. لقـــد اصــدر الملك امرا بالعفو عنـــك فانت حر طليق يا سيدى .يمكنك ان تخرج من هذه القلعة متى شئت ، وان تخرج من الباب الكبير ، لا من السرداب الصغير !

فهل كان الملك فردريك قد عفا عن البارون العاشق من تلقاء نفسه؟ كلا . حاولت الاميرة اخته ان تثنيه عن عناده ففشلت .. ووسطت لهذا الغرض امبراطورة النمسا مارى تريز ، فطلبت الامبراطورة من الملك ان يعفو عن البارون العاشق السجين فاجابها الملك الى طلبها .. وصــدر العفو الذى حمله قائد قلعـــــة ماجدبورج الى البارون يوم كان فى وسعه ان يهرب !

الحرية ، النور ! السجين الذى قضى العمر يعمل للهرب ، يعفى عنه ويخرج من الباب

يخرج ، ولكن بعد مرور ســنة اخرى !

فقد غاظ قائد القلعة ان يتمكن السجين من حفر ذلك السرداب الطويل مدة بضعة اعوام ، بدون ان يفطن هو ولا يفطن الحـــراس الى ذلك ، فتلكأ فى تنفيذ امر الملك ، واحتفظ بسجينه سنة اخرى قبل ان يطلق سراحه !

وخرج الرجل من القلعة فى سنة ١٧٦٥ بعد ان قضى فيها اثنى عشر عاما

وذهب الى النمسا . وقضى عشرين سنة بعيدا عن وطنه حتى مات عدوه الملك !

وكتبت اليه آماليا الاميرة التى ظلت عاشقة بان يوافيها فى برلين

وذهب ..

وكان لقاء عجيب ! انه فى الستين من العمر . وهى ايضــــا جاوزت الستين

اى حـــديث دار بينهما ؟ ان البارون لا يذكر ذلك الحـــديث فى مذكراته

ولكنه يقول انه ودع الحبيبـــة وسافر الى فرنسا !

وهناك اشترك فى الثورة الكبرى سنة ١٧٨٩ وانتهى به الامر الى التنقل من سجن الى آخر ، وحاول ايضا ان يهرب ، وهرب فعلا ثم اعيـــد الى سجنه ، واخيرا اعدم على المقصلة

وبلغ عدد المرات التى هرب فيها او حاول الهرب ثمانى عشرة مرة !

في القاهرة حركة عمران جديدة اقتضت هدم المباني القديمة ، ومنها هذا المصنف الذي يتحدث عنه الشاعر

المصنف المنهار

بقلم الأستاذ محمود عماد

يا ضاربَ الفأس في هذا البناء لقد ... أزعجتَ ويحك ما فيه من الذِّكَرِ
عاشت به كخفافيش الدجى زمنا ... رفافةً بظلامٍ فيه مُعتكر
إن تنتزعْ حجراً منه لتلقيَه ... فأنت تُلقى بقلبٍ لاذَ بالحجر
كشفتَ عنه سقوفاً طالما حجبت ... دنيا تمثل دنيانا على صغر
تجرى الحظوظ بها رعناءَ غاشمةً ... ما إن تميّز بين النفع والضرر
مثل الرياح السوافي من جهالتها ... تُعلى الترابَ على الهامات والغُرر
دنيا بها المال معبود على كدر ... بلا شريكٍ وإن يبرأ من الكدر

كم من معاركَ – أذكاها الجمالُ هنا ... والمالُ – حاميةٍ مرهوبةِ الأثرِ
هذا بصولٍ يبذل غير منقطع ... وذا بنبلٍ من الأحداق والطُّرر
وبعد لأيٍ يعود المال منتصراً ... كأنه صالَ بالصمصامةِ الذكَر
تبّاً لها ضربةً في الحسن نافذةً ... من كفّ أخرقَ واهٍ غير ذي خطر
ما فيه من شاعرٍ بالحسن مفتتنٍ ... بل داعرٍ باقتدار المال مفتخِر
كفٌّ ملوثة تُقذَى العيونُ بها ... تطوى وتنشر طاقاتٍ من الزهَر
يا ليت للحسن أسوارا تمنّعه ... لا يرتقيها سوى الأحلام والنظر !
وليت نارَ الخدود الحمر صادقةٌ ... تلقَى شفاهَ الخنا بالجمر والشرَر !
أو أنها مثل نيران المجوس لها ... يرنو المصلون في خوفٍ وفي حذَر !

هل تملك النفس تأساءً وتعزيةً | لذي جمالٍ إلى الشارين مفتقرٍ ؟
أو سافلٍ بالغنى يسمو الى قيمٍ | عليا فيُلقِي بها في كل منحدَر
أحرى به أن يبيتَ الليل مفترشا | وجهَ الثرى ، لا على حانٍ من السُّرر
لو كان يدري الغنى ما حلّ ساحتَه | وصار فقرا ليستعصي على القدَر
أو كان يعرف غالي الحسن قيمتَه | لصانَه عن رخيص المال محتقَر
فالمال أرخص شيءٍ حين يملكه | مَن يحسب الزهرَ تهريجاً من الشجر
وليس يُبصر فيــه جوهرا عجباً | عن اليواقيت لا ينحطّ والدُّرَر

▭

يا أيها المقصَّف المنهار أين مضت | حُبلَى لياليك بالسُّمار والسمَر ؟
وكيف من جوّك الألاّق قد ذهبت | يد النوى بنجوم الليـل والقمر ؟
كم في فنونك قد أبدعت من صُورٍ | فلحتَ في صورةٍ من أبشع الصوَر
ألستَ ملعبَ تمثيلٍ ؟ لقد لبثتَ | دوراً به فِرقةُ الليلاتِ والسُّهُـر
وكنتَ أحفلَ من عُرسٍ فصرتَ الى | خرائبٍ موحشاتِ السُّوح والحُجَر
وقعُ الفؤوس بديلٌ فيك من نغَمٍ | ينساب بين رنين الكأس والوتَـر
وفي الغبار الذي استدرتَه عوضٌ | عما مضى من ضياءٍ فيك منهمر
وفي غد ينجلي عنك الغبار فلا | تبدو بأفنيةٍ في الحيِّ أو جُدُر
وينكر الناسُ أن كانت هنا زمنا | مباهجٌ ومآسٍ جمــة العِبر
وربمـا فيك يبنى مسجدٌ تطهرُ | ويُنسخ اللغوُ بالآياتِ والسوَر
ويغفر الله بالتقوى مؤجّلةً | ما قد تقدم من آثامك الكُبَر
ظللت متعةَ ذي سمعٍ وذي بصرٍ | واليوم لا أنت في سمع ولا بصر
حق البناءُ وإن تُدعمْ قواعده | إلى فناءٍ كآويهِ من البَشر
يا لليــالي التي تَبنيهِ تهدمُه | لمَ البنـاءُ إذا كانت على سَفر ؟

قصة تدور حوادثها فى الصين

الراقصة الحسناء

للكاتبة الأمريكية بيرل بك

كانت الانوار الملونة المتناثرة فى حلبة الرقص تكاد تخطف الابصار .. وكانت الموسيقى تنساب هادئة راقصة حينا ، قوية عنيفة أحيانا ، والراقصون ــ رجالا ونساء ــ يدورون تحت الانوار ، وعلى نغمات الموسيقى ، وفى ركن من قاعة الرقص جلست « مسز لنج » فى هدوء ، لا يكاد احد يشعر بوجودها او يحفل بامرها ..

وكانت عيناها الطويلتان المستطيلتان لا تريان شيئاً فى حلبة الرقص الا رجلا بدينا ، قصيراً ، اشيب الشعر ، يرتدى ملابس وطنية من الحرير الصينى الفاخر ، وكانت عيناها تتنقلان معه حيث يتنقل هو من راقصة الى اخرى من راقصات هذا المسهر الغربى بمدينة شنغهاى

ان « مسز لنج » تنظر الى حركات زوجها فى صمت وكأنها ــ بملابسها الوطنية المطرزة بخيوط الذهب والفضة ــ تمثال انيق لا يعبر وجهه عن شىء

ولكن وجهها المريض ، الشاحب ، كان قناعا يخفى ما يدور بنفسها من نوازع مختلفة .. انها ترى زوجها الحبيب ، وسيدها المطاع ، ورب نعمتها ، وابا أولادها ، وصاحب مصانع الحرير الكبرى بالمدينة ، يضحك ويرقص مع غانيات أجنبيات جميلات ، فى ريق الصبا .. وانها لتشعر ــ وهى ترى هذا كله ــ بأنامل باردة تعصر قلبها ، وترسل الدموع الى عينيها

◻

كانت ، قبل ايام قليلة ، لاتصدق ما يقال عن زوجها ، وكانت احيانا ترى فى هذه الاقوال مبالغة رخيصة لا تليق به . ففى بيتها الكبير بالحى الشعبى ذى الحارات الضيقة ، كانت تستقبل جاراتها وصديقاتها ، فتسمع من هذه ومن تلك ما يشاع عن زوجها .. فزوج احداهن رآه ذات ليلة وهو يدخل مسهرا من هذه المساهر الأجنبية المتناثرة فى الحى الافرنجى .. وشقيق أخرى رآه فى احدى هذه الحانات التى تقدم مع الخمور الاوربية نساء مبتذلات مغامرات يسعين وراء المال فقط !..

وكانت « مسز لنج » تسمع ــ بعد هذا كله ــ تعليقات الجارات والصديقات ونصائحن ... انهن

بحرصنها على وقف الزوج عند حده حتى لا تخدش كرامتــه بين مواطنيه ، وتهبط مكانته فى نظر الجميع

ولكن « مسز لنج » كانت ترى فى كل ما يقال مبالغــة واسرافا فى الشائعات .. أنها تحب زوجهـا وتحترمه وتقدسه ، وتعتقد انه ابعد الناس عن هذا الاسفاف .. ولعل الامر لا يتجاوز تردده بين الحين والآخر على منتديات «السنج ـ سونج » التى تقوم بالخدمة فيها فتيات جميلات من صميم الوطن ، وليس فى هذا حرج عليه ، أما ان يتردد على هذه المساهر الاجنبيــة الموبوءة ، فهذا هو المستحيل

ولكنها ، برغم هذا ، كانت تشعر بقلق خفى ، فهى لا تدرى ماذاتفعل لو صحت هذه الشائعات .. انهـا منذ تزوجته ، تنفق حياتها معـه .. تدبر شئونه المنزلية على احسن حال ، وتعاونه فى الكفاح نحو الثراء والرخاء ، وترعى اولاده منها ،وكلهم بحمد الله ذكور .. تقوم بهذا كله فى سعادة وقناعة ورضى

فماذا يكون من أمرها لو صحت هذه الشائعات ..

انها لا تدرى .. فحياتها معلقة بزوجها ، ان استقام سعدت ، وان أعوج شقيت .. وهذا هوسر القلق الذى يعذب نفسها وسر قضائها الساعات ساهرة فى انتظار عودة زوجها ، هذا الزوج الذى لم يتعود من قبل السهر الى ساعة متأخرة

وفى ذات ليلة ظلت مسهدة فى فراشها حتى سمعت زوجها وهو يدخل مخدعه الانيق ، وينضوعنه ملابسه فى هدوء ، ثم يستلقى فى فراشه الخاص .. فلما سمعت غطيطه ، نهضت ، وتسللت على اطراف قدميها ، ومضت اليه ، وانحنت فوقه ، فاذا هى ـ لاسفها الشديد ـ تشم هذه الرائحة البغيضة التى تنبعث من أنفاس السكير ..

وعادت الى فراشها مترنحة من فرط الحزن والاسى .. فقد ثبت لديها تماما ان زوجها يتردد على هذه الحانات والملاهى التى تقدم مع الخمور ، غانيات اجنبيـات مغامرات

وفى مساء اليوم التالى ، دلفت اليه وهو يرتدى ملابس الخروج الفاخرة ، وقالت له فى صوت هادىء :

ـ الى أين ستذهب الليلة يامزيزى لنج ؟

فنظر اليها بقلق ، ثم غمغم :

ـ الى حيث أسمر قليلا مـع الاصدقاء ..

ـ سمعت انك تقضى سهراتك فى الحى الافرنجى .. ويقال انه حى جميل فاخر ، فهلا صحبتك الليلة .. الليلة فقط !

فرفع الزوج حاجبيه فى ضيق وقال :

ـ انك لن تشعرى بالسعادة فى مثل هذه الاماكن

ـ لماذا ؟ اذا لم يكن هناك نساء فانا اعتذر اليك .. ولكنى سمعت ان الرجال والنساء فى ملاهى الحى الافرنجي يلعبون معا ، ويرقصون معا ، كالاطفال

وعندئذ ادرك «سو ـ لنج» ان الكذب لن يفيده شيئا فقال :

ـ حسنا .. ارتدى ملابسك لتصحبيني ..

وركبت الزوجة مع زوجها في سيارته الفاخرة المستوردة من امريكا، يقودها سائق أوربي بملابس موشاة ، حتى دخلت بهما الحي الافرنجي ، ووقفت امام مرقص كان يسبح في الاضواء وتنبعث منه نغمات الموسيقى

▭

وها هي ذي «مسز لنج» جالسة في ركن من قاعة الرقص ، لا يكاد يشعر بها أحد أو يحفل بامرها احد .. انها واضعة يديها الصغيرتين في حجرها ، وعيناها تتنقلان معزوجها حيث يتنقل بين اذرع الراقصات

وكان « سو ـ لنج » في بادىء الامرمتحرجا مضطربا ، فكان يرقص واحدى عينيه عليها ، ولكنه لم يلبث أن استغرقته نشوة الرقص حتى كاد ينسى وجودها

وفجأة شعرت « مسز لنج » كان قلبها ينتفض، حين رأت زوجها يخاصر غادةممشوقة القوام، ذهبية الشعر ، قرمزية الشفتين ، جميلة الوجه الى حد الفتنة الآسرة ، شابة العمر ، انيقة الملابس متألقة كالعروس

كانت كأنها صورة ـ ولكنها حية ـ من هذه الصور التى طالما رأتها على اغلفة المجلات الاجنبية..

وسمعت أحد الراقصين يقول لصاحبته :

ـ هذه اجمل وأبرع راقصة في شنغهاى ..

وغامت الدنيا في عيني « مسز لنج » . انها تقارن بين نفسها وبين هذه الفتنة الآسرة ، فتفزعها المقارنة فتلتمس المعاذير لزوجها

وتضاعف القلق في نفسها، حتى غدا نارا تلتهب بها جوانحها ، وتملا المستقبل امام خيالها بغيوم سوداء

انها لا تدرى ـ وقد ذوى شبابها ـ ماذا تفعل للاحتفاظ بزوجها مع وجود هذه الغانية ومثيلاتها في المدينة .. ان شيئا واحدا يتبدى لها من خلال غيوم المستقبل ، هو بيت حقير صغير في جوف الريف ، تقضي فيه بقية أيامها ، وحيدة ، بائسة ، لا امل لها في الحياة ولا رجاء

وفيما كان زوجها مع الراقصة يقتربان منها شعرت فجأة بالدموع تنهمر من عينيها على الرغم منها.. وظلت دموعها تنهمر وهي شاخصة الى زوجها ، من دون أن تطرف أو ترفع يدها بالمنديل لتخفى عينيها ممن قد يراها فيرثى لها ..

ولما اطرقت برأسها في يأس ، سمعت صوتا ناعما يقول لها :

ـ لماذا تبكين يا سيدتى ؟!

فرفعت عينيها في دهشة .. فاذا الغادة الراقصة واقفة بجانبها ، منحنية عليها ، ترنو اليها بنظرات ملؤها العطف والاشفاق ، فهمست « مسز لنج » وهي تشير الىزوجها الواقف في ارتباك :

ـ ان هذا زوجي .. ابواولادى



.. ورب بيتي .. وشريك حياتي .. وسيدى !

فاستدارت الراقصة فى دهشة ، وطلبت من « لنج » أن يبتعد قليلا ثم أخذت الزوجة الى مكان منعزل حيث انصتت — فى عطف — الى آلامها واحزانها .. واخيرا عادت بها الى الزوج المرتبك وقالت له :

— اسمع يارجل .. عد بزوجتك الى البيت واقض سهرتك معها ومع أولادكما .. انت الآن فى سن الكهولة ، فما تعلقك بأذيال الشباب؟ لماذا تحاول ان تشقى حياتك وحياة زوجتك الوفية .. وأولادك ؟! لماذا؟! أتحسب أننى — او اية فتاة أخرى، ترقص معك ، أو تبتسم لغزلك ونجواك ، حبا لك أو اعجابا بك أو شغفا بجسمك البدين القصير وبشبابك المفقود ؟ اننا نرقص معك لمالك .. نبتسم لثروتك .. نحب فيك حافظة نقودك المتخمة .. نشغف بدفتر صكوكك .. ثم لا يهمنا بعد ذلك مصيرك .. هذه نصيحتى لك أسديها اليك من اجل هذه السيدة ، التى ينبغى عليك ان تكون فخورا بوفائها واخلاصها

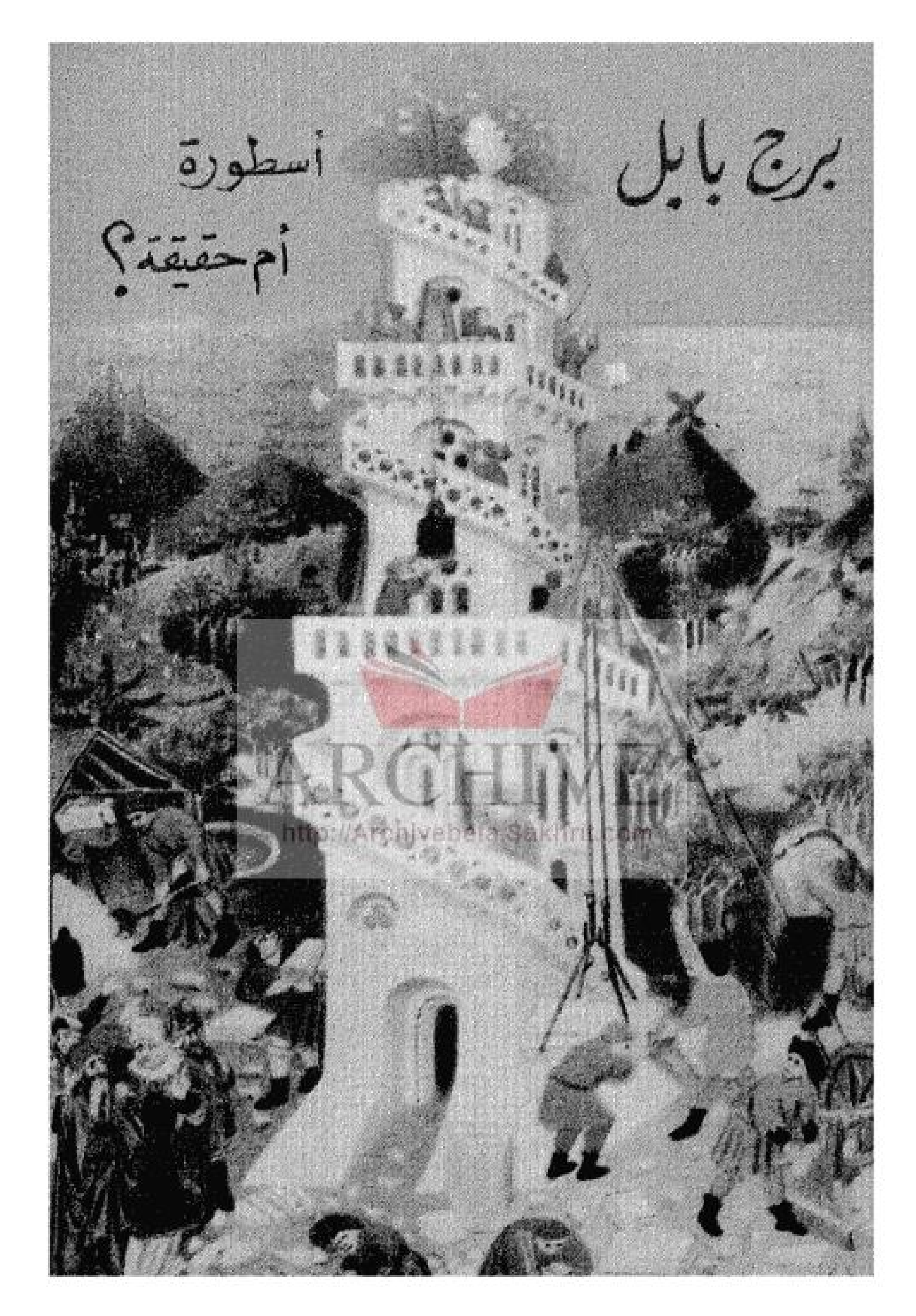
وهنا لمحت الراقصة شابا طويلا انيقا ، فتركت الزوجين ، وهرعت اليه ، فالقت بنفسها بين ذراعيه ، ومضت تراقصه فى سعادة وبشر

وقالت « مسز لنج » لزوجها الواقف مدهوشا كالذى يفيق من حلم مزعج :

— اننى آسفة يا زوجى الحبيب .. لم اكن اقصد أن توجه اليك هذه الراقصة كل هذه الكلمات القاسية .. حقا انها لا تعرف من أنت وما مكانتك بين ابناء وطنك

فقال وهو يصحبها الى خارج الملهى :

— لم يعد لى بها ولا بمثيلاتها شأن .. هلمى نسرع الى البيت ، فانى مشوق الى تناول العشاء الليلة — وكل ليلة — مع أولادنا


برج بابل
أسطورة
أم حقيقة؟
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جاء فى سفر التكوين بالتوراة ، ما يلى فى الحديث عن سلالة نوح بعدأن استقرت سفينته على اليابسة وخرج منها بنوه :

« ... وكانت الارض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة ، وحدث فى ارتحالهم شرقا أنهم وجدا بقعة فى أرض شنعار وسكنوا هناك . وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لبنا ونشويه شيا . فكان لهم اللبن مكان الحجر . وكان لهم الحمر مكان الطين . وقالوا هلم نبنى لانفسنا مدينة وبرجا رأسه بالسماء، ونضع لانفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه الارض . ونزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما . وقال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل . والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون ان يعملوه . هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض . فبددهم الرب من هناك على وجه كل الارض، فكفوا عن بنيان المدينة . لذلك دعى اسمها بابل . لان الرب هنا بلبل لسان كل الارض . ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الارض »

هذا ما جاء فى التوراة عن برج بابل . وهذا المصدر هو اساس المصادر الاخرى التى يعتمد عليها الباحثون من علماء ومؤرخين فى محاولاتهم الكشف عن الحقيقة ومعرفة كل شىء عن تلك «المدينة» وذلك « البرج »

فى التوراة اشارة الى هجرتين مشهورتين : هجرة ابناء نوح بعد الطوفان . ثم هجرة ابراهيم وأسرته نحو الغرب . وقد تكللت الابحاث عن الهجرة الثانية بالنجاح . اما الهجرة الاولى فلا يزال الغموض يكتنفها

جاء ابراهيم الخليل من مدينة اور ببلاد الكلدانيين ، اى العراق ، واستوطن فى ارض حران ، ثم هبط الى فلسطين . وضريحه الآن بمدينة الخليل التى تحمل اسمه

وقد اجتاز فى طريقه من الشرق الى الغرب أرض « ما بين النهرين » وكان اسمها « شنعار » وهو الاسم الذى ورد ايضا فى اشارة التوراة الى برج بابل

وفى أرض شنعار هذه ــ ارض العراق ــ لبن وحمر ، وهما المادتان اللتا استخدمهما ابناء نوح فى تشييد برج بابل

فاذا اعتمدنا على الكلمات القليلة الواردة فى التوراة ، فانه يخيل الينا ان المكان الوحيد الذى يمكن أن يكون ابناء نوح قد اختاروه لاقامة مدينتهم هو « بين النهرين » ، والنهران هما دجلة والفرات

رسم لبرج بابل والملائكة تهدمه ، ورد فى كتاب « ساعات دوق بدفورد »

اما اسم « بابل » فهو موضوع جدل فى تفسير معناه

فهل عرف المكان بهذا الاسم لان الله « بلبل » فيه الالسنة ؟ أم لان المكان كان فى نظر الذين اقاموا فيه الهياكل منفذا الى السماء ، اى «باب ايل» أو «بان آل» اى «باب الله» ومن هنا جاءت تسمية «بابليون» الغربية ، المقابلة لكلمة « بابيلانى » اى « باب الالهة » وهى جمع بابل ؟

قد يلقى نوركاف على هذه الناحية من الموضوع ، ناحية التسمية ، عندما يكشف المنقبون عن لوحات كتابية أخرى فى اعمال الحفر التى يقومون بها فى تلك الانحاء ، وعندما يستطيع المستشرقون وعلماء اللغات الميتة أن ينقلوا الى اللغات الحية ما يعثرون عليه من كتابات اشورية وبابلية وكلدانية قديمة

▭

وعلى مر الاجيال ، جعل العلماء والباحثون يتخيلون شكل برج بابل ، معتمدين فى تصويره على المصادر التى تناولت هذا الموضوع ، وعلى استنتاجات خاصة هى ثمرة ابحاث كل منهم على حدة

ومن الذين تحدثوا عن برج بابل ، المؤرخون هيرودتوس ، وسترابون ، وديودوروس . الاول فى القرن الخامس قبل الميلاد . والثانى بين ٦٠ قبل الميلاد و ٢٠ بعد الميلاد . والثالث فى القرن الاول للميلاد . والثلاثة متشابهون فيما كتبوا . وقال هيرودتوس ، انه زار بابل ورأى فيها برجا مرتفعا بالقرب من الهيكل الاعظم ، وكان مكونا من طبقات متراصة تشبه السطوح ، الواحد فوق الاخر ، وكل واحد اصغر مساحة من الذى تحته . وصعد هيرودتوس الى هذا البرج وزار معبدا صغيرا فى قمته تراكمت فيه الجواهر والحلى . وقال له البابليون أن هذا المعبد مكرس للرب « بيل مردوخ » اى الاله مردوخ ، وان ضريح «بيل» تحت البرج مباشرة ...

وكلمة بيل هى الكلمة التى تلفظ أحيانا « بعل » ومنها اسم « بعلبك » بلبنان ، اى مدينة بعل ! واذا أخذنا هذا اساسا للفظ كلمة بابل ، وصلنا الى اسم « باب بعل »

▭

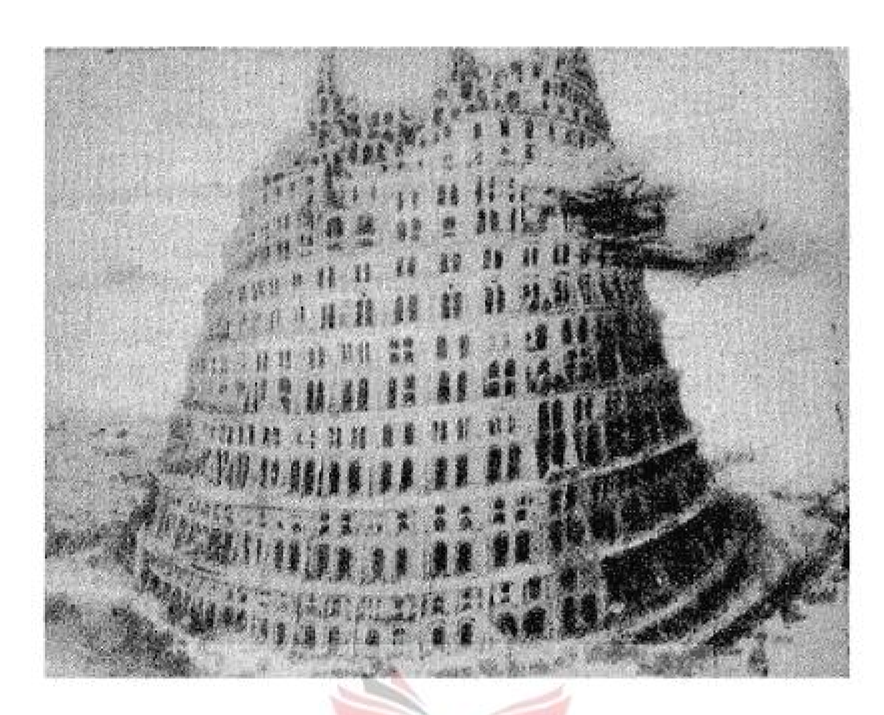
مرت على العالم حروب وغزوات وقرون كلها اضطرات وظلمات ، ونسى الناس بابل وذكرها . ولم يستأنفوا بحثهم الا فى القرن الثامن عشر ... وبعده الى ايامنا هذه

وانتقل الاهتمام ببرج بابل من العلماء والمؤرخين الى الفنانين الذين استهواهم تسجيل صورة البرج كما تخيلوه فى لوحات تبقى من بعدهم

تخيل الرسام « بروجل » البرج فى شكل بناء كأبنية اليوم العصرية ، مكون من طوابق الواحد فوق الآخر ، ولكن الطوابق العليا اضيق من الطوابق التى تحتها

ورسم بعضهم البرج فى شكل يقرب من شكل الهرم المصرى

والرسام فالكتبورج تحفة فنية



برج بابل كما تخيله الرسام « بروجل »

رائعــة تمثل برج بابل فى رسم مخروطى الشكل ، أصله فى متحف ميونيخ بالمانيا ، وتوجد نسخة منه فى متحف اللوفر بباريس

ورسم « فيليب جال » برج بابل فى شكل مسطحات الواحد فوق الآخر ، تربطها بعضها ببعض درجات فى سلالم جانبية

▭

وبعد ١٨٤٣ عثر المنقبون فى العراق على بقايا ابنية تسمى « زيكورا » بلغة الاقدمين . وهى مخروطيــة الشكل كذلك الرسم الذى تخيله فيليب جال قبل ذلك بزمن طويل !

وأول بناء من هذا النوع وجده العالم « بوتا » فى المكان الذى كان الملك سرجون الثانى ملك اشور ، يقضى فيه الصيف بالقرب من نينوى فى الجيل الثامن قبل الميلاد

وهذه الابنية تنطبق عليها طريقة البناء التى اشارت اليها التوراة : فهى مصنوعة من اللبن المشوى بالنار شيا ، فحل محل الحجر ، واستخدم الحمر محل الطين !

وعثر على بقايا ابراج فى خـور ساباد . وفى جنوب العراق . وفى المكان الذى قامت فيه مدينة اور التى خرج منها ابراهيم ، والتى عرفت باسم « اور الكلدانيين »

وبين آثار بابل ، وجد المنقبون لوحة حفرت عليها العبارات الآتية، باسم الملك نابو بولاسار البابلي :

« لقد أمرت بأن تجر الى هنا ، بواسطة قناة اراهتو ، كميات من الحمر كانها الامطار الغزيرة التي لا حد لها ، أو كانها الغدران المتدفقة في الوديان ... وقد احنيت رقبتي للرب مردوخ سيدى ، ونزعت ثوبي وهو رمز سلطتي الملكية ، وحملت على رأسي قطع اللبن والحجارة وتراب الارض . اما ابني العزيز الذى يحبه قلبي ، بختنصر ، فانه حمل الطين والهدايا المكونة من النبيذ والزيت . وهذا أيضا ما فعلته رعيتي ! »

□

ومدينة بابل ضربها الفاتحون مرارا وأراد الاسكندر ان يعيد بناءها . ولكنه عدل عن هذه الرغبة بالنظر الى فداحة النفقات . واهمل المكان الذى قامت فيه المدينة العظيمة بعد أن صار الناس خلال الاجيال المتعاقبة ، يأخذون من بقاياها الحجارة واللبن والاخشاب التي يحتاجون اليها ...

ولما استؤنفت اعمال الحفر والتنقيب ، في مكان بابل ، استخرجت لوحات كتابية ، وقطع من درجات وجدران واعمدة وغيرها ، تمكن العلماء بموجبها من اعادة رسم البرج

وبين ما عثر عليه ، لوحة تقول أن برجا كان هناك ، احجامه ومساحاته كالاتي :

قاعدة البرج مربعة طول كل جانب منها تسعون مترا ...

طابق اول له نفس العرض والطول وارتفاعه عن الارض مبلغ ثلاثة وثلاثين مترا ...

وطابق ثان ارتفاعه ستة امتار وطول جوانبه ٧٣ مترا ...

وطابق ثالث ارتفاعه ستة امتار وطول جوانبه ٦٠ مترا ...

ورابع ٥١ مترا طولا على ٦ أمتار ارتفاعا

وخامس ٤٢ مترا طولا على ٦ امتار ارتفاعا

وسابع يعلوه معبد ارتفاعه ١٥ مترا وطول جوانبه ٢٤ مترا

ويلاحظ انه لم يجيء ذكر الطابق السادس في هذه اللوحة . وقد يكون هذا سهوا من الكاتب الذى حفرها

وهذه الارقام تجعلنا نقارن بينها وبين ما ذكره هيرودتوس ، الذى تحدث عن برج ومعبد في اعلاه ، وذكر رقم ٩١ مترا ! ..

والابراج التي كان بناؤها شائعا في بابل كان الغرض منها بلا شك دينيا ، فهي أماكن للعبادة ، يقوم فيها الهيكل في اعلى البرج ، دلالة على رغبة الناس في ان يكونوا اقرب الى السماء ، الى الرب ، الى بعل أو بيل الذى تقام له المعابد ، والذى يتخذه الملوك ورعاياهم سيدا والها

واهل بابل اخذوا عادة تشييد الابراج من ابناء نوح الذين اقاموا هناك البرج الاول ، بعد الطوفان ، ولكنهم لم يهنأوا به ، لان الله «بلبل» السنتهم وفرقهم في الارض قبائل كل منها لها « لسان » خاص او « لغة خاصة ! »

« على العالم اليوم ان يختار بين أمرين : السلم عن طريق الاتفاق ، أو السلم عن طريق الموت الشامل »

برتراند راسل



بقلم الأستاذ عثمان نويه

مدير القسم الأفرنجي برياسة الجمهورية

تتمثل المشكلة الكبرى التى تواجه البشر فى هذا الزمان فى أن العلم قد تقدم بخطوات لم تكن تخطر على البال ، بينما لم يصاحب هذا التقدم ما يقابله من تقدم فى الاخلاق والعلاقات الانسانية . فكان من نتيجة ذلك أن الانسان قد وكلت اليه قوة تزرى بتلك القوى التى كان يضفيها على آلهته الاسطوريين ، دون أن تتطامن له الحكمة الكفيلة باستخدام هذه القوة للخير دون الشر

بل ان هناك امورا كثيرة تقف فى طريق التقدم فى الاخلاق والعلاقات الدولية :

وأول هذه الامور الانقسام المذهبى بين الكتلتين الشيوعية والرأسمالية . فكل من الكتلتين تؤمن بتفوق فلسفتها ، ووجوب نشر هذه الفلسفة ، وتشك أعظم الشك فى الكتلة الاخرى ، وتبالغ فى اساءة تفسير مسالكها

والامر الثانى أن الشعوب قد يمكن كسبها لقضية السلام ، وأما كسب الحكومات لهذه القضية فأمر اشد عسرا . لان الحكام وقد مارسوا السلطان ، واستمرأوا السيطرة واملاء الأوامر ، يجدون فى الحرب فرصة تبرر الابقاء على تلك السيطرة وتوكيدها والاستزادة منها . ولا تصدق ما درجت الحكومات على ترديده منذ بدء الخليقة من انها

تقوم بالحرب استجابة لرأى الشعوب ، فان التاريخ لم يحدثنا بأن شعبا ما قد اضطر حكومته الى حرب هى زاهدة فيها

والامر الثالث والاهم هو ان العالم يتكون من امم لكل منها حق السيادة ، ومعنى هذا ان لكل امة الحق فى اراقة دماء الامم الاخرى بقرار تصدره هذه الأمة . أى ان وضع العالم اشبه بوضع المجتمع البشرى الهمجى قبل نشأة الحكومات ، حين كان على كل فرد فيه أن يتدجج بالسلاح اما للدفاع عن النفس ، أو للقرصنة وقطع الطريق . والعجيب ان القرصنة وقطع الطريق ينظر اليهما فى الميدان الدولى الآن على انهما شىء طبيعى ، تماما كما كان ينظر اليهما فى حياة الافراد قبل قيام حكومات قادرة على صيانة الارواح والممتلكات

□

والواقع انه لا توجد الآن سلطة عالية تستطيع فى المجال الدولى أن تصون الحقوق والأرواح والممتلكات . وما بقيت الحال كذلك فان احراز تقدم يذكر فى ميدان الاخلاق الدولية والعلاقات الانسانية امر محفوف بالشك . فهيئة الامم المتحدة لم تزل حلبة لتبادل الاتهامات ومجلس الأمن لا قيمة له ما بقى لخمس دول فى العالم دون غيرها حق الفيتو ، اى الحق فى ان تكون فوق القانون . يقول لورد بيفردج :

« تصور قاتلا شاءت الشرطة القبض عليه فأعلن الفيتو ، تتضح لك حقيقة جدوى مجلس الامن الذى يمنح دستوره حق الفيتو لخمس دول لا ينتظر من غيرها اقتراف جرائم القتل الجماعى فى العالم »

فهل نعجب فى عالم هذه حاله من القلق وعدم الاطمئنان ان تستنزف موارده فى الاستعداد للحرب والدمار ؟ فان الاستعداد للحرب يكلف العالم ٥٠,٠٠٠ مليون جنيه سنويا ، اى ما يعادل عشرين جنيها لكل فرد من افراد العالم

ان حالة العالم لتدعو الى الأسى والأسف ، خاصة اذا تدبرنا التقدم الرهيب فى ميدان الاسلحة . يقول العالم الذرى الاستاذ هارو : « ان القنبلة الايدروجينية الواحدة من ذات العشرين ميجاتون لها من القوة التدميرية مثل ما كان لمجموع القنابل الشديدة الانفجار التى صبت على انجلترا طوال الحرب الماضية نحو مائة مرة » وأن آثار قنبلة ايدروجينية واحدة لتزيد عن آثار قنبلتى هيروشيما ونجازاكى من الف مرة الى خمسة الاف مرة . فاذا ذكرنا أن قنبلتى هيروشيما ونجازاكى قد قتلتا ١٠٠,٠٠٠ نفس واحدثتا اصابات اخرى تزيد عن هذا العدد تبدى لنا الهول الذى ينتظر العالم اذا نشبت حرب عالمية جديدة . فان معنى نشوب هذه الحرب انها لن تدع احدا على قيد

الحياة . فعلى الدول الكبرى ان تدرك انه مهما يكن لها من هدف ، فان هذا الهدف لا يمكن تحقيقه عن طريق الحرب »

وهذا ما ادى بالفيلسوف برتراند راسل الى القول بأن « على العالم الآن ان يحسم اخطر مشكلة واجهته طوال تاريخه ، فيختار بين أمرين : السلم عن طريق الاتفاق ، أو السلم عن طريق الموت الشامل »

□

وعلى الرغم من ان هذه الحقائق معروفة للدول جميعا فان الحرب قد تنشب . فان هناك امورا لا تستطيع الدول احتمالها ولو ادى ذلك الى فناء العالم . فلو غزت روسيا المانيا الغربية ، أو غزت امريكا دول الستار الحديدي لنشبت الحرب

واذا نشبت الحرب فليس لنا ان نخدع انفسنا فنظن ان القنبلة الايدروجينية لن تستخدم فيها قياسا على عدم استخدام الغازات السامة فى الحرب الماضية . فان السبب فى عدم استخدام الغازات السامة هو اختراع الاقنعة الواقية ، فصارت الغازات بذلك سلاحا غير حاسم . اما القنبلة الايدروجينية فلم يكتشف حتى الآن طريق للوقاية منها

هذه صورة قاتمة لحال العالم اليوم . ولكنها صورة صحيحة ولا خير لنا فى تجاهلها . بل الخير كل الخير فى مواجهتها فى اطمئنان وامل ، لا زيف فيهما ولا غفلة

لقد وصل الانسان الآن الى موقف لا نجاة له منه بغير اقامة حكومة عالمية . وقد يبدو هذا مثلا اعلى بعيد التحقيق . ولكننا وصلنا الى مرحلة من تاريخ العالم صار فيها المثل الاعلى هو الحل العملى الوحيد

ومهما تختلف الآراء فى تفاصيل نظام البرلمان الدولى او البوليس الدولى أو المحاكم الدولية المنشودة فان الخطوة التى يجب اتخاذها فى الحال هى كفالة توقف الصراع الساخن والبارد حتى تبتكر الوسائل الجديدة الدائمة لاقرار السلم . وفى خلال ذلك يجب أن يبصر الرأى العام فى العالم اجمع بحقيقة الهوة التى سيتردى فيها اذا ظل العالم على حاله من الفوضى والانشقاق . يجب الا تسمح شعوب الدول الكبرى لحكوماتها بالاستمرار فى أساليب النفاق والاحراج والتعجيز التى تتبعها فى معالجة مسالة حيوية لبقاء الجنس البشرى كمسالة نزع السلاح فان هذه الاساليب من شانها الافضاء بالعالم الى حرب جديدة ، اى اسدال الستار على قصة الحياة فى هذا الكوكب . ولا نجاة للبشر الا بان تسمو حكمته فى ميدان العلاقات الانسانية الى مستوى قدرته فى ميدان المخترعات العلمية

زرت جيته في داره

شاعر الألمان يعود الى الحياة في آثاره

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

زار الكاتب منزل الشاعر جيته نابغة ألمانيا الأكبر في داره بفرنكفورت . وفي هذا المقال نرى كيف يعني الألمان بآثار نوابغهم عناية فائقة ما أحوجنا الى مثلها نحو نوابغنا الذين لا يلقون العناية اللائقة . . . .



كان من اجل الآثار القومية التي تعتز بها المانيا قبل الحرب العالمية الثانية ، المنزل الذى ولد فيه شاعرها الاكبر يوهان فولفجانج فون جيته ، في سنة ١٧٤٩ ، وانفق فيه صباه وشطرا من شبابه .. وهو يقوم في مدينة فرنكفورت (على الماين) . وكانت فرنكفورت تزهو وتفخر دائما بوجود هذا الأثر القومى العظيم بها ، واليها كان يحج الرواد والمعجبون من سائر الآفاق ، يزورون بيت الشاعر العظيم ، ويتأملون آثاره ومخلفات اسرته وحياته الاولى

وقد عاش جيته ثلاثة وثمانين عاما . ودرس الحقوق وشيئا من الطب في شبابه ، ولكنه آثر الادب والشعر على المهنة ، وتفتحت عبقريته الادبية في عصر مبكر ، فكتب من القصص والشعر ما يعد من عيون الآداب العالمية . وانفق معظم حياته في « فيمار » في كنف اميرها المستنير الدوق كارل اوجست وفي فيمار فاضت ينابيع عظمته ، وكتب في هذه المرحلة الأولى درامته العظيمة « فاوست » التي تعتبر أروع آثاره ، وفيها يصل الى ذروة السمو الشعرى . ثم كتب من بعدها « افجنيا » و « الشقيقتان » و « هرمان ودروثيان » وغيرها ، كما كتب عدة من المؤلفات النثرية القصصية مثل « آلام الفتى فرتر » و « فيلهلم مايستر » وغيرهما . وكان يجتمع حوله في فيمار نخبة ممتازة من اقطاب الشعر والادب في ذلك العصر مثل الشاعر العظيم شيلر ، وهردر ، وماير وفيلاند وغيرهم

وامتازت حياة جيته ، سواء في شبابه او في كهولته بل وفي شيخوخته باسرافه في هوى النساء والغراميات المتواصلة ، فما كان يخبو له حب حتى يضطرم بحب جديد . وفي حياته الطويلة الحافلة نساء عدة كان لهن اكبر الأثر في توجيه قلمه ، واذكاء شاعريته ، ويمثل كثير منهن في اشخاص مسرحياته وقصصه

وسمت عظمة جيته في أواخر حياته ، وبث حوله جوا من الجلال والروعة ، وتوافد عليه عظماء العصر كالحجاج يقصدون كعبة العظمة والخلود . ثم توفي في فيمار في سنة ١٨٣٢ بعد ان رفع بعظمة فنه وسمو شعره ، هيبة الآداب الالمانية الى الذروة ، وتربع على عرش الشعر كاعظم شاعر الماني عرفه التاريخ

وقد لبث منزل الشاعر في فرنكفورت قائما يحوطه الجلال والاعجاب حتى اضطرمت الحرب العالمية الثانية ، وغدا مصير كل شيء معلقا في كفة القدر . وكانت فرنكفورت يومئذ ترتجف جزعا على مصير أثرها القومي ، وتتخذ لحمايته من الغارات الجوية كل ما يستطاع من التحوطات . ولكن هذه الحماية لم تغن شيئا . وفي مارس سنة

منزل شاعر الالمان الاكبر جيته فى فرنكفورت بالمانيا ، وقد أعيد بناؤه بعد تدميره فى الحرب العالمية الثانية ، فى نفس مكانه ، وعلى نفس طرازه القديم

١٩٤٤ وقعت غارة جوية شديدة على المدينة ، دمر من جرائها هذا المنزل الاثرى ، واضحى ركاما يثير الحسرة والاسى ، وفقدت فرنكفورت بذلك أثرها الذى كانت تزهو به وتعتز ، وكان لهذه الخسارة القومية اعمق وقع فى المانيا كلها

وفى سنة ١٩٥٠ زرت مدينة فرنكفورت . وكانت ما تزال يومئذ تغص بالخرائب ومناظر الدمار المروعة . وكانت بلدية فرنكفورت قد استخرجت من أنقاض منزل الشاعر بعض قطع الأثاث التاريخية وكتب المكتبة ، وتركت الانقاض على حالها ، ونظمت اكتتابا قوميا لجمع المال اللازم لاعادة بناء هذا الاثر القومى

وقد ذهبت يومئذ الى المكان الذى كان يقوم فيه منزل الشاعر والذى غدا ركاما محزنة ، فالفيت كثيرا من الرواد يحومون حوله ، وقد اقيم الى جواره فى بناء صغير نصف متهدم ، معرض لجيته عرضت فيه بعض الصور والمخلفات التى امكن انقاذها وهى قليلة تملأ ردهة صغيرة . واقيمت فى منزل آخر مجاور للمنزل المتهدم مكتبة جيته ، وقد امكن انقاذ معظم محتوياتها

وعدت بعد ذلك الى زيارة مدينة فرنكفورت سنة ١٩٥٢ فدهشت لما طرأ عليها فى مدى عامين فقط من مظاهر الاصلاح والعمران : فقد اختفى كثير من الخرائب ، وبدىء بانشاء كثير من العمارات الكبيرة ، واعيد بناء منزل جيته

اجل ، اعيد بناء منزل الشاعر فى نفس مكانه وعلى نفس طرازه القديم وكانت ادارة الآثار فى فرنكفورت تحتفظ للمنزل ومختلف واجهاته واجزائه بصور تاريخية كثيرة ومنها ، وعلى ضوئها ، استطاع المهندسون ان يصنعوا تصميم المنزل الجديد على أساس طراز المنزل الاثرى القديم ، واوضاعه وهندسته ، بل وقد استعملت جميع الانقاض الصالحة



غرفة مكتب الشاعر جيته . وقد امكن انقاذ معظم محتويات هذه الغرفة بعد الغارات الجوية التي وقعت على مدينة فرنكفورت ودمرت منزل جيته الاثرى

من البناء القديم فى بناء المنزل الجديد ، فجاء بذلك يمثل الاثر القومى الذاهب أصدق تمثيل

ويقوم منزل جيته فى حى شعبى متواضع فى قلب مدينة فرنكفورت، فى شارع صغير يسمى « هرشن جرابن» Hirschen Graben أى «أوكار الوعول » على مقربة من ميدان روس. وهو يتألف من طبقات ثلاث حسبما كان من قبل . وكما روعى فى هندسته وطرازه ان يكون صورة حية للمنزل الاثرى الذاهب، فكذلك روعى فى تنظيمه وتأثيثه، وقد جهز بسائر قطع الاثاث الاصيلة التى أمكن انقاذها ، واعيد صنع سائر القطع التى هلكت وفق طرازعصرها، ووفق ما كان محفوظا من صورها وأوصافها ، وزينت الابهاء ، والغرف بطائفة كبيرة من الصور التاريخية التى انقذت من الركام ، وأصلحت بمنتهى البراعة وكأن لم يصبها شىء

ويرى الزائر فى الطابق الاول الغرفة التى ولد فيها الشاعر ، وذلك فى ٢٨ اغسطس سنة ١٧٤٩، ونحن نعرف أن جيته قضى فى هذا المنزل الذى ولد فيه ، نحو خمسة عشر عاما من حياته ، وذلك قبل ان يغادر فرنكفورت الى لايبزج ليتم دراسته ، كما نعرف انه قد بدأ مغامراته الغرامية الاولى فى هذه السن المبكرة ، وهام بحب فتاة تدعى « جرتشن » ولكنه كان حبا روحيا ساذجا ظهر أثره فيما بعد فى درامته « فاوست » فى شخصية فتاة أسماها بهذا الاسم ، ثم انتهت الرواية بسفره الى لايبزج

وقد وضعت فى الطابق الثانى طائفة كبيرة من الوثائق التاريخية التى انقذت ، وهى متعلقة بحياة الشاعر فى فترات مختلفة ، كما وضعت عدة من الآلات الموسيقية والآنية القيشانية التى انقذت واصلحت . بيد أن اهم ما يحتويه هذا الطابق هو مكتبة الشاعر ، وهى تضم آلافا عديدة من نفائس الكتب، وبها سائر الطبعات الاولى من كتب

جيته ، وكذلك سائر المؤلفات التى كتبت عنه فى مختلف اللغات ...
والى جانب المكتبة توجد غرفة المكتب التى كان يقوم فيها الشاعر بدراساته وكتابة كتبه الاولى ، وبها مكتبه وكرسيه ، وقد لبث جيته بعيدا عن فرنكفورت بضعة اعوام يدرس الحقوق فى لايبزج وشتراسبورج ، ثم عاد اليها بعدان أتم دراسته ، ولبث فى مسقط رأسه ، وفى منزل أسرته القديم حتى سنة ١٧٧٥ ، حينما بلغ السادسة والعشرين من عمره وفى تلك السنة التقى لأول مرة فى فرنكفورت بالامير أوجست دوق فيمار ، ودعاه الدوق الى عاصمته ، وكانت فيمار يومئذ كعبة الكتاب والشعراء ، يجدون فى بلاطها واميرها أوفر ضروب الترحاب والرعاية . فقبل جيته الدعوة ، وسار الى فيمار ، التى اضحت كما قدمنا فى ذلك الحين مستقره ومقامه المحبوب

ولنعد الى منزل الشاعر . ان هذه الغرف والابهاء العديدة تفيض كلها بذكريات عديدة مؤثرة عن طفولة جيته وصباه . فهذه غرفة الطفل ، وهذه غرفة الصبى اليافع . وهنا وهناك كان جيته يلعب مع أخته الوحيدة كرنليا التى كانت أحب الناس اليه ، وكانت عزاء طفولته . وهنا تلقى الصبى دروسه الاولى فى اللاتينية والفرنسية والايطالية ، وهنا كان يكتب قصائده وقصصه الاولى التى كان يقرؤها على أمه ، وكانت والدة الشاعر ضروب الترحاب والرعاية . فقبل الخلال ، وكان لها اكبر اثر فى تكوين نفسه . ويشير جيته الى ذلك بقوله: « ورثت عن أبى قوامى ، والسير فى الحياة بعزم ، ومن امى الصغيرة ، الطبع المرح ، وهوى القصص »

وكانت أم الشاعر كثيرا ماتذهب بحنانها ورقتها ما يلقاه الصبى اليافع من شدة الوالد وعبوسه ، وكان الصبى جيته كثيرا ما يتأخر فى العودة مساء الى المنزل ، وخصوصا مذ تعلق قلبه بهوى جرتشن حبيبته الاولى ، وكان الوالد يرقب عودة ابنه الجامح ، من نافذة فى المكتبة تطل على الشارع ، ما زال يعينها الدليل لزوار المنزل ، فاذا حضر متأخرا اخذ فى لومه وتقريعه ، ولكن الام العطوف كانت أيضا ترقب عودة ابنها الحبيب ، وكثيرا ما كانت تحتال فتدخله خفية من باب خلفى ، وبذلك توفر عليه تقريع الوالد وتأنيبه

وهكذا ، فى كل ركن من أركان ذلك المنزل تشهد أثرا من آثار الشاعر الكبير ، وتسمع نبذا وقصصا مؤثرة عن نشأته وصباه ، وانها لزيارة ممتعة حقا أن تجوس خلال ذلك المقام التاريخى الذى يقترن ذكره باسم أعظم شعراء الالمانية



موجات اثيرية فى المريخ

فى معمل الابحاث البحرى بواشنطن لاحظ رهط من العلماء لاول مرة وصول موجات اثيرية من كوكب المريخ ، وكان ذلك حين اقترب المريخ من كوكبنا الارضى فى اوائل سبتمبر سنة ١٩٥٦ واصبح على بعد ٣٥ر١٢٠ر٠٠٠ ميل ، وقد استطاع العلماء ان يحددوا درجة الحرارة فى المريخ بانها اقل قليلا من درجة تجمد الماء ، اى اقل من درجة الصفر عندنا

وكان من بين العلماء راسل م . سلونيكر الذى كان اول من تبين الموجات الاثيرية المنبعثة من كوكب الزهرة فى شهر يونيو من العام الماضى

وتحدث الموجات الاثيرية بسبب حرارة الكوكب كما حدث من كوكب الزهرة وهناك ضرب من الاشعاع فى طول الموجة يعتقد انه يحدث بقوة العواصف المرعدة قد بدا فى الزهرة وكذلك من المشترى

واذن فالمريخ ثالث كوكب يذيع موجات اثيرية

ويتوقع العلماء ان تصل مثل هذه الموجات من عطارد ومن زحل

بيع الهياكل البشرية

اسس مصنع فى قرية « لاوى » من اعمال جنوب غربى المانيا ، يقوم بانتاج الهياكل البشرية الخاصة بامور التعليم ، وقد صادفت منتجاته رواجا عظيما داخل المانيا وخارجها ، واصبحت توزع على الكثير من دور التعليم فى اقطار العالم المختلفة ، ويبلغ انتاج المصنع ٣٥٠ هيكلا بشريا فى العام الواحد

ويجرى العمل فيه باعداد الهياكل من مادة خاصة ، قطعة بعد قطعة ، فتسكب اولا على الاشكال المطلوبة ، ثم تدخل فى فرن لتجف وتكتسب الصلابة المطلوبة ؛ ويتم صقلها وتنعيم سطحها بعد ذلك ، فتخرج وهى لاتفترق عن العظام الحقيقية من حيث الشكل والمنظر . ويعتبر تركيب الهياكل البشرية فنا قائما بذاته يجب التدرب عليه

ويبلغ ثمن كل هيكل بعد اتمام تركيبه ووصل أجزائه بالاسلاك والمسامير والمفاصل المعدنية ٣٠٠ مارك



هذا باب يطوف بك العالم ، وينقل اليك ماحققه العلم من اكتشافات ومبتكرات واطرف انباء العالم واحداثه وهو باْبان فى باب واحد

الإيحاء اثناء النوم

أجرى الدكتور بربار سبع تجارب ايحائية على ٢٢ شخصا فى منتصف الليل بينما كانوا نياما فى غرفهم

وبدأت التجربة بالدخول الى غرف النوم ثم همس بقوله « اشبك يديك معا » فشبك الجميع ايديهم فى خلال عشر ثوان ، واستيقظ ثلاثة اشخاص ، وتحرك سبعة أشخاص وفتح بعضهم عينيه ثم اغمضهما ، اما الاثنا عشر الباقون فقد ظلوا فى نومهم ولم يتحركوا وراحوا يتنفسون تنفسا هادئا وبطيئا

وقد استجاب الجميع للايحاء كأنما هم فى نوم مغناطيسى فى الدرجة الثالثة ولم يتذكروا شيئا مما حدث

واجرى الدكتور بربار تجربة اخرى فاوحى للنائمين بقوله « انت ظامىء جدا وستستيقظ بعد خمس دقائق وتشرب كثيرا من الماء »

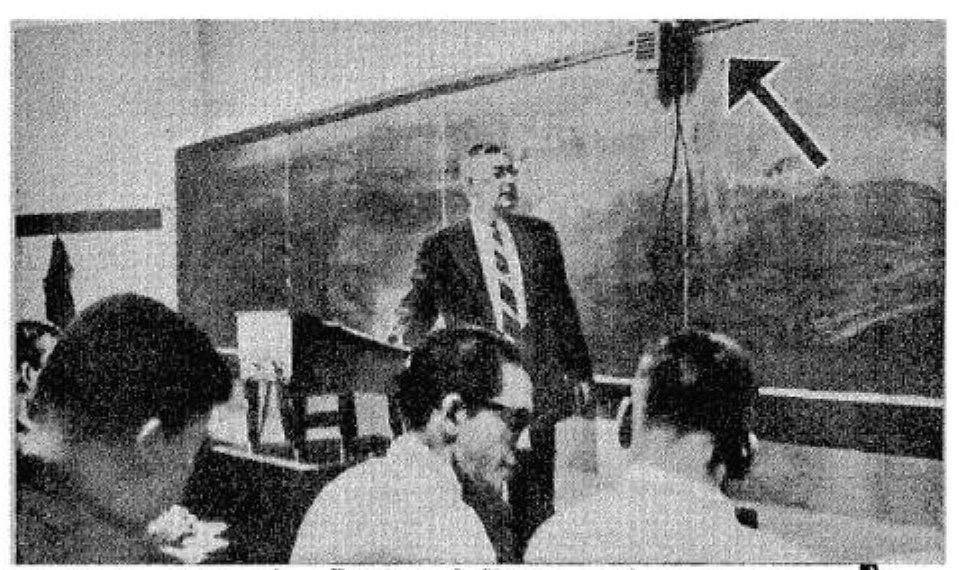
فكانت استجابة النائمين للايحاء اكبر واعظم من الايحاء لنفس الاشخاص بعد تنويمهم مغناطيسيا وقد قاموا بعد خمس دقائق يشعرون بظما شديد

وقد أريد بهذه التجارب أن يقرر الدكتور بربار العلاقة بين حالة التنويم المغناطيسى وبين حالة النوم الطبيعى

الآباء يتعلمون

بدأت جماعة من الآباء والامهات فى مدينة ستامفورد بولاية كنيكتكات فى تعلم القراءة والكتابة بطريقة بريل الخاصة بالعميان ، وذلك لايجاد صلة وثيقة بينهم وبين ابنائهم الذين نكبوا فى بصرهم ، ولمعاونتهم فى دراساتهم

وتقول مسز فريدريك جاكسون : « اننى اتلقى مع زوجى دروسا مسائية لاتقان القراءة والكتابة بطريقة بريل من أجل ابنتنا العمياء حتى نستطيع ان نعاونها فى دراستها كما نستطيع الان ان نعاون أبناءنا المبصرين • وقد يجىء يوم أجد نفسى مضطرة فيه الى كتابة



التعليم بواسطة التليفون الالكترونى

امتدت فوائد الاختراعات الحديثة الى خدمة العلم والتعليم حتى وصلت الى الذين اقعدهم المرض فى منازلهم فاصبحوا يتلقون العلم بواسطة الراديو والتليفزيون وبوسائل اخرى ، وهم قعود فى دورهم

وهذه قصة طالب أصابه شلل الاطفال وهو فى السنة الاولى الثانوية ، وظل ستة عشر شهرا يتلقى الدروس الخاصة على ايدى اساتذته ولكنه ابعد من الحياة

رسالة الى ابنتى ، فان لم اكن ملمة بطريقة بريل ، فلابد لى من الاستعانة بغريب عنى لكتابتها ، أو تضطر ابنتى لانسان ما ليطالع لها رسالتى »

قارة جديدة

اعلن السير رايموند بريستلى رئيس اللجنة البريطانية للاعمال المدنية فى اجتماع عقدته جمعية العلوم ان الطاقة الذرية يمكن ان تحيل منطقة القطب الجنوبى الى قارة سادسة يمكن ان تستوطن

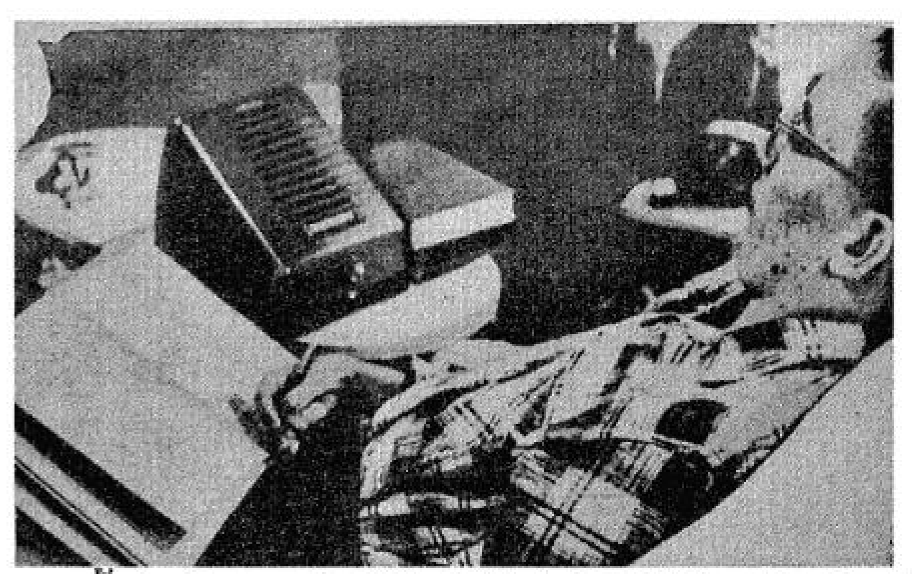
والسير رايموند بريستلى كان قد رافق المستكشف الانجليزى ايرنست شاكلتن عام ١٩٠٨ فى رحلته الى منطقة القطب الجنوبى .

وقد قال :

١ ــ ان منطقة القطب الجنوبى خالية من الحشرات والآفات ومن ثم فهى مستودع لمنتجات العالم الفائضة عن حاجته ، والتى يمكن ان تستفيد منها الاجيال القادمة

٢ ــ ان منطقة بهذه المساحة الشاسعة لايمكن ان تخلو من مقادير ضخمة من المعادن ، وان لم يظهر شىء من ذلك الى الآن ، لان البحث عنها لم يبدأ بعد

٣ ــ ان القوة الذرية تستطيع



المدرسية وروحها . ولما ابتكرت الطريقـة الالكترونية الجديدة ، عهدمدير المدرسة الى وضع ميكرفون فى الفصل الدراسى ينقل صوت المدرس ، وكل مايدور فى الفصل من مناقشات عن طريق خط تليفونى يتصل بمنزل الطالب

ويتطوع زملاء الطالب بنقل الميكرفون من غرفة الى اخرى اذا دعت الحاجة

وفى الصورة الاولى صورة الفصل وصوت الاستاذ ينقلان الى الطالب وهو على بعد عشرين ميلا ، وتظهر الميكرفون الذى ينقل اليه المحاضرات . اما الصورة الثانية فصورة الطالب فى منزله يستمع الى محاضرات اساتذته فى جامعة كولومبيا بواسطة التليفون الالكترونى

أن تهيىء سبل الحياة للناس فى مثل هذه المناطق المهجورة

٤ – يمكن كبح جماح الزوابع والاعاصير واستخدامها كمنبع للقوة

ويقول السير رايموند ان معركة القرن العشرين لتعمير منطقة القطب الجنوبى والاستعانة فى خلال هـذه المعركة بقوى الذرة سيثير اهتمام الامم جميعا

الفحم تحت البحار

امتدت ابحاث استخراج الفحم من تحت مياه المحيطات ، واتسعت دائرتهـا ، حتى شملت كثيرا من شواطىء انجلترا وامريكا ، وذلك لأن الباحثين يقدرون أن مناجم الفحم الموجودة فى الوقت الحاضر ستنفد فى وقت قريب ، والفحم مادة لاغنى عنها للشعوب الاوربية والامريكية

ويضع الباحثون الخطط لاجراء تجارب جديدة على شواطىء درهام خلال السنة الحالية ، وهم يعتقدون اعتقادا يكاد يكون راسخا أن الفحم الموجود تحت البحار فى هذه المنطقة يكفى لاستهلاك ٢٠٠ عام ، اذا استخرج من هذه المناجم نحو ٦٠٠٠٠٠٠ طن سنويا

ابتكارات



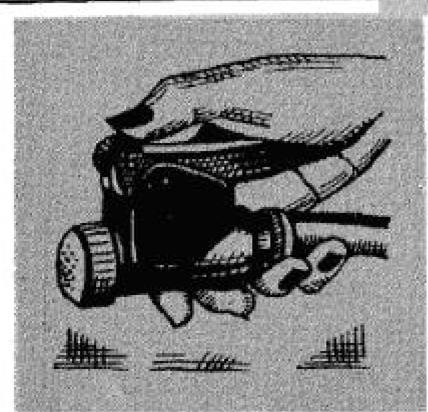
تكلم وانظر

من المتوقع أن يعم استخدام تليفون الرؤية ، ويحتاج هذا التليفون الى خط تليفونى ثان ، والصورة غير مستديمة وتتغير كل ثانيتين ، ولهذا الجهاز عدسات الكاميرا فوق جهاز الاستقبال وفى نفس الصندوق



مصرف يقاوم العواصف

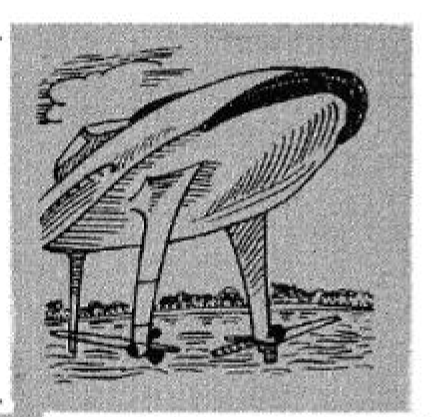
هذا المصرف على شكل دائرة وصمم تصميما يقيه شر العواصف والزلازل مهما بلغت شدتها ، والنوافذ تبدأ من الأرض الى السقف ، ويسهل استبدالها إذا تحطمت . أما الداخل فيستطيع مقاومة العواصف والمياه



جهاز لضبط المياه

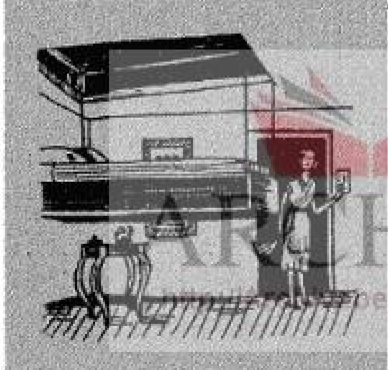
جهاز يضاف لفتحة خرطوم المياه الذى يستخدم لرش الحدائق ، وفى الجهاز رابطة (صامولة) يوضع عليها الأصبع عند الرش وتدار بواسطة هذا الأصبع حسب الرغبة لضبطها وزيادة تدفق المياه أو تقليل تدفقها

جديدة



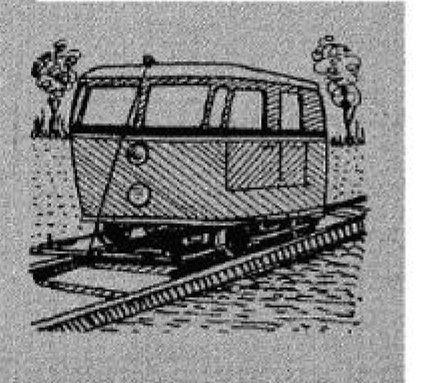
الزورق الطائر

زورق استطاع صانعه الألمانى ف. ونديل أن يجعله يرتفع فوق سطح الماء بثلاث سيقان، وبازدياد سرعته يزداد ارتفاعه فوق الماء ، والساق الخلفية متحركة تعمل عمل الدفة ، والساقين الأماميتين زعانف لحفظ التوازن .



سرير للضيوف

سرير يرفع الى السقف ويترك مكانه خاليا لاستخدامه فى أى غرض ، فاذا حل ضيف بالمنزل أنزل السرير من مكانه الى الأرض لينام نوما مريحا دون مضايقة لأحد من أصحاب الدار وهو ابتكار صالح المنازل الضيقة



سيارة للكشف على القضبان

سيارة مجهزة بجهاز خاص يمكن بواسطته معرفة كل خلل فى قضبان السكك الحديدية المنشأة حديثا من حيث عدم انتظام القضبان أو وجود اختلاف فى ارتفاعها أو درجة انحنائها أو دورانها أو كل مايعوق سير القطار

صحيفة يصدرها نزلاء السجن

فى مدينة فرايبورج بالمانيا سجن رأى نزلاؤه أنه حين يفرج عنهم ويغادرون سجنهم يجدون أنفسهم فى عالم لايعرفون عنه ولا عن تطوراته شيئا ، فأصدروا جريدة تظهر مرتين فى الشهر تحت اسم « دى بروكه » أى الجسر ، ويوزعون منها ۳٥٠٠ نسخة على مختلف السجون الالمانية

والصحيفة التى يصدرها نزلاء سجن فرايبورج مبوبة ، فيها مقالات للاصلاح والتهذيب ، وأنباء الحياة والاحداث العالمية والقصص القصيرة وأنباء الرياضة ... ولا تحتوى هذه الجريدة بالطبع على المسائل الخاصة بالتجارة أو الملاهى أو اعلانات الزواج

۲۰ مليون سائقة

اتضح من الاحصاء الاخير عن السيارات فى الولايات المتحدة أن عدد الاشخاص الذين يقودون سياراتهم للنزهة يبلغ ٥٧ مليونا ، وأن من بينهم عشرين مليون امرأة يقدن سياراتهن داخل الولايات المتحدة ، وهى نسبة كبيرة جدا بالقياس الى المجموع

عميد الغوريلات فى العالم

اقامت حديقة الحيوانات بفيلادلفيا حفلة عظيمة بمناسبة عيد الميلاد الثلاثينى « لبامبو »

وبامبو هذا غوريلا يعد من ناحية السن أكبر الغوريلات الموجودة فى الاسر فى حدائق الحيوانات ، حتى اصبح يطلق عليه اسم « عميد الغوريلات فى العالم »

وقد ولد بامبو فى غرب افريقا ، وقدر الاخصائيون أن عمره كان عاما واحدا حين اقتنصوه فى ٥ اغسطس عام ۱۹۲۷ ، ولم يكن أحد من هؤلاء الاخصائيين يقدر له الحياة وخصوصا فى الشهور الدقيقة الاولى ، لان الغوريلا من الحيوانات التى لاتستطيع احتمال الحياة وراء القضبان ، غير أن رجال الحديقة زودوه برفيقة من نوع الشمبانزى ، وعنوا به عناية طبية بالغة

وقد بدت على بامبو مظاهر الشيخوخة التى يمكن أن تبدو على انسان بلغ الستين من عمره ، على أن النشاط لم يفارقه الى الآن رغم كبر سنه ، ورغم الاسر

ولم يسبق أن وزن ، ولكن حراسه يقدرون أن وزنه لا يقل بحال ما عن ٤٠٠ رطل ان لم يزد على ذلك

العطلة السنوية

ينهمك الانسان عادة ، قبيل فصل الصيف ، فى استعراض المصايف واختيار أصلحها لقضاء فصل الصيف

ويقول الثقاة فى هذا الموضوع ان اكثر الناس يخطئون خطأ صحيا خطيرا قد يعود عليهم باضرار . وأن التصييف عمل يحتاج الى اعداد

وتدريب . فالرجال والنساء الذين يقضون ٥٠ اسبوعا من ٥٢ وهم جلوس الى مكاتبهم ويستخدمون السيارات والقطارات والطيارات والمصاعد فى تنقلاتهم وتحركاتهم يعرضون انفسهم لمخاطر صحية اذا هم اختاروا مصيفا يحتاج الى حركات عنيفة ، ورياضة قوية . ولاعداد العدة لمثل هذا التصييف يجب ان يتدربوا فترة طويلة من الوقت على الحركات العنيفة نوعا ، كالرياضة الصباحية ، او السير من الدار الى العمل ، أو السير مساء الى مسافة طويلة الى غير ذلك من الحركات اللازمة لنشاط العضلات

جامعى فى الحادية عشرة

منذ ان انشئت جامعة هارفارد الامريكية وهى تقبل الطلبة المتقدمين اليها على اساس المؤهلات الذهنية ، مهما كان سن الطالب . وقد سبق لها ان قبلت طالبا فى العاشرة من عمره هو بول دارلى الذى اصبح فيما بعد كبير القضاة فى ولاية ماساتشوستش

وفى خريف هذا العام ضمت الجامعة الى طلبتها طالبا صغيرا آخر هو «فريد سافير» وهو لايزال فى الحادية عشرة من عمره ، والمنتظر أن يتخرج هذا الطالب الذكى وينغمس فى حياته العملية ، وهى « الطبيعة الذرية » ، فى سن يكون معظم الطلبة فيها لا يزالون فى المرحلة الثانية من دراستهم

رقص النحل

حين يريد النحل تغيير مسكنه فانه يبعث بطائفة منه تقوم مقام الطليعة او السماسرة للبحث عن مكان صالح لسكنى النحل وتعود الطليعة بعد بحث طويل الى جماعته ثم تبدا فى الرقص

ويقول الدكتور م . لندوير الاستاذ بمعهد علم الحيوان بميونيخ بالمانيا ، ان رقص هذه الطليعة لاينبىء جماعة النحل بمكان المسكن الجديد بالضبط فقط ، بل يعطى التفاصيل الدقيقة عن هذا المسكن

وليست هناك طليعة واحدة بل هناك طلائع عديدة ، وهى متخصصة لهذه المهمة تحسن اداءها ، وتعود كل طليعة ، وتقوم بالرقص الاخبارى ، وجماعة النحل ترى وتدرك المعنى ، وتقضى بضعة أيام فى التشاور ثم يصدر قرارها بالانتقال الى المسكن الجديد الذى اختارته

وقد دلت الدراسة الدقيقة لجماعة النحل على ان هذه الطلائع قادرة قدرة عجيبة على ان تبلغ جماعة النحل ما اذا كان المكان الجديد من الدرجة الاولى أو الثانية أو الثالثة ، فاذا كان المكان من الدرجة الاولى فان الطليعة تبدأ فى رقصة طويلة جدا فى نشاط عظيم ، وتستغرق الرقصة ساعة وربما أكثر

أما المسكن المتوسط فله رقصة متواضعة لاتمكث أكثر من ثوان

من قصص المغامرات

العبقرى الطريد



قال المهندس الشاب هنرى ميجز للبحار البرازيلى بيدرو :

ـ هلم يا بيدرو .. اذا لم تعترضنا الانواء والاعاصير فى الطـــريق ، فسوف نصل الى سان فرانسسكو بعد اسبوع !

وكان الاثنـــان فى زورق شراعى كبير مملوء الى آخره بمختلف المؤن والبضائع وادوات الترفيـــه التى جمعهـــا المهندس من الجمهوريات الشرقية بأمريكا الجنوبية

وكان يهدف الى حمل هذا كله الى المناطق النائية بالقرب من سان فرانسسكو حيث كان المغـــامرون يستخرجون أطنان الذهب من مناجمه الغنية ، ولا يدرون كيف ينفقـــون هذه الثروات الطائلة

واجتاز المهندس بزورقه مضيق هورن ، وانطلق فى المحيط الهادى وعبر المنطقة الاستوائية ، ووصل ـ بعد رحلة بحرية شـــاقة ـ الى مدخل خليج سان فرانسسكو حيث « البوابة الذهبية » ، ثم أخذ ينقل ما فى الزورق ـ شيئا فشيئا ـ ويبيعها بالمزاد لمن يدفع اغلى ثمن ، وقد بلغت أرباحه من هذه الرحلة فقط أكثر من مائة الف جنيه

على ان هنرى ميجز لم يكن يقيم للمال وزنا .. كانت المغامرة وركوب المخاطر ، والتغلب على المستحيلات هى الاهداف التى كرس لها حياته العجيبة ، ولذلك راح يبعثر هـــذه الارباح فى كل ما يعن له ، ولم يبخل بجزء كبير منها على الفقراء الذين خانهم الحظ ففقدوا ثرواتهم أثناء البحث عن مناجم جديدة للذهب ، وما هى غير اشهر قليلة حتى أصبح مفلسا ومتهما بمحاولة التـــزوير فى أوراق رسمية للحصول على حـــق استغلال مناطق جديدة بدون اذن رسمى من السلطات الامريكية ، ولم يجد الشاب مندوحة عن الهرب ، حين شعر بأنه معرض للقبض عليه ، فمضى الى جمهورية شيلى فى أقصى

جنوب أمريكا الجنوبية ، وهنالك باع ساعته الفضية حتى لا يموت جوعا ، ثم عاش بضعة أشهر طريدا، شريدا ، يأكل يوما ويجوع أياما ، ولا يكاد يجد مكانا ينام فيه أويلجأ اليه كلما أضناه التعب

□

وسمع ذات يوم أن الحكومة تعاني أزمة حادة بسبب فشلها في اتمام الخط الحديدي بين مدينة فالباريزو والعاصمة سنتياجو ، وان الشركة التي عجزت عن اتمام هذا الخط اعلنت افلاسها ، وفسخت عقودها ووضعت الحكومة أمام الرأي العام في مأزق حرج !

تقدم هو ـ المهندس الشاب ، المفلس الطريد ـ الى الحكومة باسمه الجديد الدون هنريك وعرض عليها استعداده لاتمام الخط الحديدي على ان يكون للحكومة الحق في محاكمته واعدامه اذا فشل

والعجيب ان الحكومة قبلت هذا العرض ، وعهدت اليه بهذه العملية التي عجزت عنها شركة معروفة ، ولم يضيع الشاب لحظة واحدة في التردد ، بل أسرع باختيار عدد كبير من الصناع المهرة والعمال الاكفاء ، وتولى بنفسه الاشراف على المشروع وادارته ببراعة ونبوغ وصبر ، وما هي غير أشهر معدودات حتى أنجز انشاء الخط الحديدي بنجاح باهر

واصبح المهندس الشاب ، المفلس الطريد ، في يوم وليلة ، بطلا تهتف الجماهير باسمه، وتجزل له الحكومة العطاء ، وتنعم عليه بالاوسمة والنياشين ، ويعترف الجميع بعبقريته التي نجحت في انشاء هذا الخط الحديدي المهم الذي كان السبب المباشر فيما وصلت اليه شيلي من ثراء وتقدم ونمو

وشيد المهندس الشاب لنفسه قصرا فاخرا ، واقام فيه وليمة دعا اليها الكبراء والعظماء ، وتلقى أثناءها بركات الاسقف ، وثناء الحكومة ، وشكر السفير الامريكي

وكان هنري يبتسم لنفسه وهو يتلقى شكر الممثل الدبلوماسي للولايات المتحدة الامريكية .. الولايات التي هرب منها طريدا ، مفلسا ، متهما بالتزوير في أوراق رسمية

وظل المهندس النابغة في سنتياجو بضعة أعوام ، يقيم في قصره الحفلات الرائعة ، ولا يرد عن بابه فقيرا أو بائسا ، ولا يبخل بمواهبه على كل مشروع حكومي يحتاج الى نبوغه

ولكن روح المغامرة الكامنة في دمائه ، ابت عليه الخلود الى حياة الدعة والهدوء ، فسافر الى جمهورية بيرو ، وكان قد زارها من قبل وفكر في انجاز مشروع يبدو مستحيلا . ثم اتصل برجال الحكومة في العاصمة « ليما » واعرب لهم عن استعداده لانشاء خط حديدي يربط العاصمة بكثير من مدن بيرو ، ثم يجتاز جبال الانديز ويصل الى هضبة بيرو الوسطى ، وبذلك تنعم هذه الجمهورية ـ كما نعمت شيلي ـ بالرخاء والتقدم والنمو

واجتمعت لجنة من كبار المهندسين العالميين وقررت أن المشروع

مستحيل التنفيذ ، وان (جن سليمان) انفسهم لا يستطيعون أن يمدوا خطا حديديا عبر جبال الانديز حيث الحرارة الاستوائية فى سفوحها والبرودة القطبية فى قممها ، وحيث الصخور الرهيبة التى تحتاج الى انفاق للمرور بينها ، والهاويات المروعة التى تحتاج الى قناطر للعبور فيها

ولكن هنرى ميجز ــ الذى استرد اسمه الحقيقى ــ قال لاعضاء اللجنة فى حضور الوزراء جميعا :

ــ انا رجل لا اعرف المستحيل وسوف اقدم لكم حياتى ثمنا اذا فشلت ..

ولما كان هذا الخط الحديدى يعد حلما من الاحلام التى راودت أهل بيرو وحكومتها ، فقد قرر الجميع ان يغامروا ، وان يعهدوا الى هذا الرجل العجيب بتنفيذ المشروع على ان يقدموا اليه كل التسهيلات الممكنة

وبدأ هنرى فى تنفيذ المشروع الجبار الذى اصبح حديث العالم كله ، ونسى فى حمى العمل قصره فى سنتياجو ، وحفلاته الباذخة ، وأصدقاءه ومعارفه .. وتم الجزء الاول من المشروع الذى ربط بين منطقة كورديلاس الوسطى ومنطقة اورويو ، والمسافة بينهما ١٣٦ ميلا على ارتفاع ١٢١٧٨ قدما فوق سطح البحر .. ثم بدأ العمل فى الجزء الثانى حيث كان عليه أن يمد القضبان الحديدية ، خلال كتل رهيبة من الصخور ، وفوق حافات ضيقة لمنحدرات عميقة ، وعبر هاويات ليس لها قرار .. ولكن هنرى لم ييأس ، وانما وضع التصميمات الهندسية المعجزة ، وقاد جيشه الصغير من العمال والصناع المهرة ، وحفر بهم اثنين وستين نفقا فى جبال الصخور ، واقام معهم قنطرة حديدية فوق هاوية ليس لها قرار يبلغ اتساعها ٥٨٠ قدما ، أما المنحنيات فقد بلغ عددها ٢١

وكان هنرى الراس المفكرة ، والروح الملهمة ، والمشرف الدائم على كل خطوة فى المشروع ، ابتداء من الجزء الاول حيث الحرارة القاتلة ، حتى الجزء الاخير حيث القمم المتوجة بالثلوج

وتم المشروع بنجاح مذهل

واصبح المهندس المفلس الطريد ، بطلا مرموقا فى جمهوريتين ، وانسانا مصلحا كان السبب المباشر فى رخاء ملايين الناس وتقدم دولتين

وعاش الرجل بعد ذلك وهو لا يقيم للمال وزنا ، فينفق بغير حساب ، ولا يبخل به على فقير أو محتاج بعد ان ذاق فى شبابه مرارة الحاجة والفقر ، ثم مات مبكيا عليه من الجميع ، معترفا له بالفضل من الجميع

وهناك ، فى وسط بيرو ، وعلى قمة شامخة متوجة بالثلوج الفضية ترتفع عن سطح البحر بتسعة عشر الف قدم .. أطلقت حكومة بيرو اسم « مونت ميجز » تخليدا لذكرى المهندس الشاب الذى سيظل اسمه شامخا خالدا على الايام

[عن مجلة « كافالكاد »]



جلس الطبيب الشاب جون تابان فى منزله الانيق ، مع زوجته الحسناء جوان ، يلعبان الورق ، بعد أن فرغا من طعام العشاء ، وبعد أن آوى ابنهما الطفل الى فراشه ، وقبل ان يفرغا من اللعب ببضع دقائق ، دق جرس التليفون ، فتناول جون السماع ، واذا هو يسمع صوتا نسائيا ناعما مثيرا :

ــ دكتور جون تابان ؟

ــ فى الخدمة !

ــ انني ماى بريجز زوجة المستر رالف بريجز مدير شركة المنازل الجاهزة .. انني أرجو منك ان تتكرم بالحضور بأسرع ما يمكن لان زوجي فى حالة خطيرة ، وهو يرفض ان يراه أحد غيرك .. ولقد قذف طبيب الاسرة بزجاجة دواء ..

ــ كأنه فى حالة اهتياج !

ــ نعم .. جدا ..

ــ ومن هو طبيب الاسرة ؟

ــ الدكتور الزوارث العجوز ..

ــ حسنا .. سوف أحضر بعد استئذانه .. والآن أرجو أن تذكرى لى عنوان المنزل ..

وبعد أن دون العنوان فى مفكرته، اتصل تليفونيا بالدكتور الزوارث الذى قال له :

ــ أتطلب الاذن منى بالذهاب لعلاج هذا الشيطان بريجز ؟ ــ يا اله السموات ..! انه رجل رهيب .. سكير .. منحل الاخلاق .. لعين .. لا يدفع اتعابا لاى طبيب ، ويتهم من يدخل بيته بمحاولة الاتصال بزوجته.. يسرنى جدا يا دكتور تابان أن تعفينى من النظر فى وجه هذا الشيطان الرجيم .. وبهذه المناسبة اؤكد لك

ان زوجته ، ماى ، ملاك فى صورة امراة !

وغادر جون تابان منزله ، مؤكدا لزوجته أنه لن يغيب اكثر مما ينبغي ، وانطلق بسيارته فى شوارع مدينة زينيث الامريكية وهو يصفر بين شفتيه لحنا راقصا يعبر به عن شعوره بجمال الحياة ، وروعة الشباب ، واهازيج السعادة التى يزخر بها قلبه .. ولم لا .. اليس هو ، برغم حداثة سنه ، اشهر طبيب وجراح فى هذه المدينة التى يبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون ؟ أليس هو الجراح الاول فى مستشفاها المركزى ، وهو الى ذلك له عيادة فاخرة للامراض الباطنية لا يستطيع المريض فيها أن يظفر بدوره للفحص الا اذا حجز تذكرته قبل يومين !

ولما وصل الى مسكن رالف بريجز ، لاحظ من مظهره الخارجي ومن السجادة القديمة الموضوعة على السلم ، ومن الظلام المتساقط من اكثر من مكان ، ان حالة اصحابه المالية ليست كما ينبغي ...

وفتحت ماى بريجز الباب له .. ووقف هو على عتبته برهة يطرف بعينيه ، معقود اللسان من فرط الدهشة والاضطراب .. لقد رأى فى حياته العادية والعملية ، مئات وآلافا من النساء الجميلات .. ولكنه لم ير بينهن من هى أجمل من هذه السيدة الواقفة امامه تبتسم له فى حزن وهدوء وتدعوه للدخول بصوت كأنه تغريد البلابل حقا لم يكن الدكتور الزوارث مبالغا حين قال انها ملاك فى صورة امراة ! فقد كانت سمات الحزن والشحوب المرتسمة على وجهها الفاتن ، والمطلة من عينيها الواسعتين السوداوين ، تضفى عليها هذا اللون من الجمال المثير الآسر الذى يخفق له القلب من النظرة الاولى ، وكانت ترتدى ثوبا من الحرير الثمين الذى يبرز جمال جسمها الانموذجي العجيب ...

وقالت للطبيب الشاب المضطرب وهى تتقدمه الى غرفة زوجها :

ـ ارجو أن تحتمل تصرفاته يا دكتور تابان .. ان الخمر افقدته الوعى تماما ...

وفى غرفة النوم ، رأى رالف بريجز ، راقدا جاحظ العينين ، مربد الوجه ، مهوش الشعر ، يحاول أن ينهض وهو يهتف :

ـ آه .. الدكتور تابان .. اشهر وابرع طبيب فى المدينة ! نعم .. لقد طلبت أن تتولى علاجي بعد أن تمادى اللعين الزوارث فى علاقته مع زوجتى .. وليس من شك فى انك ستقع اسير جمالها انت أيضا .. ان جمال هذه اللعينة هو سر شقائى .. ما من احد يراها حتى يقع اسيرها .. ولكن حذار .. لسوف ارتكب جريمة قتل ذات يوم .. والافضل لى ولك أن تعود أدراجك .. لا أريد علاجا منك .. اخرج من بيتى .. اخرج من بيتى .. الا تسمع .. الا تسمع !!

وابتسم الطبيب الشاب فى هدوء

وهو يفتح حقيبته وبعد الحقنة المهدئة للأعصاب ، وقد طلب من ماى ان تعاونه فى امساك زوجها حتى يفرغ من حقنه ، ولما هدأت حالة المريض بعد الحقنة ، قال تابان للزوجة :

ـ ان حالة زوجك يا سيدتى خطيرة ، ويجب استدعاء ممرض قوى للسهر بجانبه بضعة ايام حتى تزول مرحلة الخطر ...

واعربت له عن موافقتها ، فاتصل تليفونيا بأحد الممرضين المحترفين ، وطلب اليه الحضور ، ثم جلس فى غرفة الاستقبال يلتقط انفاسه ، وجلست ماى بريجز فى مقعد مواجه له وقد امسكت بين يديها ببقية قميص ترفوها ...

وقال تابان وهو لا يكاد يرفع نظراته عن وجهها الملائكى :

ـ هناك طريقة سريعة لعلاج زوجك ، ولكنها كثيرة النفقات ...

ـ لا .. لا .. أرجو منك .. اننا غارقون فى الديون ، وحالتنا المالية تسير من سيء الى اسوأ ، ولكن اذا لم يكن هناك طريقة اخرى .. فلا بأس !

ـ ان الطريقة الاخرى تستغرق وقتا طويلا ، ولا تكاد تكلفك شيئا

ـ هذه افضل ...

وبعد برهة من الصمت ، قال الطبيب الشاب وهو يحاول السيطرة على نبرات صوته :

ـ اذا كنت ستتولى علاج زوجك، فليس ثمة مفر من ان اعرف بعض المعلومات عن حياته الخاصة وطباعه وعاداته ...

ـ نعم .. نعم .. ان لك الحق فى هذا ...

ـ كيف تزوجت منه ؟ !

ـ كان منذ خمسة عشر عاما شابا مرحا خفيف الظل ، ولكنه كان ، دون ان أعرف ، مدمنا على شرب الخمر .. وقد تبينت هذه الحقيقة منذ الاسبوع الاول من الزواج عندما كان يأتى كل ليلة فاقد الوعى من فرط الشرب .. وبعد اسبوعين ، قذفنى بقطعة صابون أصابت عينى ، وكان من الممكن ان اطلب الطلاق بسبب قسوته ، ولكن كبريائى منعتنى ، ثم .. ثم اضطررت الى الصبر على سوء معاملته بعد ان اصبح لى ، منه ، ابنان لطيفان .. اما الآن فقد فات وقت الطلاق .. لقد كبرت سنا .. اننى فى السابعة والثلاثين من عمرى ...

ـ اننى اقدر شجاعتك وقوة احتمالك يا سيدتى ...

ـ ولكنى الآن اكاد افقد شجاعتى وقوة احتمالى .. فليس من السهل ان اضطر الى الصراع مع زوجى ، يوما بعد يوم ، حتى اتيح للولدين حياة لائقة

فنهض تابان لينصرف وهو يقول :

ـ لسوف ابذل كل ما فى وسعى لمعاونتك فى كفاحك يا مسز بريجز .. وليكن الله معك ...

وعاد الطبيب الشاب الى بيته وهو يشعر انه لم يعد ، كما ذهب ، وانما أحس كانما فقد قطعة من

نفسه ، أو من قلبه ، هنـاك ، بين يدى ماى بريجز !

وظل يتردد على المريض رالف بريجز ، يوما بعد يوم ، وكان يشعر فى كل يوم أنه مسوق برغم أنفه الى الوقوع فى غرام ماى .. ولم يكن فى حاجة لان يتأكد بما تكنه له من حب متبادل كلما رأى اشراقة السعادة وهى تتألق على وجهها كلما استقبلته

وبعـد شفاء المريض ، قرر أن ينقطع عن زيارته فى بيته ، ولـكن رالف بريجـز أبى الا أن يعقـد أواصر الصداقة معه فاذا هو يتردد عليه لزيارته حينا فى النادى وحينا فى المستشفى ، وأحيانا فى العيادة .. وعبثا حاول تابان أن يتخلص من صداقة هذا السكير الثرثار المهزار الذى لا يكاد يفيق من السكر ، ولا يكاد يكف من الاحاديث البذيئة واتهام الناس بمحاولة التفريق بينه وبين زوجته الحسناء ....

والتقى تابان ذات يوم بمـاى بريجز وهى خارجة من أحد المتاجر فى ضحى يوم من أيام شهر اكتوبر ، فتبادل معها التحية ، واذا هو يرى فى عينيها عتابا مريرا لانقطاعه عن زيارتها ، ثم اذا هى تقبل الركوب فى سيارته لتوصيلهـا الى البيت ، ولكنها تقترح عليه أن يمضيا ساعة فى احدى الحدائق الكبيرة بضاحية المدينة .. وهناك ، فى ظل شجرة كبيرة ، راحت ماى تحدث الطبيب الشاب بما تعانيه من آلام رهيبة فى حياتها مع زوجها السكير القاسى ، ثم كشفت له عن بعض أجزاء من جسمها كانت تحمل علامات الضرب العنيف من سوط الزوج السكير

وهتف تابان فى صوت مختنق وهو يرى علامات الضرب الدامية :

ـ يجب أن يدفع هـذا الوحش حياته ثمنا لهذه القسوة ...

والقت ماى بنفسها بين ذراعى الشاب وهى تقول :

ـ لا . لا .. يا جون .. اننى خائفة .. خائفة .. من المستقبل

وغاب الاثنان فى قبلة طويلة ..

وبدات فكرة القضاء على رالف بريجز تختمـر فى ذهن الطبيب الشاب .. وعبثا حاول أن يتخلص منها .. بل كانت تزداد اختمارا كلما شاهد على جسم ماى آثار قسوة ذلك الوحش عليها .. وبعد أن اقتنع بوجوب القضاء عليه بدأ يفكر فى طريقة سليمة لتنفيذ هذه الفكرة

وشاء القدر أن يعفيه من عبء التفكير ، فاذا هو يستدعى لاسعاف رالف بريجز عندما أصيب بمغص عنيف حاد ، وما أن فحصه حتى قرر له اجـراء عمليـة عاجلة لاستئصـال الزائدة الدودية ، واتصل تليفونيا بالمستشفى لاعداد غرفة العمليات ، ثم أرسل المريض الى المستشفى ، وبعد نصف ساعة ، مضى لاجراء العملية ...

ان حركة خفيفـة من المشرط اثناء العملية تقضى على هذا الوحش الآدمى . هكذا كان تابان يفكر وهو يرتدى ملابس العمليات ، ويضع فى يديه هذا القفاز الناعم المصنوع من

المطاط الشفاف المتين .. ووجد الحكيمة الخاصة بالعمليات تستقبله عند باب الغرفة باسمة فى اعجاب .. وكان طبيب البنج فى انتظاره ودخل الغرفة ، وراح يجرى العملية ، واقبل مدير المستشفى اثناء اجرائها فاوما له تابان بهدوء ، ومضى فى عمله ، بأصابع ثابتة ، وبحركات تشبه السحر ، حتى اذا فرغ منها ، قال له مدير المستشفى مهنئا :

ـ اننى لم أر فى حياتى يا تابان عملية تجرى بهذه البراعة والنظافة والسرعة .. انك جراح ساحر يا عزيزى .. واتنبأ لك بمستقبل باهر

وتذكر تابان فجأة انه لم ينحرف بمشرطه قليلا حتى يقضى على الرجل ! لقد نسى ، اثناء العملية ، كل شىء الا انه طبيب ، والا ان المريض الذى امامه ، مجرد انسان يجب انقاذ حياته بأى ثمن ...

ترى ، هل كانت كلمات أبيه الطبيب العجوز التى قالها له قبل وفاته تتردد فى أعماق نفسه وهو يقوم بهذه العملية ؟ لقد قال له أبوه فى لحظاته الاخيرة :

« وصيتى الاخيرة لك يا ابنى هى أن تحافظ على شرف مهنتك .. مهما يكن السبب ، ومهما تكن مشاعرك الخاصة ، فلا تحاول أن تستغل أشرف مهنة فى الوجود لتضر أحدا او لتحقق بها اغراضا شخصية على حساب أحد »

حسنا .. انه لن يستغل مهنته للقضاء على هذه الجرثومة الآدمية .. لسوف يقتله كرجل : لسوف يطلق النار عليه من مسدسه ذات ليلة وهو عائد الى بيته فى الظلام يترنح ، بعد ان يكمن فى منتصف الطريق .. ان أحدا لن يشتبه فى امره .. فليس هناك ، فى المدينة كلها من يعرف علاقته الغرامية بماى بريجز .. ولكن .. ترى كيف تكون حاله : لو أن رجال البوليس والمباحث الجنائية كشفوا عن سر الجريمة ، وتم القبض عليه ، وسيق الى المقعد الكهربائى ؟ ! لا شك انه سيكون موقفا رهيبا بالنسبة له ولزوجته ، ولجميع أصدقائه وزملائه والمعجبين به

حسنا .. انه لن يبالغ فى تدبير أمر هذه الجريمة واتخاذ كل الاحتياطات اللازمة كما يفعل بعض المجرمين المتحذلقين .. فقد قرأ ذات مرة انه كلما أمعن المجرم فى اتخاذ جميع الاحتياطات الكفيلة باخفاء معالم جريمته ، كان أمر اكتشافها سهلا .. كل ما عليه أن يختار الوقت المناسب والمكان المناسب لاطلاق الرصاص ...

ومضى اسبوع فى عمل متواصل بالمستشفى ، شغل به عن التفكير ـ حينا ـ فى القضاء على رالف بريجز ، وفى نهاية الاسبوع ، اتصلت به ماى تليفونيا وقالت له فى اضطراب شديد :



وقال تابان لماى : « سأبذل كل ما فى وسعى لانقاذه »

ـ جون .. أرجوك الحضور بسرعة .. ان رالف يشكو من مغص مفاجىء ...

ـ هل أسرف فى الشراب كعادته ؟

ـ لا .. أسرفنا امس . اما اليوم فلم يشرب غير كأسين ...

ـ حسنا .. سأحضر حالا ...

وما أن فحص تابان المريض ، حتى ادرك من فوره أنه مصاب بتسمم ، وأن الواجب عليه اجراء عملية غسيل معدة عاجلة ، وعندئذ قالت له ماى فى اضطراب ، ولهفة :

ـ هل من الضرورى أن تغسل له .. معدته .. !

ـ نعم .. والا مات ...

ـ ولكن .. ولكن .. !

ـ تعالى الى غرفة الاستقبال .. فان لى معك حديثا ...

وفيما كانت سيارة الاسعاف فى طريقها لحمل المريض الى المستشفى ، كان تابان واقفا بقامته الطويلة أمام ماى الشاحبة المرتعدة ، يقول :

ـ اذن .. فانت .. انت ؟ !

فرفعت اليه وجهها « الملائكى » وقالت فى ضراعة :

ـ الم .. تقل لى ان الواجب علينا أن نقضى على هذا الرجل .. بأى ثمن ...

ـ ماذا فعلت ؟ !

ـ وضعت له الاستركنين فى كأس الشراب !

ــ يا مجرمة .. !

ــ جون .. !

ــ يا قاتلة ...

ــ لقد ظننت انك تنوى قتله ، فاردت أن اعفيك من هذه المهمة الخطيرة

ــ انا ؟ انا ..؟ انا المفروض فى ان انقذ حياة الناس ، اهبط الى مستوى القتلة !؟

ــ اذن .. اذن دعه .. لاداعى لاسعافه .. ارجوك ان ترحمنى ، اننى أموت ببطء فى حياتى معه .. اين عطفك ، وحبك ، وحنانك ؟

ــ تأكدى انه اذا مات فلن اصرح بدفنه ، بل ساطالب بتشريح جثته .. هذا واجبى كطبيب .. وفى الوقت ذاته سابذل كل ما فى وسعى لانقاذه .. اما انت فقد انتهى كل ما بينى وبينك .. فمن يدرى .. فلعلك تلجأين الى الاستركنين عند ما تضيقين بى ..

وتهالكت المرأة فى شبه اغماء

ومضى تابان الى غرفة المريض ، الذى كان يتلوى من الالم ، وقال له بعد أن قام نحوه بالاسعافات الاولية :

ــ ان سيارة الاسعاف توشك أن تصل .. تجلد

ــ لا .. لا .. دعنى يا تابان اموت ، أنا أعرف أن زوجتى هى التى وضعت السم لى ، ولم أحاول أن امنعها .. ما قيمة الحياة مع زوجة خائنة ومع شركاء خائنين ، ومع اصدقاء خائنين ، ومع اطباء خائنين ايضا ، معذرة يا جون .. دعنى اتحدث بصراحة قبل ان اموت .. اننى اعيش فى جو كله خيانة

فابتسم تابان وقال :

ــ اننى لن اسمح لك بالموت حتى تسدد لى اتعابى التى تراكمت عليك .. الا تعرف انك حتى الآن مدين لى بالفى دولار ؟

فالتمعت فى عينى المريض نظرة عزم وتصميم وقال :

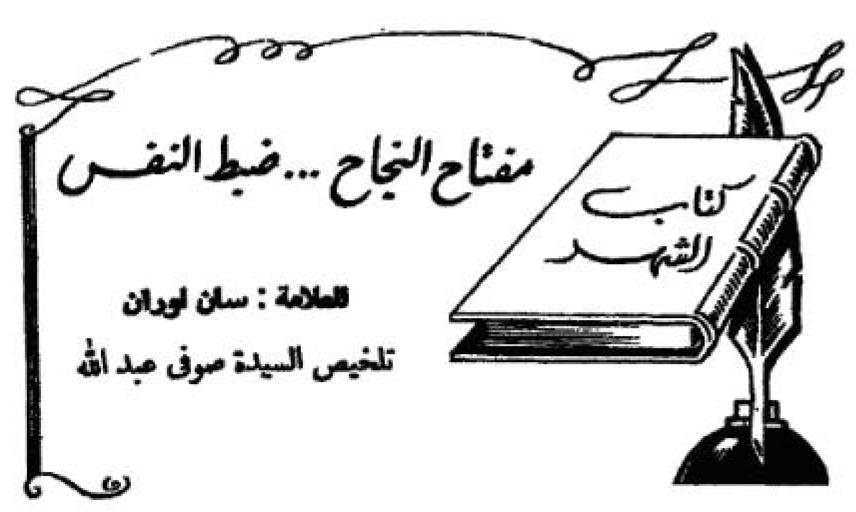
ــ حسنا أيها اللعين .. ياشيلوك الاطباء .. لسوف أقاوم الموت حتى اسدد دينى لك ، ولغيرك ، ثم .. ثم أموت مستريح الضمير

ــ بل ستموت عند ما يحين اجلك .. وبعد ان تغير طريقتك فى الحياة تغييرا تاما ، وعندئذ يتحول الخونة الذين تتحدث عنهم الى مخلصين

ــ حتى زوجتى .!؟

ــ نعم .. حتى زوجتك .. فان قسوتك عليها هى التى افقدتها كل تقدير واحترام وحب لك

وفى تلك الليلة غادر جون تابان ، الطبيب الشاب ، المستشفى فى طريقه الى البيت وهو يصفر بين شفتيه لحنا راقصا يعبر به عن شعوره بجمال الحياة ، وروعة الشباب وبالسعادة التى يحس بها الانسان الذى أدى واجبه وحافظ على شرف مهنته !



هل انت متشــوق الى النجاح فى كل امر تهم به ، وراغب ان تشق طريقك فى الحياة ؟..

هل انت مصمم على انتهــاج كل ســبيل مشروع نحو التوفيق فى ميدان عملك وحياتك الخاصة ؟..

ان هذا الـكتاب يضع بين يديك المفتاح الذى يتيح لك ان تفتح ابواب التوفيق العملى والشخصى على مصراعيها ، بابا بعد باب . حتى يفضى بك الى غاية السـعادة . وبغير ذلك المفتاح تظل تائها فى الطريق او واقفا فى العراء مثل الملايين من المترددين والفاشلين ....

وهذا المفتاح السحرى هو ضبط النفس !

كن سيد نفسك ! فانك عندئذ تستطيع ان تستغل الى اقصى حد تلك القوى والملكات التى اسبغتها الطبيعة عليك ، وعلى الغالبيــة العظمى من الناس . بيد ان الكثيرين منهم للاسف الشـديد ، يتركون تلك المواهب يعلوها الصدأ ويصيبها العطب ... فيجب عليك ان تطبع فى ذهنك ، بكل ما فى استطاعتك من الايحاء ، انك من غير ضبط النفس لن تصل الى شىء

ونضرب لك مثلا صغيرا ، كى تعلم ان المواهب الذهنية الساطعة ليست كافية لضمان النجاح فى العمل . استعرض فى ذهنك ما صار اليه رفاق دراستك القدامى ، تجد ان فريقا من المعهم ذكاء خيبوا الآمال التى عقدت عليهم حين خرجوا الى مضمار الحياة ، فى حين سطع نجم كثيرين ممن كانوا فى المدرسة متهمين بالغباء

والسر فى ذلك ليس مجرد الحظ ، بل ان النصر فى الحياة العملية اشبه بالزهرة الدقيقة التى لايمكن ان تزدهر فى اى ارض الا تحت حرارة شمس الارادة القوية

اما الحظ ، فكل واحد منا سنح له فرص ذهبية . ولكن لسنا جميعا سواسية فى القدرة على اقتناص الفرصة . فسادة انفسهم حقا هم اقدر الناس على النشاط فى اللحظة المناسبة ، وبالقوة المناسبة . فما أشبه الحظ بالطائر الذى ان لم تضع يدك عليه فى لحظة معينة لتحبسه فى قفص اعددته من قبل ، أفلت منك وفقدته فقدانا قد يكون ابديا

فلا تلتمس لنفسك عذرا عند سوء الحظ حين تفشل . فالرجل القوى يعرف كيف يكافح الصعاب وينتهى بالتغلب عليها . اما الرجل الضعيف فيسمح لكل تيار معارض ان يحمله الى بعيد كأنه حطام ، وكل ساعة يقضيها فى التردد السلبى تزيد موقفه سوءا على سوء

فضيلة الصمت

ان القاعدة الاولى من قواعد ضبط النفس التى يجب أن تنفذها بحذافيرها ، أن تروض نفسك على الصمت كلما احتاج الموقف الى ذلك . ولسنا نطلب منك أن تكون متجهما ، بل نحن على العكس نطلب منك أن تكون بشوشا فى صمتك

ليس الصمت المطلوب فى هذه القاعدة صمتا مطلقا . بل فى حالات معينة يكون الصمت خير حل لها ، بحيث يمنعك الصمت من ايذاء الناس أو خدش شعورهم ان تكلمت

يجب أن تصمت عن الكلام ، وعن الكتابة ، وعن الاشارة ، كلما وجدت نفسك نهبا لانفعال عميق ، كى توقف نفسك عن أى تصرف يمليه عليك اندفاع عواطفك سواء بالسرور أو الغضب ، وان عجزت عن تنفيذ هذه القاعدة ، فلن تنجح فى السيطرة على أعصابك ، ولن تظفر بأى تقدم فى طريق ضبط النفس

والمقصود بالانفعال العميق هو اية حالة نفسية تسبب لك اختلالا فى توازنك الداخلى ، ونضرب لذلك امثلة واضحة :

يخيب رجاؤك فجاة لسبب غير منظور فى مسالة من المسائل . فتثور اعصابك ، لان أوراقا كانت فى مكتبك نقلت من موضعها اثناء التنظيف ، ولهذه الاوراق اهمية خاصة عندك . أو يقدم لك على المائدة صنف من الطعام تكرهه او يتحدث اليك احد الناس بغلظة او جلافة ، اما لنقص فى التهذيب أو عن كراهية مقصودة . أو تتبين فجأة صعوبات فى عمل عهد به اليك ، ولم تكن تقدر وجودها

كل هذه حالات قد تدفعك الى الغضب ، أو السباب ، أو التخلى عن العمل الذى بدات فيه . وذلك كله لانك فقدت توازنك الداخلى

ويجوز ايضا أن تستولى عليك فكرة شراء هدية لصديقة أو لزوجتك وتحت حماسة العاطفة أو جمال الهدية تتورط فى شراء شىء ثمين يرهق ميزانيتك لمدة طويلة . فلماذا لايكون من الخير التوقف عن كل عمل تحت وحى اللحظة ، الى ان تتدبر المسألة من جميع وجوهها فى روية ؟

كلما وجدت نفسك تحت سيطرة الغضب ، أو الحماسة ، أو الخيبة ، أو الفرح ، أو الشهوة ، فعليك بالتزام الصمت ، صمت اللسان ، و « صمت » اليد ، توقف عن ابداء الرأى أو تنفيذ الرغبة ، ولو بضع دقائق أو بضع ساعات أو بضعة أيام . فان الوقت الذى يمر يعود بك الى حالتك الطبيعية بحيث تتبين ان ضخامة الاهانة أو جسامة الخسارة أو فداحة العاقبة ليست كما تتوهم

ان الانفعال يصور لنا الاشياء دائما على غير صورتها الواقعية . فيبدو لنا بعضها اسوأ من حقيقته ، ويبدو لنا بعضها الآخر اجمل أو أهم من حقيقته . وهذا يؤثر على سلوكنا ويجعلنا نقدم على قرارات نندم عليها جدا فيما بعد

اسمح للصمت والسكون ان يرجعا بك الى حالتك الطبيعية ، فاذا العسير أصبح سهلا ، واذا الرغبة فى التضحية قد تضاءلت . فلا تقدم على شراء هدية تشيع الاضطراب فى ماليتك من غير موجب لذلك سوى التسرع وحماسة عواطفك فى لحظتها

وكان أحد الفلاسفة القدامى يحمل فى يده مسبحة طويلة بها مائة حبة . وكلما سأله أحد فى أمر أصر أن يعد المائة حبة بين اصابعه قبل ان يرد عليه ، وعندما ينتهى من العدد تكون حدة انفعاله بالسرور أو الغضب قد زالت ، فيجيب جوابا هادئا رزينا

وعصرنا لايسمح بحمل المسابح الطويلة ، ولكننا سنشير عليك أن تعد على سلاميات أصابعك الى ثلاثين أو أربعين خلسة ، ومن غير أن تحرك شفتيك . وكن دقيقا فى العدد ، متيقظا له بكل ذهنك ، ولا تترك محدثك يلحظ ذلك . فان هذه العملية سوف تزيل اندفاعك فى المواقف الحاسمة . فتجد من السهل عليك الا ترد على السباب بالسباب ، أو على طلب محرج بكلمة تورطك

ومن الخير ايضا أن تعد سلفا عبارات محفوظة للتخلص بها من المآزق ، فاذا سمعت كلمة جارحة جدا ، فليكن جوابك :

— هذا كلام لايستحق منى أى رد

فابدأ منذ اليوم بهذا التمرين السهل ، وكرره فى جميع الحالات المماثلة ، وستجد بعد بضعة أيام ، تغيرا واضحا فى مسلكك مع الناس

والقاعدة الثانية هى أن تتجنب البوح بما عندك من غير موجب . وهذه الخطوة هائلة ولا بد منها لتحقيق ضبط النفس . اذ لايمكن لشخص أن ينجح من غير أن يتعلم ويتدرب على التحفظ فى الكلام . والرجل الضعيف يعجز دائما عن الاحتفاظ لنفسه بمشاعره وآرائه وأفكاره ، لانه مخلوق مندفع ، يزيد ضعفه من حساسيته المفرطة ، وحساسيته المفرطة تسبب اندفاعه . لهذا نجد أتفه الحوادث تؤثر فيه تأثيرا عميقا . ولا يتردد فى الافصاح عن هياجه الانفعالى ، واذا احتفظ لنفسه بمشاعره تمام الاحتفاظ ، شعر بضغط هائل على تفكيره وأعصابه . أو هذا على الاقل ما يتوهمه . وهذا الوهم هو الذى يقوى لديه عادته الفظيعة فى الافصاح عن مشاعره من غير تحفظ أو مداراة

مثل هذا الشخص يمر بخاطره اى تصور لآلاف المضايقات العادية . التى تمر بالناس ، فاذا بمجرد تخيل هذه المنغصات كاف لاختلال توازنه الداخلى ، وبهذا يكفى مجرد احتمال حدوث المتاعب لالقائه فى حالات من الكرب النفسى

ويشعر على الفور بحاجة ماسة الى العون. فينظر حوله يلتمس شخصا يفضى اليه بمتاعبه . وكثيرا مايفضى بها لاول عابر سبيل

وهذا الشخص الذى ينتفض جزعا من الوهم ، يمكن ايضا ان ينتفض سرورا من الوهم . فلحظات الاشراق تكفى كى يفيض بالحماسة ، وعندئذ يفضى بسروره ومشروعاته لاول عابر سبيل ايضا

وهذا الطراز من الناس لايقاوم احساسه بالميل أو النفور . وعندما ينفر من شخص لايستطيع كتمان نفوره ، وان كتمه عن الشخص الذى نفر منه ، لم يكتمه عن أول انسان يقابله . وهذا بطبيعة الحال يؤدى الى اثارة مشاكل لا آخر لها

ولننظر الآن فى الدافع له الى ذلك الافضاء الذى لا لزوم له ولا خير يرجى منه ؟

لماذا على الخصوص ينفض متاعبه للناس باستمرار ؟

انه يشعر بشىء من الراحة فى تخفيف العبء عن صدره ، وهذه نظرية خاطئة لابد للشخص أن يتخلص منها باى ثمن . فمن الواضح جدا أن الحديث ساعات متواصلة عن متاعبك لن يجدى فى اصلاح تلك المتاعب اصلاحا واقعيا

ولنفرض انك اصبت بحروق فى أصابعك ، فهل سيجدى عليك أن تحدث الناس بتفاصيل الألم فى اسهاب ؟ كلا .. ولن يعجل ذلك بشفائك دقيقة واحدة

ولو وقف الامر عند ذلك لما كان ضرره واضحا ، وانما المصيبة فى ان الافضاء بالالام والاسهاب فى التوجع لا يحل المشكلة ، بل يزيد من الشعور الشخصى بالتعاسة والحسرة ، ويعطل اندمال الجرح النفسى ؛ ويمنع من سرعة النسيان الذى هو خير دواء

ونرجو منك ان تتصور قزانا بخاريا فى غطائه شقوق . ان الماء سيغلى فيه . ولكن البخار سيتسرب باستمرار ، بدلا من التجمع ليصل الى درجة من القوة تحرك الآلة البخارية . ان قوتك النفسية تتسرب باستمرار من طريق ذلك البوح ، بدلا من التجمع كى تستغلها فى حل مشاكلك ومواجهة متاعبك

كيف يفهمون الصراحة

ومن واجبنا ان ننبه الاذهان الى نوع من الرجال يصدرون فى بوحهم لا عن ضعف بل عن خلق انبل من المعتاد

ونعنى بهم اهل الصراحة والاستقامة ، فهم لايطيقون اذا سالهم سائل ان يخفوا حقيقة رايهم باى طريقة من الطرق . فاذا سئلوا مثلا :

ـ كيف حال اعمالك ؟

ـ سيئة جدا ، بسبب كذا وكذا

ـ ان فلانا رجل لطيف ، أليس هذا رأيك ؟

ـ بل اجده سمجا تافها !

وهؤلاء الاشخاص يكونون فى الغالب من القوة بحيث لايبالون سخط الناس او رضاهم ، والغالب ايضا ان اصحاب العقول الضيقة لايهضمون هذا الطراز من الناس وينتقدونهم بشدة

ونحن ننصحك حتى ان كنت من هذا الطراز الصريح أن تعالج ذلك الاسراف فى الصراحة ، مع اعترافنا انها دليل على قوة فى التفكير ومتانة فى الخلق كفيلين بتحقيق عظائم الامور . بيد أن المبالغة فى الصراحة ربما انتهت الى الكوارث الداهمة

وخير ما تعالج به هذا التطرف فى الصراحة أن تقنع نفسك بأن الصراحة الحقة ليست فى الافضاء بجميع افكارك وآرائك ، بل فى عدم التلفظ بما يخالف رايك الحقيقى

وبعبارة اخرى لا تقل ما يخالف ضميرك واعتقادك ، فهذا خداع . ولكن ليس من الضرورى أن تبوح بمكنون اعتقادك كله . قل الحق ، ولكن ليس كل الحق فى جميع الاوقات

فاذا سئلت مثلا عن حال اعمالك . فالاوفق أن تقول :

ـ من الممكن ان تكون خيرا مما هى ...

واذا سئلت عن فلان الذى تستثقله ، قل :

ـ ان له نواحيه الطيبة ولاشك

وذلك يعنى ان له نواح غير طيبة . وفى الوقت نفسه لم تكذب بل كنت منصفا ، لان كل شخص لايخلو من مزية . ولو فى نظر بعض الناس

من تشكو اليهم

ثم من هم الذين تبوح لهم بمكنونات نفسك ؟

ان كانوا غير مكترثين لما يصيبك ، فلن يتحركوا لمتاعبك ، وربما سخروا منها وشمتوا فيك ، وسخروا من ثقتك بهم من غير موجب . بل اكثر من هذا سيجدونك غير أهل للثقة فيك . فمن لايصون سره لايصون اسرار الناس

ان خير ما تصنعه بنفسك أن تبدو للناس فى احسن حالاتك . كأنك لاتشعر بأى منغص أو ضيق ، فهذا يجعل صورتك فى أنفسهم جميلة قوية ، ويدعوهم للثقة بل وتقدير مواهبك . اذ الناس مغرمون بالاقوياء السعداء

وان كان من تبوح لهم بمكنونات نفسك من الاصدقاء ، أو من يحسنون الظن بك ، فثق ان اظهار ضعفك لهم سيفقدك مودتهم وحسن ظنهم ، لان الناس يؤثرون بمودتهم أهل القوة لا أهل الحاجة

فاعلم على كل حال ان الشكوى والبوح بدخائل النفس من غير مناسبة دليل ضعف ونقص ، ولن تربح منه ، بل على العكس خسارتك منه محققة ، فكن واثقا بنفسك ، ولا تستسلم للرغبة فى التوجع أو مشاركة الناس فى أفراحك ومشروعاتك ، لان ذلك يقلل من قيمتك ، أو يعرقل نجاحك

وخير تمرين لك على التكتم هو ان تبدأ فورا بالامتناع عن ابداء تعليق أو ملاحظة ولو على أمر تافه ، فكل رأى تطويه فى نفسك بمثابة ورقة مجهولة من أوراق اللعب لايعرفها الجالسون معك الى المائدة مما يجعل احتمال الربح بهذه الورقة المجهولة قويا . وكل منطقة من عقلك يجهلها من حولك تكون مصدر قوة لك ، كما أن معرفة خفاياك تجعل مواطن ضعفك مكشوفة لمن ينافسك او يعاديك

وبتكرار هذا الكتمان ستشعر بتجمع قوة جديدة لديك . وهذا الشعور بالقوة هو أول خطوة نحو ثقتك بنفسك وقدرتك على ضبط نفسك

والتمرين الثانى أن تختم حديثك مع الناس وهناك بقية منعت نفسك من قولها عمدا ، كى تتدرب على الكلام بمقدار ، والقاء تصريحاتك بحساب

بحيث يكون فى مقدورك مع مرور الزمن الا تقول كلمة اكثر مما فى نيتك او مصلحتك ان تفضى بها

ان شهوة الكلام تجرف صاحبها وتتحكم فيه ، فان فطمت نفسك عن تلك الشهوة أصبحت أنت المتحكم فى كلامك

والتمرين الثالث أن تشغل نفسك فى حديثك مع الناس بالتفكير فيهم لا فى نفسك ، واجتهد ان تهتم بما يحدثونك فيه من أمورهم ، فهـذا سيحولك عن التفكير فى امورك او التحدث فيها ، هـذا الى ماتكسبه من سمعة اللطف . والمجاملة والاهتمام بغيرك من الناس

▭

ان السكون لكسر حدة الاندفاع بالغضب او السرور ، ثم التحكم فى اللسان وكتمان شعورك وافكارك ، هما الخطوتان الكبيرتان نحو سيطرتك التامة على نفسك ، ومن تحكم فى نفسه سهل عليه أن يسود الناس

المعونة العليا

ويجب الا تنسى وانت تعالج نفسك وتروضها على الضبط ، والثبات .. أن هناك قوة فوق الطبيعة ، تتجاوز تفكيرك ، وقدرتك .. وان هذه القوة هى التى تسيطر على الكون كله ... ولكنها لاتبدو مؤيدة الا للاقوياء الذين يعرفون كيف يختزنون الطاقة النفسية ، وكيف يضبطون انفعالاتهم ... حتى تتبلور تلك الانفعالات بعد ميوعة ، وتصبح لها صلابة القذيفة التى لاتخطىء هدفها فى اللحظة المناسبة

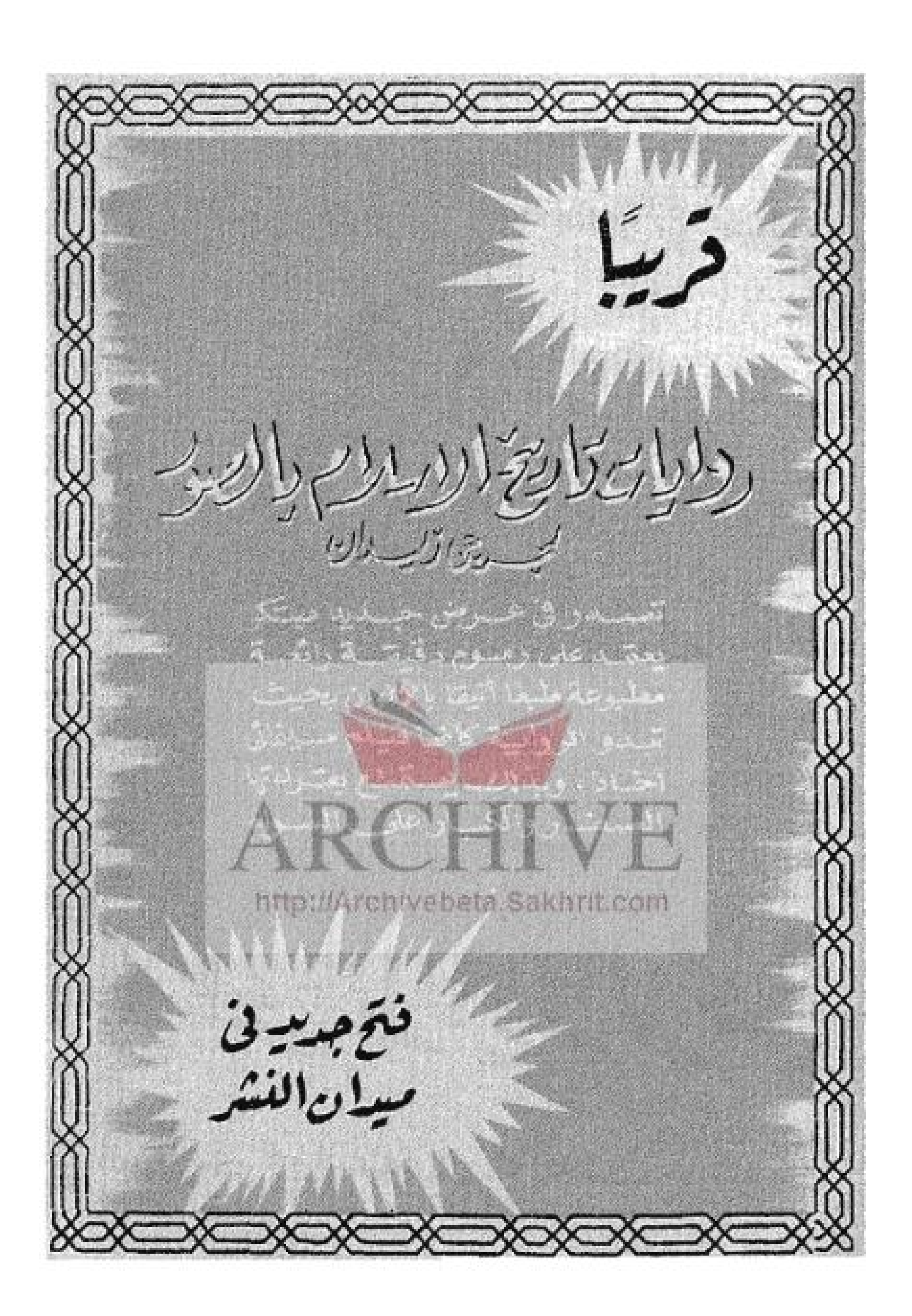
ولهذا ننصح أولئك الذين يجدون صعوبة فى السيطرة على انفعالاتهم ، ان يلجأوا للصلاة الصامتة ، أى أن يوجهوا قلوبهم الى السماء ، يلتمسون من قدرتها العليا السند والتأييد فى ضبط طوفان العواطف البشرية الضعيفة التى توشك ان تكتسح العقل ، وتغرق الارادة الحازمة

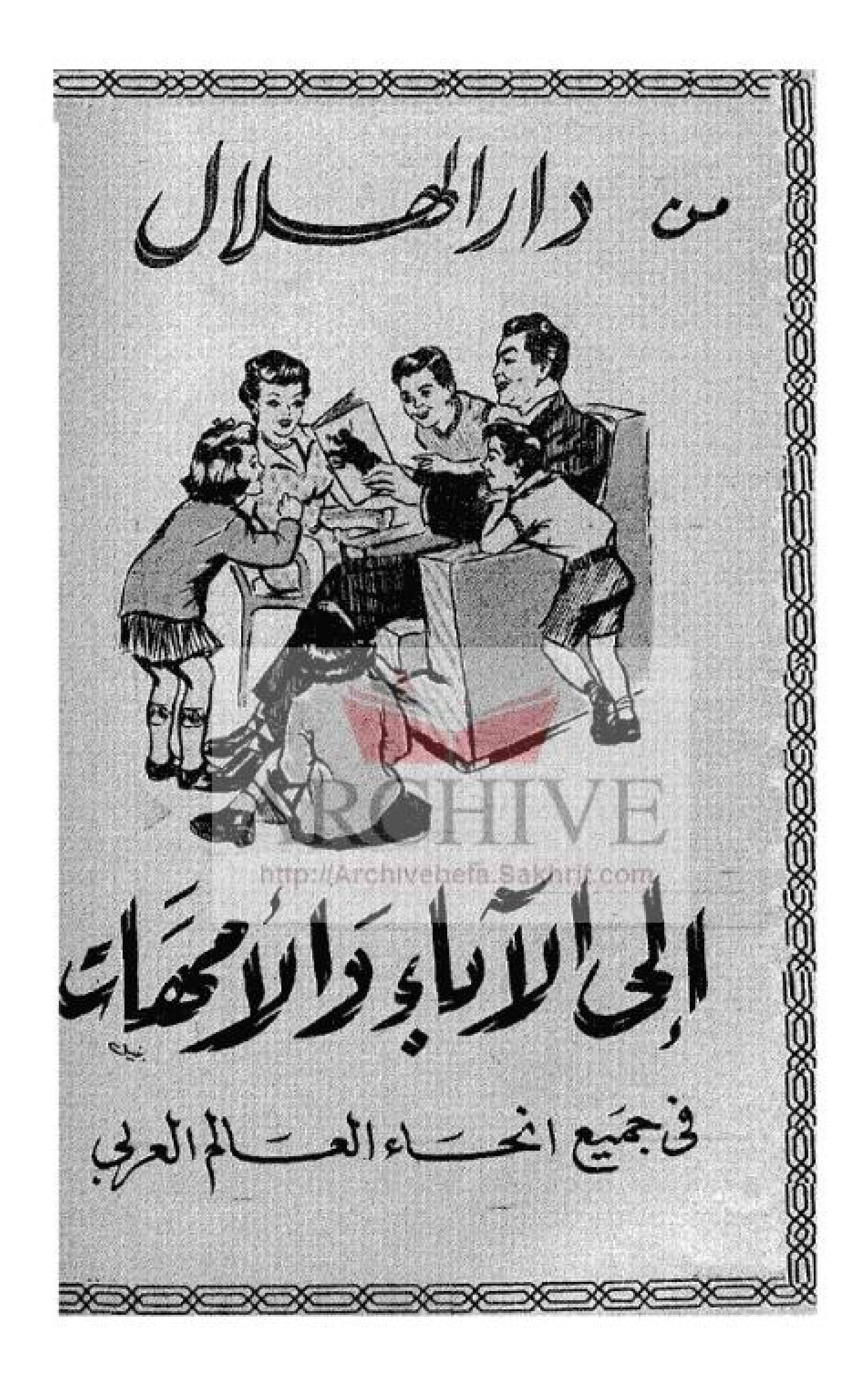
وقد ثبت بالبرهان والتجربة ، ان الصلاة علاج أكيد لضعف النفس ، ومقو ليس له مثيل امام المآزق والمزالق ...

فلا تنسوا أن السماء من فوقكم ، وان آذانها مفتوحة دائما لمن يتوجهون نحوها باخلاص ...

لقد وهبك الله وجهاً وأنت تصنع لنفسك وجهاً آخر

شكسبير


قريبا
روايات تاريخ الإسلام بالرسوم
لجرجي زيدان
تصدر في عروض جديدة مبتكرة
تعتمد على رسوم دقيقة رائعة
فتح جديد في
ميدان النشر


من دار الهلال
إلى الآباء والأمهات
فى جميع أنحاء العالم العربى

الف المؤلفون وكتب الكتاب حتى امتلأ الميدان بكل ما ينفع الكبار الناضجين القادرين على ادراك ما يعرض عليهم فى يسر وسهولة ، أما الناشئون الذين ما زالوا على حافة الطريق فلم يهتم بهم الكتاب الاهتمام الكافى ، ولم يحاولوا أن يأخذوا بأيديهم ويبسطوا ما يعرضونه عليهم بالقدر الذى يناسب عقولهم ويساير ثقافتهم

لهذا حاولنا أن نسد هذه الثغرة **باصدار روايات تاريخ الاسلام لجرجى زيدان** ، بمعاونة لفيف من كبار رجال التربية ، فى عرض مبتكر يعتمد على رسوم دقيقة رائعة اشبه بفيلم سينمائى يجلوها على اصدق وجه ويصورها أدق تصوير

ان روايات تاريخ الاسلام كما يقول الدكتور طه حسين « نحو جديد من انحاء الانتاج الادبى فيه احياء للتاريخ العربى وفيه توجيه للشباب ، وفيه بعد هذا كله تأثير فى الخيال » . هذا الى انها موسوعة شاملة للتاريخ العربى فى أدق صوره واسمى مراحله

وهدفنا من اصدار هذه السلسلة بهذه الصورة المبسطة المبتكرة ، أن يقف ابناؤنا على مواطن البطولة والتضحية والجهاد فى تاريخ امتنا العربية ، وأن يتعرفوا على شخصيات عربية اسلامية فذة خلد التاريخ ذكرها ومجد شأنها ، لعلهم ينهجون منهجها فيحيوا سنة السابقين ، ويبلغوا ما بلغوه من مجد وعزة وكرامة وسؤدد .

وسيصدر الجزء الاول من السلسلة الجديدة فى اول ابريل المقبل

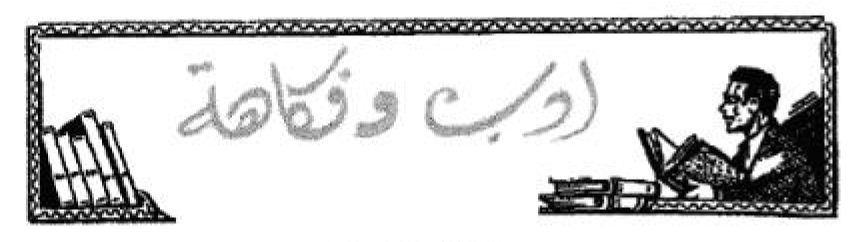
روايات تاريخ الإسلام لجرجي زيدان في غنى عن التعريف ...
فقد استمتع بقراءتها وحرص على اقتنائها، وكانت موضع تقدير
وإعجاب مئات الألوف من القراء والأدباء في كافة أنحاء الشرق
العربي. وقد طبعت عدة مرات نفدت جميعها، كما ترجمت إلى عدة
لغات. وقد رأت دار الهلال أن تيسر على الناشئين قراءة
هذه الروايات الممتعة، كي يقفوا على مواطن البطولة القومية
والجهاد في تاريخ أمتنا العربية فاعتزمت إصدارها
في عرض جديد يعتمد على رسوم دقيقة
أشبه بالفيلم السينمائي يصورها أدق تصوير

وستبدأ السلسلة برواية :

المملوك الشارد

وهي رواية حافلة بالحوادث والمفاجآت، تصور حياة القاهرة في
عهد محمد علي منذ نحو مائة وخمسين عامًا، وما كان يتحلى به المصريون
من بطولة وشهامة، وما كان يتصف به البعض الآخر من غدر
وخيانة .. كما تصور مذبحة القلعة التي ذهبت في التاريخ كأبشع
مثل على الغدر والخيانة، وكيف نجا منها المملوك أمين بك، وكيف
طار بجواده من برج القلعة، وفر هاربًا إلى الصحراء ليلاقي فيها
من الشدائد والأهوال ما لا يخطر على بال ...

يصدر في أول أبريل ١٩٥٧ الثمن ٨ قروش



حول « رمضان »

تقضي الشريعة الاسلامية بأنه لاصيام لشهر رمضان حتى تثبت رؤية الهلال ، وقد كان الصوم فى « يوم الشك » مثار خلاف بين الفقهاء

ومن طريف مايروى من نوادره أن « شريكا » قاضى المسلمين على عهد « الرشيد » كان فى مجلس الخليفة فى « يوم الشك » ، والفقهاء عنده ، فلم يزالوا جلوسا الى الظهر ينتظرون الانباء من هنا وهناك ، فجاءت بأن الهلال لم يره احد البارحة . وكان بين يدى الخليفة تفاح ، فطرح الى كل من الجالسين تفاحة ، فأكلوا ، الا القاضى « شريكا » فانه لم يقرب تفاحته . فأراد الفقيه الكبير « أبو يوسف » أن يوقع بين الخليفة وقاضيه ، فقال : « انظر يا أمير المؤمنين الى قاضيك يخالفك ، اذ انه أبى ان يأكل ، ويريد أن يتم صيام اليوم ! » . ووجد القاضى نفسه فى مأزق ، ولكن بديهته أسعفته بقوله : « لم اخالفك يا أمير المؤمنين ، بل هو الذى خالفك واصحابه . انما انت امام ونحن رعية ، لانفطر حتى تفطر انت . وليس لنا أن نتقدمك ! »

فقال الخليفة : « صدقت » . ثم اكل ، وبعده اكل « شريك »

ويشبه هذه القصة التاريخية فى حسن التخلص ، مايروى عن الامام « محمد عبده » ، فقد كان فى مجلس أحد العظماء ، وجيء له بقدح من شراب طيب (شربات) ، فعب الامام ما فى القدح مرة واحدة ، فقال له مضيفه : « كيف صح لك يامولانا أن تشرب مرة واحدة ، وحكم السنة أن تشرب ثلاث مرات ؟ » فأجابه الامام مسرعا : « هذه مرة ، وعليك أن تقدم لى قدحين آخرين اتم بهما المرات الثلاث ، عملا بالسنة ! »

فلم يجد مضيفه بدا من أن يأمر له بقدحين من ذلك الشراب ...

تنويع القافية فى الشعر

فى المقال الممتع الذى تحدث فيه الاستاذ طاهر الطناحي عن « ديوان الملاحى » ـ فى هلال الشهر الماضى ـ اشار الاستاذ الى نهج الشعر الحديث فى تنويع القافية فى القصيدة الواحدة ، وقال ان هذا النهج من مبتدعات الشعر الاندلسى الذى قلده الاوربيون فيما بعد

وهذا حق ، فان تنويع القافية ليس من مستحدث العصور القريبة ، ولعل تاريخه فى الشعر العربى أقدم من تاريخ التوشيح الاندلسى

فمن « الاراجيز » ما تختلف قوافيه باختلاف الابيات ، ومن صور الشعر القديم تلك الصورة التى كانت تسمى « التسميط » وهو جعل الابيات على هيئة أسماط ، أى خيوط أو عقود . والشعر المسمط يحتوى على أشطار أبيات مقفاة ، آخرها له قافية مخالفة . ومنه أشكال كثيرة ، وينسب الى « امرىء القيس » قصيدتان سمطيتان . وعندى أن هذا أصل نشوء الموشحات التى كثرت فى أدب الاندلس . ويروى من الشعر المسمط :

خيـال هاج لى شجنـا	فبت مكابـدا حـزنا
عميـد القلب مرتهنـا	بذكر اللهـو والطـرب

وفوق هذا يذكر نقاد الشعر أن « الشماخ » ـ وهو من قدامى الشعراء ـ كان فى سفر مع أصحاب له ، فنزل يحدو بالقوم ، فقال قصيدة على قافية الفاء ، ثم تعذر عليه الروى ، فتركه ، وأتم القصيدة على قافية التاء . وقد أثبتوا أبيات القصيدة ذات القافيتين المختلفتين

فالشعر العربى لم يخل من تنوع القافية فى القصيدة الواحدة ، ولكن الشعراء على تعاقب العصور هم الذين آثروا توحيد القافية ، لكى يتكامل للقصيدة الايقاع الموسيقى الذى هو من أهم أركان الشعر

تعليق مدير التحرير ـ لم اعرض فى مقالى المذكور للشعر الجاهلى ولا الرجز والتسميط ولكنى أردت أن أشير الى الاسلوب الحديث فى الشعر الافرنجى، فقد نهج فى تنويع القافية منهج الشعر الاندلسى ، ونقل الافرنج عنه فيما نقلوا عن العرب فى أسبانيا . أما الشعر العربى فى الجاهلية والاسلام ففيه الرجز والتسميط ، وهو ما لا أقصد اليه فى الحديث عما نقله الافرنج عن العرب

تقتل ثلاثة ... لتتزوج !

يتحدث « ارسطو » عن قيمة الحروب ، ويقول : « ان الشعوب التى تستطيع ارضاء أطماعها ، تضع قيمة هذه الاطماع فى أسمى مكان . »

ويستشهد الفيلسوف لذلك ببعض الامم والقبائل ، وهو يشير الى قبائل « السارمات » التى كانت تنتشر فى القطاع الواسع بين بحر البلطيق وبحر قزوين

وأمر هذه القبائل فى حب الحروب يبلغ غاية العجب ...

فقد روى « ابقراط » أنها كانت تشترط على الفتيات فيها شرطا لابد من الوفاء به ، لكى يباح لهن أن يتزوجن

ذلك الشرط هو أن تكون الفتاة قد خاضت غمار الحرب ، وتمكنت من أن تقتل ثلاثة من الاعداء . فاذا تم لها ذلك كان لها أن تطمع فى نعيم الزواج

وهكذا كان « الرجل » من قبائل « السارمات » يسلم نفسه الى زوجة لها سوابق مجيدة فى صراع الابطال وقتل الرجال !

دعاء فنى !

اهل كل فن وصناعة تجرى الفاظ فنونهم وصناعاتهم فى أحاديثهم العادية ، فتكشف عن شخصياتهم ، على الرغم منهم ...

وقد استغل الظرفاء هذه الظاهرة ، فوضعوا عبارات طريفة على السنة المشهورين بفنون وصناعات معينه ، تتضمن مصطلحاتهم الخاصة

فمما وضعوه على لسان « افلاطون » انه كان يقول فى صلاته :

« ياروحانيتى المتصلة بالروح الاعلى ، تضرعى الى العلة التى أنت معلولة من جهتها ، لتتضرع الى العقل الفعال ، ليحفظ لى صحتى النفسانية ، مادمت انا فى عالم التركيب » !

ومما وضعوه على لسان رياضى قوله وهو يحتضر :

« اللهم يامن يعلم قطر الدائرة ، ونهاية العدد ، والجذر الاصم ، اقبضنى اليك على زاوية قائمة ، واحشرنى على خط مستقيم » !

اكل وحبس ...

كان « أبو الاسود الدؤلى » دقيقا فى معاملاته ، يكره السؤال والاستجداء ، حتى رموه بالبخل !

ومن نوادره أن رجلا من الذين يكثرون سؤال الناس مر به ذات ليلة وهو ينادى : من يعشى الجائع ؟

فقال « أبو الاسود » : هاتوه ...

فجاءوه به ، فأتاه بعشاء كثير ، وقال له : كل حتى تملأ بطنك

فلما أكل ، ذهب ليخرج ، فقال له : الى اين ؟

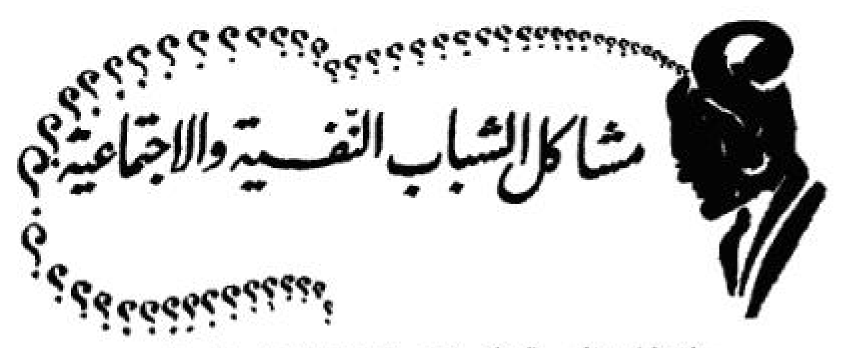
فأجابه : اذهب حيث أريد ...

فقال له : والله لا ادعك تؤذى الناس الليلة بسؤالك ، وقد أكلت حتى شبعت ، فما بك حاجة الى الطريق !

وامر بأن يقيد ، فلا يخلى سبيله حتى الصباح ...

وقد حرص هذا السائل من بعد على الا يرى « أبو الاسود » وجهه ، ولايسمع صوته ...

محمد شوقى امين



هذا الباب خاص بالمشاكل النفسية والاجتماعية ، ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر استاذ علم النفس وعميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « مشاكل الشباب »

الخصومة الشريفة

لو ان الناس احتكموا الى العقل لا الى العاطفة فى الخصومات ، لوفروا على انفسهم الكثير من المشاكل الاجتماعية والنفسية . ولاشك ان أساس الخصومات ، خصال معينة ثابتة عميقة الغور فى طبيعة الانسان . منها الفروق الفردية فى الميول والاستعدادات والدوافع ، ومنها الانانية وتنازع البقاء وحب السيطرة . يضاف الى هذه ماتهيئه البيئة المحلية للأفراد من اتجاهات وعادات وتقاليد وآداب عامة

بيد أن التهذيب والتربية والثقافة العامة ، وان كانت تعترف بهذه الخصومات ، باعتبارها شرا لابد منه للأسباب سالفة الذكر ، فانها تنتظر من أصحابها أن يعالجوها بوصفها خصومات شريفة . فاذا ما اختلف شابان فى شأن من الشئون ، وتطور الخلاف الى نقاش حاد عنيف ، ثم الى قتال فى ملاكمة أو مصارعة ، انتهت المعركة بينهما بفوز احدهما على الآخر ، فاذا كانت الخصومة شريفة حقا ، وفقا للمثل العليا ، تصافح الغريمان ، ووضع الغالب والمغلوب على السواء حدا للنزاع . أما اذا كانت غير ذلك ، استمر النزاع كامنا فى الصدور ، وانتهز كل منهما فرصة سانحة للأخذ بالثأر ، كلما استطاع اليه سبيلا . وما يقال عن هذه الحالة يقال عن مثلها فى القضايا المدنية والتجارية والجنائية ، أومسائل الاحوال الشخصية ، التى يحتكم فيها المتقاضون الى حماة القانون والعدالة

ومن أبدع ما قرأنا من أمثلة الخصومة الشريفة ، ماحدث أخيرا فى

مدينة بليموث . ذلك ان رجلا قصد الى مخبز ، وطلب الى صاحبه ان يعد له كعكة طلاق . فبهت الخباز الذى طالما أعد لأفراح المدينة « كعك الزواج » ولكنه لم يطلب اليه مرة ، أو انه سمع من قبل عن « كعك الطلاق » . بيد أن البديهة سرعان ما اسعفته ، فقبل القيام بهذه المهمة بارتياح . وفى الموعد المحدد عاد الرجل ، فاذا بالخباز قد صنع له كعكة كبيرة ، وشقها نصفين ، على انه جعل كلا منهما يظاهر الآخر، اى ان قطر الدائرة فى احدهما يتجه يمينا والآخر يسارا . وكتب على لافتة بينهما هاتين العبارتين: « ذكريات سعيدة . الى الحرية ... »

اراد الزوجان أن يحتفلا بالطلاق ، كما سبق احتفالهما بالزواج ، وأن يفترقا متحابين كما اجتمعا متحابين . وقد يكون هذا اللون من الخصومة الشريفة فوق طاقة البشر، وفوقما فى وسع طبيعة الانسان أن تتحمله. ولكن الشواهد الكثيرة فى الكثير من البلدان الشمالية تؤيد امكان ذلك .

فالخصومات الفردية كالخصومات السياسية ، يستطيع ان يجلس الطرفان فى نهايتها على مائدة واحدة ويتصافحان . وبذلك تتبخر الضغائن من الصدور ، وتحل السعادة والهناء والسلام الروحى ، محل القلق ، وتوتر الاعصاب ، والشقاء ، وعذاب الضمير

سؤال .. وجواب

شرود فكر

ابلغ من العمر ٢٨ سنة . ملاكم محترف. لا اشعر باى مرض ، ولكنى شارد الفكر دائما ، حتى عندما اقود سيارتى ، واحيانا وانا فى حلبة الملاكمة امام خصمى ، وفى اشد معركتى معه — مما دعانى الى اعتزال الملاكمة

س . ع (دمشق — سوريا)

— شرود الفكر فى أوقات تتطلب شدة التركيز كما فى الملاكمة ، دليل على شدة القلق فى ناحية من النواحى ، وانشغال البال بمسألة أو مسائل غاية فى الأهمية لصاحبها تجعل كل ماعداها قليل الأهمية ، والخطوة الأولى فى العلاج الوقوف على مصدر القلق . والمسائل المختزنة فى العقل الباطن عظيمة الأهمية لصاحبها — وذلك بالتحليل النفسانى

عسر النطق فى سبعة حروف

انا طالب فى نهاية التعليم الثانوى ، عمرى ٢١ سنة ، مشكلتى انني لا استطيع النطق بالحروف كما ينبغى ، ولا استطيع توضيح كلامى لا سيما للقريبة منى . وقد سبب لى عسر النطق هذا الشقاء والانطواء على نفسى . فهل يمكن علاجى ؟

الطالب المعذب جدا بالقاهرة

— يمكنك الالتجاء إلى العيادة النفسية فى معهد التربية العالى أو مستشفى النيل الجامعى أو الجامعة الأمريكية

ثقل في اللسان

اجد ثقلا في لساني يمنعني من الكلام فهل من دواء ؟

عبد الله العطاس
(رباط ـ المدينة المنورة)

— إذا لم يكن هناك مانع عضوى ، فليس من سبيل سوى العلاج على يد اخصائى فى العيوب الكلامية

عزلة وشعور بالاضطهاد

لي صديق عمره ٣٠ سنة ، غير متزوج ، ساءت حالته المالية بعد يسر ، فاعتزل المجتمع وانتقل الى بلدة اخرى ، ويعتقد ان الناس يتكلمون عنه بالسوء ، ويتزعج لاتفه الاسباب ، وعلاقاته مع اقاربه واخوته معدومة ، ولا عمل له منذ سنة ١٩٥١ مع العلم بان هذه الحالة قد لازمته منذ ٤ سنوات على الرغم من انه رجل واع ... فهل من علاج ؟

عبد الرسول . ع
(الديوانية ـ العراق)

— ليس غريباً أن يصاب أحد مثله بهذه الأعراض ، بعد ما حل به من المصاعب ، ويغلب على الظن أن حالته ستتحسن كثيراً إذا ما نجح فى إيجاد عمل ، وحسنت علاقته مع أقاربه ، ومن العبث علاجه وهو على هذه الحالة

الخوف من الموت

انا فتاة عمري ٢٤ سنة ، مخطوبة ، واعيش عيشة سعيدة ، اشغل اوقات الفراغ تجنبا لما يستول على من الافكار . ولكن يتهيأ لي على الدوام ان احد افراد اسرتي سيموت واخشى ان اعود الى المنزل فاصطدم بخبر سيء ، فاجلس وحدي وابكي بكاء شديدا ، وعند سماع القرآن او الموسيقى احزن واتألم وليس لي شهية للاكل ، شاردة الفكر

القاهرة س.ه

— هذه كلها أعراض العصاب ، وخشيتك موت أحد أقربائك يعود الى خبرات مؤلمة فى ماضيك ، أما حزنك لسماع القرآن أو الموسيقى فيرجع الى شعورك بالأثم (سواء أكان هذا على أساس حقيق أم باطل) ونصيحتى اليك عرض نفسك على طبيب نفسانى

شعور بالنقص

شاب عمري ١٨ سنة ، اذا رايت اثنين يتحدثان ، فاظنت دائما انهما يتكلمان عني ، فاقضي زمنا طويلا في آلام من التفكير في هذا ، فهل هذا التفكير سببه قصر قامتي ؟

ع . ع يعقوبة ـ العراق

— أن خجلك من قصر القامة سبب لا يتجه خوفك من تحدث الغير عنك ، فلو أنك أقنعت نفسك أن الكثيرين من عظماء القوم وقواد الحروب كانوا قصار القامة ، لاعتززت بنفسك ورضيت عنها ، وعوضت عن القصر بالاجتهاد والنجاح والاندماج فى المجتمع ، وزال عنك الوهم بأن الناس يتحدثون عنك

يكره اهله وكل شخص بدين

عندي كراهية شديدة لاهلي وعشيرتي واهل قريتي حتى الاقرب الاقربائي ، ولا اخفي هذه الكراهية بل اعلنها لهم ، كما انني اشمئز من كل رجل بدين مع انني وجميع اهلي نحاف الابدان

٤٠٣٠٣ زيي ـ القاهرة

— لا يمكن أن تكون محقاً ، وكل أهلك مخطئين ، فالعيب فيك لا فيهم ، وإذا رجعت الى كلمة هذا الباب عن الكراهية فى عدد الهلال السالف ، لعلمت أن شعورك هذا نحو أقاربك وعشيرتك سبب متاعبك ، ولولا أنك غير راض عن شعورك هذا ، لما كتبت هذه الرسالة . ان الوسيلة الوحيدة لسعادتك مصالحة الناس وحبهم ، وقد لا تستطيع ذلك بغير مساعدة المعالج النفسانى ، أما اشمئزازك من كل شخص بدين ، فسببه ارتباط بخبرة سابقة

شرود الفكر

عمرى ١٨ سنة - عندما اقرا كتابا او مجلة يشرد فكرى وينصرف الى شىء آخر ، ولا افهم شيئا مما قرات ، فما العلاج ؟

مبارك راشد خليفة الهتمى
قطر - ام سعيد - الخليج الفارسى

— لابد أنك قلق تخاف شيئاً معقولا أو غير معقول ، وقد تخشى عواقب المادة السرية ، يحسن أن تعود نفسك كتابة الآراء الهامة فيما تقرأ فى مذكراتك الخاصة وبذلك تستطيع بعد فترة من الزمن حصر ذهنك فى الموضوع على أن هذا وحده لا يكفى فيجب أن تبحث عن أسباب القلق وتعمل على ازالتها

مريض منذ ١٥ سنة

عمرى ٢٧ سنة واعمل مدرســا منذ ٧ سنوات ، مريض بالصرع منذ ١٥ سنة ... اننى سريع الغضب والفرح لاتفه الاسباب ، وما اسرع لســانى فى قول الصراحة التى يحسنى أكره عند الغير ...

س٠ع٠م - الاسماعيلية

— خير نصيحة لك أن « تعيش مع المرض » الذى لازمك ١٥ ســنة ، أى ترضى بالأمر الواقع كما يرضى الشخص بحالة إذا فقد ســاقه أو أى حاسة من حواسه ، ولو أنك فعلت ذلك لاســتراحت أعصابك ، وخفت عنك حدة الغضب ، وحرصت على مراعاة احساس الغير ، واعتدل تفكيرك . . .

خاصم والده

عمرى ١٧ سنة ، وطالب معلمين ، اختلفت مع والدى منذ سنة ، فاقسم ان يطردنى من البيت ولكنه رجع عن عزمه بمعونة خال ومنذ ذلك الحين أكره والدى ولا أكلمه . ولا اطيق سماع كلام احد من اهل واجلس وحدى ، مع العلم اننى وحيد اسرتى من الذكور ، وحالتى النفسية خطيرة

قارىء معذب - ا٠م٠ع٠ مصر

— صالح والدك وتقرب اليه ، حتى يصفح عنك ، واعلم أنك الخاسر ، اذا تماديت فى عملك هذا ، وليس من الحكمة أن تدفعك كبرياء هــذه المرحلة من العمر - مرحلة المراهقة - واعتزازك بنفسك ، الى كراهية والدك وأهلك ومهما جار عليك والدك ، فلا بد أن تكون نيته حسنة ، وان أخطأ فى الوسيلة

يشكو الخجل

انا ابلغ من العمر ٣٢سنة ، ومنذ صغرى اشكو الخجل واحمرار الوجه ، واخاف كثيرا وارتبك ، وعندما اغضب ترتجف يداى ، وقد اخبرنى الطبيب ان مرضى نفسانى ، ولــكن ما العمل ولا يوجد طبيب نفسانى عندنا ؟

محمد حسين - الظهران - المملكة السعودية

— هل بك عيب جثمانى تخشى أن يسترعى أنظار الغير ، فتخاف أن تحدثهم أو تفتح عينيك فيهم ؟ أم هذا مجرد وهم منك ؟ هل تشعر بأنه يخيل اليك أن جميع الناس يقرءونه على جبينك ؟ أما سرعة غضبك وارتجاف يديك فيرجع طبعاً الى خجلك وعدم وثوقك من نفسك وشعورك بالنقص ، حقيقة أن خير معين لك العلاج النفسى على أنك بسبب استحالة هذا العلاج ، تستطيع دراسة نفسك والبحث من عيوبك الوهمية منها والحقيقية ، فاذا كانت حقيقية ، عليك ان ترضى بالأمر الواقع وتعوض عنها بصفات أخرى لا بد أنك لا تخلو منها

ردود خاصة

ا . م (الاسكندرية)

— إذا كان طبيب الأمراض التناسلية قد أكد لك أن هذا المرض ليس خطيراً ، فما بالك تخشاه ؟ ومع ذلك ففى وسعك استشارة أكثر من طبيب ، حتى تتخلص منه

الحائر بين الجنة والنار - س٠ج٠ن - العراق

— تخطىء اذا احجمت عن الزواج بها للسبب التى ذكرت ، لقد أخلصت لك وبادلتك حباً بحب ، فلم تأباً أن تمنع عنك كل شىء ، وأن تكن قد أذعنت لك ، فانك أنت الذى قد قدتها اليه وعاونتها فيه ، فكيف تعاقبها على ذنب أنت شريكها فيه ، اذا كان هذا ذنباً فى نظرك ؟

الحائر ن٠ف٠س - العراق

— لا بأس من الزواج بها بعد مضى المدة التى ذكرتها ، وفرق سنتين بين عمريكما ليس ذا شأن يذكر

د٠م - بغداد

— لا بأس من دراسة هذا العلم اشباعاً لرغبتك، على أن مجرد دراسته ، قد تساعدك على تفهم طبيعة المرض ونفسيتك بوجه عام ، ولكنه لا يضمن شفاؤك منه

دكتور و٠ا - دير الزور بسورية

— أرسلنا لكم ما تطلبونه بالبريد الجوى

محمود ع٠ا - القاهرة

— يحسن حضورك لعيادة الجامعة النفسية وانزع من رأسك فكرة أن تلك العادة سبب التعابك

ب٠م٠ا - البحرين

— هذا صحيح قد تكون تلك الآنسة كما تقولين بها شذوذ جنسى ، ولكن قد لا يتجاوز هذا الشذوذ مجرد وجود ميل واستلطاف ، ولست أرى سبباً كافياً لاشمئزازك منها بالرغم من شدة حبك لها سوى الغيرة والخوف من عدم فوزك بها دون سواها من صديقاتها

ع٠ف - الاحساء

— أجمع العلماء على أن جميع الناس يحلمون فى خلال النوم كما يحلمون فى اليقظة ، كل ما هنالك أن منهم من لا يذكر أحلامه بتاتاً ، لأنها لا تبلغ من العنف فى وقائعها ما يحمل الذاكرة على الاحتفاظ به ، وهذا عين ما يحدث فى الاحتلام ، وليس فى هذا ما يمنعك من الزواج

جامعية بالقاهرة

— أجل ، هذه مشكلة نفسية بحتة ، يمكنك التخلص منها بسهولة ، فعليك باحدى العيادات النفسية التابعة لوزارة المعارف أو الجامعة الأمريكية بالقاهرة

عادل مبارك - عمان . الاردن

— لا يمكنك أن تكسب رزقك فى أمريكا الا اذا رحلت اليها كمهاجر ، لا كطالب ، ويصعب التحاقك باحدى الجامعات فيها على كل حال قبل حصولك على البكالوريوس .

جنون المراهقة

أنواعه ... وعلاجه

بقلم الدكتور كامل يعقوب
إخصائى الأمراض الباطنية

اطلقوا عليه هذا الاسم لأنه يتخير ضحاياه من بين الناس وهم فى مقتبل أعمارهم ونشوة آمالهم. فهذا فتى غض الاهاب ذكى الفؤاد على وشك التخرج فى الجامعة ، وهذه فتاة رقيقة الطبع دقيقة الحس على اهبة الزفاف لخطيبها . ويذهب الظن بمن يحيطون بهذا المريض او ذاك أن ما ظهر عليه من أغراض الخلل العقلى انما يرجع الى انهماكه فى العمل وانغماسه فى التفكير، ثم لايلبثون أن تصدمهم الحقيقة السافرة بكل قسوتها ومرارتها .. وتبدأ اغراض هذا المرض فى أغلب الأحيان بشكل بطىء خداع فيشكو صاحبه من الضعف والاعياء حينا ومن الضجر والقلق حينا آخر ، وتنصرف نفسه عن الطعام تارة وعن العمل تارة أخرى . ثم لايلبث أن يضطرب تفكيره فتجول الفكرة فى ذهنه ثم تختفى وتحل محلها فكرة أخرى لاتمت اليها بسبب من الاسباب . وتضطرب فى نفس الوقت عواطفه الانسانية فيبتهج ساعة ويبتئس أخرى ، ويحب صديقه مرة ويبغضه مرة أخرى ويساوره الشك والارتياب فيمن يحيطون به من الاهل والاصحاب ، ويخيل اليه أنهم يكيدون له ويمكرون به ويتآمرون عليه فيعزف عنهم ويبتعد عن مجلسهم ويعيش فى وحدة موحدة يتعرض فيها لألوان مختلفة من التصورات الكاذبة والتخيلات الوهمية

وأخيرا أطلق الاطباء على هذا المرض اسم « الشيزوفرنيا » ، وهى كلمة مشتقة من لفظة شيزو بمعنى الانقسام ولفظة فرنيا بمعنى العقل . وهم يشيرون بذلك الى أن عقل المريض قد انقسم على ذاته ففسد تدبيره واختل تفكيره . وهذا الاسم يقابله فى العربية اسم « العصام » من فصم الشىء من باب ضرب أى كسره من غير ابانة .. وقد حار الاطباء فى تعرف أسباب هذا المرض المفجع المعضل وظلوا الى وقت قريب يستعملون فى علاجه كل مايخطر على البال من الوسائل دون أن يظفروا بطائل . ولذلك كان أحد مديرى مستشفيات الامراض العقلية لايفتأ يقول عن نفسه

وعن زملائه فى لهجة لاتنقصها الصراحة : أننا في واقع الامر لسنا اطباء مستشفيات . وانما نحن مجرد سجانين نحمل دبلومات . وأقصى مانستطيع تقديمه لمرضانا المنكودى الحظ هو جرعة من الشفقة . ومع ذلك فبعضنا يضن عليهم حتى بهذه الجرعة اليسيرة العديمة الكلفة .. ثم أخذ الامل فى علاجه يراود الاذهان منذ ربع قرن ونيف من الزمان . كانت جامعة فينا فى ذلك الوقت تزهو بوجود جماعة من العلماء الذين توفروا فى دراسة العقل البشري وأمراضه . منهم العلامة فرويد الذى أزاح الستار عن منطقة اللاشعور فى أعماق الدماغ . ومنهم الاستاذ يوريج الذى تمكن من علاج الجنون الناشىء عن الزهرى بوساطة جراثيم الملاريا . ومنهم أخيرا طبيب ناشىء يدعى « ساكل » تيسر له علاج جنون المراهقة بطريقة جديدة لم تخطر على بال أحد من قبل . كان « ساكل » لايفتأ يفكر ويقول لنفسه ان التهيج الذى يطرأ على بعض المصابين بجنون المراهقة لابد وأن يصحبه نشاط فى وظيفة الغدة فوق الكلية وزيادة فى مادة الادرينالين التى تفرزها . واذا نحن أردنا اعفاء المريض من وطأة هذا التهيج وجب علينا اعطاؤه عقارا مضاداً للادرينالين . والعقار الوحيد الذى يملك هذه الخاصية هو الانسولين المستعمل فى علاج مرض السكر . خرج « ساكل » من تفكيره هذا بضرورة تجربة حقن الانسولين فى علاج حالات الشيزوفرنيا أو جنون المراهقه . ولم يكد يعطى المريضة الاولى جرعه كبيرة من الانسولين تحت الجلد حتى ظهرت عليها أعراض مزعجة هى نتيجة انخفاض كمية السكر فى الدم ، فغمر جسمها عرق غزير ودخلت فى غيبوبة عميقة . وأسرع الطبيب فتداركها بحقنة من الجلوكوز وجلس بجوارها وهو يرقب حالتها بقلب واجف . ولم تمض سوى برهة وجيزة حتى أفاقت المريضة من غشيتها وقالت تخاطبه بابتسامة هادئة : « الله دَرك ياسيدى . ماذا فعلت بي ؟ انني بدات أشعر بصفاء عجيب فى ذهنى كما لو أن أحدا من الناس قد قام بمهمة صقله وتلميعه ! »

وفى نفس ذلك الوقت كان هناك طبيب آخر يدعى « ميدونا » ويقيم فى مدينة بودابست . لم يكن ميدونا طبيبا ناشئا مثل زميله ساكل ، بل كان عالما راسخ القدم فى فنه . وكانت هوايته المفضلة هى تشريح أدمغة المجانين والمعتوهين والمصروعين . وكان مما أثار اهتمامه وجود اختلاف هستولوجي لايتغير بين دماغ المصاب بالشيزوفرنيا ودماغ المصاب بالصرع أو التشنج العصبى . فأخذ يتأمل هذه الظاهرة ويقول لنفسه : « يخيل الى أن هناك خصومة أو تضاداً بين هذين المرضين . فلا تشنج عصبى مع الشيزوفرنيا ولا شيزوفرنيا مع التشنج العصبى . واذا كان الامر كذلك فما علينا الا أن نثير الحرب بينهما ونسلط أحدهما على الآخر لعله يكبح جماحه . وما كادت هذه

الفكرة تختمر فى ذهنه حتى شرع فى علاج الشيزوفرنيا بوساطة العقاقير المشنجة . واختار لهذا الغرض مركبات الكافور من أمثال المترازول والكرديازول وغيرهما ثم جعل يحقنها بسرعة فى أوردة المرضى فتصيبهم هزات تشنجية عنيفة وتأخذهم غيبوبة يخرجون منها وهم أحسن حالا . ووجد الاطباء فى هذه الطريقة خطوة أخرى الى الامام الى جانب الخطوة الاولى التى خطاها زميله ساكل

وجاءت بعد ذلك الخطوة الثالثة . وهنا نترك مدينة فينا وبودابست وننتقل بالقارىء الى مدينة روما لكى نستمع الى الطبيب يدعى «ساريلل» وهو يخاطب جمعا من زملائه ويقول لهم:

ــ مامن شك فى أن العلاج التشنجى بوساطة حقن الكرديازول له فوائده ولكنه كما تعلمون علاج عنيف يبث الروع والفزع فى نفس المريض لدرجة انه كثيرا مايضرب عنه ولا يرضخ له الا مكرها . وحبذا لو استطعنا الحصول على جهاز كهربائى نضبط قوته كما نشاء ونحدث به مثل هذه التشنجات دون أن نزعج المريض . وكانت النتيجة ظهور هذه الاجهزة الحديثة التى يضعها الاخصائيون حول أدمغة المرضى ويحدثون بها الصدمات الكهربائية والتشنجات العضلية . وهكذا أصبح فى متناول الاطباء ثلاث طرق لعلاج هذا الداء العضال ، ولايزال السعى متصلا للتغلب عليه مهد الله السبل وحقق الآمال

تحليل الدموع

كانت الدموع معيناً لا ينضب لخيال الشعراء ، أما فى الشهر الماضى فقد تبخر هذا المعين فى معمل الأبحاث

ذلك ان الدكتورة أوليف اريكسون انتهت بعد تحليل ٢٠٠٠ عينة من الدموع قضت فى تحليلها أربع سنوات ، الى أن التغيرات الكيميائية فى الدموع ستعين الأطباء على الدقة فى تشخيص الأمراض

وقد قالت الدكتورة اريكسون ان دموع المرضى يبدو التغير فى عناصرها الكيميائية الثلاثة: الليسوزيم، الجلوبيولين والمواد الزلالية . فاذا كان المريض يعانى أزمة عنيفة ، أو إذا كانت تغذيته سيئة، فان نسبة العناصر الكيميائية الثلاثة تتعرض لتغيرات يمكن تبينها . وإذا كان المرض واضحاً ، كالجلوكوما أو النقرس أو الحمى الروماتزمية ، فان التغيرات تكون عجيبة

وتعتقد الدكتورة اريكسون ان تحليل الدموع قد يصبح فى القريب أداة تشخيص عادية فى فحص الصحة مثل تحليل الدم تماماً وأخذ عينة لايحتاج الى البكاء الصناعى ، ولكن الدكتورة اريكسون تدخل فى بساطة وفى غير ألم المريض قطعة صغيرة من ورق الترشيح بعد ثنيها تحت الجفن الأسفل . وبعملية الكيمياء الكهربائية المتبعة فى تحليل الدم ، تحلل ما احتوته الورقة وتركز الآن الدكتورة اريكسون جهودها فى الوقوف بدقة على كيمياء الدموع فى أمراض الجلوكوما والنقرس والروماتزم المفصلى



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد متبسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب معرق
« صلاح الدين عبد الغنى
« عبد الحميد صبحى
« عز الدين الصلح
« فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

ربو شعبى

عمرى ١٧ سنة أشكو منذ كنت فى السابعة من عمرى ضيقا شديدا فى التنفس مصحوبا بصوت خشخشة كالموسيقى ، وقال لى طبيب استشرته انها نزلة شعبية ووصف الدواء فشفيت ، ولكن بعد بضعة أشهر عاودتنى الحالة فاستشرت طبيبا آخر فقال انه ربو ووصف علاجا هو حبوب وحقن اسمولاد ممفيس ، فشفيت بسرعة ، ولكن هذه الحالة نفسها عاودتنى ثانية فارجو منكم العلاج

ابراهيم محمد جمعة ــ الاسماعيلية ــ مصر

ــ الحالة التى تشكو منها هى حالة ربو شعبى نتيجة زيادة فى الحساسية ، وننصح لك بالامتناع عن أكل البيض والسمك والسردين والتونة والبسطرمة والموز والفراولة مع عدم التعرض للجو المحمل بالأتربة . أما إذا حدثت النوبة ، فيمكنك تعاطى حبوب أزماك (Asmatic) بمعدل ثلاث حبات يومياً وحقن أزثينوليسين (Asthinolysin) تحت الجلد بمعدل حقنة يومياً حتى تزول النوبة

ترقيع القرنية

انا فتاة فى الرابعة والعشرين ، فقدت احدى عينى البصر على أثر مرض الحصبة منذ ١٢ سنة فهل نبأ اختزان القرنية لعلاج العمى الذى نشر فى هلال نوفمبر الماضى

صحيح وفي الامكان اعادة قوة البصر بعد هذه المدة ؟

امية شاهين — الكويت

— إذا كان العصب سليما فيمكن عمل عملية ترقيع القرنية ، ولكن يجب أن لا ينتظر المريض ان النظر سيصير قوياً فى العين المعالجة بدرجة العين السليمة ولهذا يحسن أن يكون اعتماد الانسان على العين السليمة أكبر من اعتماده على العين المعالجة

تعب بالذراع اليمنى

انا شاب فى التاسعة عشرة ، قوى البنية وزنى ٧٧ ك.ج ، ومنذ ثلاثة اشهر بدأت اشعر بتعب وارتعاشه فى ذراعى الأيمن ، وخاصة بعد الكتابة المستمرة او حمل شىء ثقيل او بعد اخذ حمام ساخن ، وهذه الحالة تعوق دراستى بالكلية فارجو وصف الدواء والعلاج

رؤوف م. الصالحى — الاردن

— فى مثل هذه الحالة يجب عمل صور أشعة للفقرات العنقية لاحتمال وجود التهاب فى الفقرات . ويمكنك أخذ أقراص فيتامين ب المركب . ثلاثة أقراص يومياً مع عدم القيام بمجهود كبير أو حمل شىء ثقيل بالذراع اليمنى الى أن تتحسن الحالة

كثرة اللعاب بالفم

انا شاب فى السادسة عشرة اخجل من الكلام امام اى انسان بسبب وجود اللعاب بكثرة فى الفم مما يحدث لثغة فى بعض الحروف فلنطق السين شينا مثلا . وهذا الداء قديم ويظهر انى اصبت به وانا طفل

محمد محمود الجلدى — الفيوم مصر

— إن كثرة اللعاب سببها إما التهاب مزمن باللوزتين أو فساد بالأسنان أو اضطراب بالهضم أو ديدان بالامعاء فلا بد من عمل تحليل البراز وفحص الأسنان والزور حتى يمكن معرفة السبب الحقيقى

صداع وخفقان

انا شاب فى الحادية والعشرين اشكو منذ وقت طويل صداعا وخفقانا فى القلب عند لعب كرة القدم وحين القوم ببعض الالعاب الخفيفة . فما العلاج ؟

ع.ك. عبدالرحمن — البحرين

— تنشأ هذه الحالة من الضعف والأنيميا وتصح بتناول دواء الفسفوبلكس ملعقة كبيرة قبل الأكل بربع ساعة وكذلك أقراص Plcastolea قرصين بعد الأكل

انتفاخ البطن

الاحظ انتفاخا فى بطنى ، واخشى ان يصبح لى كرش ، فهل الرياضة البدنية ، نافعة ؟ وهل هناك علاج آخر ؟

ع.ع — صيدا — لبنان

— قد يكون انتفاخ البطن نتيجة امتلائها بالغازات ، وفى هذه الحالة تنصح لكم بتعاطى نصف ملعقة صغيرة من ملح سلفات الصودا فى ربع كوبة ماء فى الصباح وأخذ أقراص الفحم أو حبوب أونوتون (Onoton) بمعدل حبة بعد الأكل

تضخم العنق

اشكو تضخما بسيطا فى الرقبة فهل لذلك علاقة بالغدة الدرقية ، وما هو الدواء ؟ وهل استطيع الاستمرار فى الالعاب الرياضية للرقبة ام ذلك يزيد من تضخمها ؟

حسن . ح.ف — دمشق — سورية

— الألعاب الرياضية ليس لها علاقة بتضخم الغدة الدرقية ، فاذا كان التضخم مسبباً تشويها فالعملية هى العلاج الوحيد ، أما اذا كان التضخم بسيطاً فسوف يقف عندما يتم نمو جسمك

مرض القلب

انا شاب فى الحادية والعشرين مصاب بخفقان فى القلب منذ سنتين وربما كان

ناشئا من كثرة الاجهاد في الرياضة ، ورغم العلاج الطويل ظل الخفقان ، وقد هجرت الرياضة وهجرت الدراسة ودب اليأس في قلبي

م . س . ح
طرابلس الغرب – ليبيا

— لم يعد مرض القلب ذلك المرض المخيف الذي كان الناس يفزعون منه فيما مضى ، وأصبحت أمراض القلب أكثر الأمراض استجابة للعلاج السليم ، ولكن يجب أن يكون معروفاً أن أمراض القلب كثيرة جداً ، ويجب تشخيص المرض أولا ثم اتباع العلاج المناسب والتزام الراحة التامة بكل دقة وعناية

العادة السرية

انا شاب عمري ١٦ سنة مدمن على العادة السرية منذ زمن بعيد فهل هذه العادة مضرة لاعضاء الجسم ؟

ز . ه . غ – عمان – الاردن

— للعادة السرية أضرار كثيرة منها احتقان أعضاء التناسل ومجرى البول ، وضعف التناسل ، واضطراب الأعصاب ، وضعف القوى العقلية ، وضعف الذاكرة والاقلاع عنها فيه الخير الكثير

ردود خاصة

عبد السميع على فوده – القنايات شرقية – مصر : نرجو عمل غسول ٢٪ كبريت في كلامينا ، سائلة للوجه ٣ مرات يوميا ، مع تعاطى اقراص فيتامين ب المركب بمقدار قرص ٢ مرات يوميا

س.م.ا – الاسكندرية – مصر : ان كثرة التهاب اللوزتين مع رائحة الفم الكريهة يدل على فساد اللوزتين وان وجودهما أصبح مصدر ضرر للجسم ، علاجك الآن هو استئصالهما

عبد الهادي الثقافي – الرياض – المملكة السعودية : لا نعلم شيئا عن الدواء الذي ذكرته ، والادوية التي تستعمل في انتفاخ البطن كثيرة والمهم هو معرفة سبب الداء وأخذ الدواء المناسب له ، اما اخذ الادوية بمجرد الاعلان عنها فأمر غير مرغوب فيه وغير مأمون وليس في مصلحتك

ع.ع (بعونطوان) : ١ – احسن وضع للنوم هو الوضع الذي ترتاح اليه

٢ – لاتوجد علاقة بين مرض ضغط الدم وتضخم البروستاتا ، ولكن كلا منهما يصيب الانسان عندما يتقدم في السن

٣ – لا يوجد ضرر من أكل نبات « الجعضيض » مع عدم الاكثار منه ، وعلى أن يغسل تماما

أ.ع.ن – الطائف – المملكة السعودية : ننصح لكم بتعاطي دواء ليفيفر Livifar بمعدل ملعقة صغيرة بعد الاكل ٣ مرات يوميا مع تكرار هذا الدواء عدة مرات

م.ه.د – الكويت : ننصح لكم بتعاطي املاح اليورودونال « Urodonal » أو البيرازين Piperazine بمعدل ملعقة صغيرة في نصف كوبة ماء بعد الاكل ٣ مرات يوميا

حسن طرابلسي – حلب – سورية : الاشعة البنفسجية مفيدة ولكن ننصح لك باستعمال حقن Calciostelin في العضل ٢سم يوميا مع اقراص فيتامين ه Ephynal Roche 30 mgm قرص ثلاث مرات يوميا

احمد خلف عبد الجواد – ابوان – مطاي – مصر : ننصح لك بعدم اكل الحوادق والملح كثيرا مع اخذ حقن فيتامين

١ ٠ ١٠٠ ملليجرام * يوميابعد يوم وستشفى من جميع ماتشكو منه

م.ع.ا ـ القاهرة : انت تشكو التهابا فى المثانة وننصح لك باستعمال اقراص Furadantin 100 mgm قرص ثلاث مرات يوميا لمدة سبعة ايام

س.ع.ح ـ الحلة ـ العراق : فى الغالب ان التهوية بالحمام غير صحية ، وننصح لك باخذ ٢٠ نقطة على قليل من الماء من كورامين كافيين قبل الدخول فى الحمام

قارىء من بيروت ـ لبنان : ان رياضة رفع الاثقال لاتساعد على الطول ولكنها لاتؤثر فى النمو

سلام احمد ـ معهد الاثار الاسلامي ـ بغداد ـ العراق : فى الغالب ان بك احتقانا بالقولون الغليظ ، ويجب تحليل البراز للديدان والدوسنتريا مع اخذ حقنة شوفيتول يوميا فى الوريد

محمد عثلم ـ مصر الجديدة ـ مصر : مازال امامك وقت طويل ليزداد جسمك فيه طولا ، وننصح لك باخذ مقويات مثل فسفو بلكس ملعقة صغيرة بعد الاكل ٣ مرات يوميا مع حقن Fosfovis B حقنة فى العضل يوما بعد يوم

م.ن ـ عمان ـ الاردن : انت تحتاج فقط الى بعض المقويات مع الاكثار من الرحلات الى الاماكن الخلوية ، وننصح لك باستعمال فيتافوس Vita Phos ملعقة كبيرة قبل الاكل ٣ مرات يوميا مع حقن Tonuri فى العضل حقنة يوميا

ع.ع.خ ـ طرابلس ـ ليبيا : هذه الحالة نفسية فدع نفسك من التفكير فى المرض وتناول الكسيرفاليبروم ، ملعقة كبيرة بعد الغداء وبعد العشاء

ى.م.ع ـ بغداد ـ العراق : اغلب الظن ان الديدان التى عندك هى ديدان الاكسيورس لا الاسكارس ، ويحسن عمل تحليل للبراز وعرض نفسك على طبيب لاخذ العلاج المناسب لسنك

محمد عزمى محمد عبدالمنعم ـ المعادى ـ مصر : نرى انه يجب عليك الا تعاود الدراسة او الالتحاق باى عمل ذهنى حتى تشفى تماما من الامراض التى تشكو منها. اما من جهة الدواء فيجب ان تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية ليعطيك الدواء المناسب لحالتك الجسمية والنفسية

سامى سعيد فتحى (بدون عنوان) : لايمكن الاصابة بالسيلان الا بالعدوى ، ويجب اجراء تحليل للصديد حتى يمكن القطع بنوع الالتهاب ، ولا تقبل على الزواج قبل التأكد من الخلو من الامراض التناسلية او المعدية ، فسارع بعرض نفسك على عيادة تناسلية ، او مكتب فحص الراغبين فى الزواج وهناك تجد مايلزمك جاهزا

م.ع ـ السودان : اذا كانت الحبال الصوتية سليمة فلا تجهد صوتك ، ويستحسن ان تباشر الغناء تحت اشراف اخصائى متمكن من اصول الغناء

حسن كمال يونس مهران ـ حدائق القبة ـ مصر : أفحص قناة استاكيوس فاذا وجد بها اى انسداد فيجب عمل نفخ فربما يكون هذا هو السبب ، ولا اعتقد انه يوجد علاقة بين ما تشكو منه وبين الارتباك العائلى

وفاء دنيا ـ كراكس ـ فنزويلا : بمجرد ازالة اللوزتين والزوائد خلف الانف فستنتهى كثرة الرشح وكذلك التهاب اللوزتين ، والعملية بسيطة وسوف تتحسن صحتك كثيرا

ز . ك ـ طنطا (مصر) : يجب أن يفحصك الطبيب لاحتمال وجود روماتزم مفصلى ، اما مسألة طول القامة فلا ينتظر أن تزيد كثيرا بعد سن العشرين ، ولكن اذا لم يكن هناك روماتزم بالمفاصل ، فيمكن مزاولة التمرينات الرياضية للمساعدة على زيادة الطول

ا . ع ـ المنوفية (مصر) : يغلب أن تكون الحالة التى تشكو منها نفسية ، خصوصا وان الاطباء لم يجدوا بك اى امراض لمرض عضوى ، ويحسن أن تستشير اخصائيا نفسانيا